

مختارات
من شعر
أحمد شوقي

اختارها
وشرح مفرداتها وقدم لها
فاروق شوشة

الكويت
2006

طبعت هذه المختارات بإشراف ومراجعة المعاون الفني للأمين العام

عبدالعزیز محمد جمعة

وراجعها الباحثون بالمؤسسة

عدنان بلبل جابر سيدي ولد الأمجاد

محمود إبراهيم البجالي

الصف والإخراج والتنفيذ

محمد العلي

أحمد متولي أحمد جاسم

بثينة الدوماني

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

811.962 مختارات من شعر أحمد شوقي / اختارها وشرح مفرداتها وقدم لها فاروق شوشة

ط1 - الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2006

352 ص؛ 24 سم.

1 - الشعر العربي - مصر - العصر الحديث 2 - الشعر العربي - مصر.

دواوين وقصائد أ. العنوان ب. فاروق شوشة (شارح) ج. مؤسسة جائزة عبدالعزيز

سعود البابطين للإبداع الشعري. الكويت (ناشر)

رقم الإيداع : Depository Number: 2006 / 365

حقوق الطبع محفوظة

هاتف: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

الكويت

2006

التصدير...

لشوقي \$ ديوان الشعر العربي المعاصر أثر لا تمحوه الأيام أو يعتوره النسيان، فما زال حتى الآن يخترق الصفوف إثر الصفوف، حاملاً راية الخلود والبقاء بفنّه وإبداعه الذي غنت بسحره الأجيال. أذكر أنني كنت \$ بداية تجربتي الشعرية وما زلت إلى اليوم، مولعاً بقصائد هذا الأمير وقدرته الفريدة على حيك الكلمات ونسج الصور والأخيلة، وإخراجها \$ هالة من نور إلى وجدان المتلقي، رائقة كأحدى عرائس النيل الفاتنة، وهي تلهو ذات مساءً بشاطئه الجميل قبل الغروب.

كم تناول شعره النقاد والكتاب محفّين به تارةً، ومهاجمين أو متحاملين تارة أخرى، كما حدث من طرف العقاد أحد أقطاب مدرسة الديوان، \$ ذروة السجال الأدبي والمعارك الثقافية \$ مصر، ولم يكن ذلك كله إلا ليزيد شوقي مكانة \$ عصره وجمهوره، فالشاعر الكبير هو الذي يثير الجدل حوله دائماً، وليس من تطوى صفحته عند أول معمعان أو جلبة \$ شارع الأدب والنقد.

لقد كان أحمد شوقي بثقافته الواسعة وجذوره التركية واليونانية ووطنيته الصادقة وعروبيته وإنسانيته معاً قنديلاً جميلاً أضاء أمام الكثير من الشعراء دروباً كانت لولاه معتمدة موحشة لا حرارة فيها ولا تأثير.

حمل شوقي بين جوانحه تاريخ مصر العظيمة، وتغلّغت \$ حنايا نفسه روائع حضارتها العربية الإسلامية، ثم أتى إلى باريس عاصمة النور والثقافة، فنهل من معارفها وآدابها حتى الثمالة، فما أن عاد صاحبنا بعدها إلى القاهرة حتى تجددت به دماء الشعر العربي، والحياة المسرحية والأدبية، وكان \$ كل محطات عمره الحافل بالعطاء - بدءاً بوجوده \$ القصر الخديوي مع الملك ومروراً بنفيه إلى إسبانيا ووقوفه إلى جانب الحركة الوطنية المصرية وزعيمها البطل سعد زغلول وكل حركات التحرر \$ العالم من الهند إلى الجزائر - كان شوقي \$ كل ذلك صوت الحرية والجمال ومرة النبوغ الساطع، والكنار الذي يحلق دائماً فوق الأعالي والجبال.

وإذا كنا \$ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، أردنا أن نجمع مختارات شعرية له \$ هذا الكتاب، فما ذلك إلا زيادة \$ الاحتفاء به وتخليداً لذكراه التي لا تموت.

إنني أشكر جزيل الشكر أخي وصديقي الأستاذ الشاعر فاروق شوشة، على قيامه بهذه المهمة على أحسن وجه فهو الأنسب لها والأجدر بها من أهل الصلة والقربى، كما أشكر أيضاً \$ هذا السياق الباحثين بالأمانة العامة للمؤسسة الأساتذة عدنان جابر وعبدالعزیز جمعة ومحمود البجالي وسيدي ولد الأمجاد على توليهم مراجعة هذه المختارات وضبطها. والشكر موصول إلى كل العاملين \$ الأمانة العامة للمؤسسة.

إنها عصارة لذيذة من كرم ابن هانئ، فيها الكثير من خفقات الرؤى وذوب الخيال، تنسكب \$ كأس مترعة بروح أمير الشعراء، تنهل من نيل مصر الفيض، وتستنطق أم الدنيا ومهد الحضارات، وتنداح من ثم على كثير من شؤون العالم وشجونه.

والآن أدعوكم - أعزائي القراء - إلى دخول عالم شوقي الفسيح من خلال هذه المختارات التي أردتها أن تكون تحية خالصة مني ومن المؤسسة لهذا الهرم الكبير، نطوف من خلالها معه بين سحر الشرق والغرب وما بينهما من أطياf ورؤى، تضج بمتع الحياة ومعاناتها، وأشواق الذات وأناتها .

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت 15 من جمادى الآخرة 1427هـ

الموافق للعاشر من يوليو 2006م

بين يدي شوقي

ليس من السهل اختصار شاعر بحجم شوقي في مختارات - مهما كانت مساحتها - تكون تمثيلاً أميناً لإبداعه الشعري، في كل مجالاته ودوائرها التي لا يمكن إغفال أيٍّ منها، أو الاكتفاء ببعضها دون بعض.

في حالة شاعر بحجم شوقي، واتساع حجم تراثه الشعري، نحن مع شاعر اختصر الدنيا في شعره، واتسع هذا الشعر لزمانه وعصره، وجداناً رحباً يهتز في حميمية وقدرة فذة على المتابعة، ومرآة تنعكس عليها الأحداث والمواقف والتجارب والعبر والمصائر، بأكثر مما انعكست ذات شوقي نفسه وهمومها وأشواقها ومطامحها الخاصة، وهو القائل في تقديمه لقصيدة رومة: «والشعر ابن أبوين: التاريخ والطبيعة»، من هنا كان وصف بعض الدارسين له بأنه شاعر غيّر، وتمادى آخرون في هذا الوصف بقصد تجريد شوقي من عواطفه الشخصية وأحاسيسه الذاتية الشديدة الالتصاق بعالمه: شاعراً وإنساناً، لكن هذا كله لم يحلّ بين شوقي وشدة شعره جيلاً بعد جيل، فحتى لو كان مرصداً لعصره، أو مرآة لزمانه، يظلّ شعره المتوهج بهذا كله والنابض بشاعريته وتجلياته - في آفاقها المختلفة - شعراً حياً له حضوره وعمق نفاذه وتأثيره.

يستوقفنا أيضاً - من البداية - أن كثيراً من قصائد شوقي ومقطعاته، من شعره الغنائي والمسرحي، قد عرف طريقه إلى ساحة الغناء بأصوات كبار المطربين، في زمانه وبعد زمانه، الأمر الذي أتاح لهذه القصائد المغناة ذيوماً ودوراناً على الألسنة والأقلام والأسماع، وشهرة طغت على كثير من بدائع شوقي التي لم يكن لها حظ مع الغناء، من هنا يصبح من الصعب تجنب استهواء الذاكرة واستدعائها لكثير من قصائد شوقي، عندما يخطر على البال شعر شوقي، أو أقرب قصائده وأحبها إلى ذائقة الناس.

وكم كنت محظوظاً حين أتيح لي في سنوات صباي الباكر، أن يكون شوقي أول من عرفت من الشعراء، كنت في مستهل الحادية عشرة من العمر، وكانت قراءاتي قد بدأت من خلال العبث بمقتنيات مكتبة أبي المتواضعة في بيتنا الريفي، وكانت تضم نسخة من طبعة «الشوقيات» في قطعها المتوسط الحجم، التي صدرت قبل مستهل القرن العشرين بعامين سنة ١٨٩٨ وكانت الطبعة الأولى من هذا الديوان، الذي أصبح صاحبه بعد هذا التاريخ بتسعة وعشرين عاماً أميراً للشعراء، في مهرجان أقيم لمبايعته بدار الأوبرا المصرية في مارس عام ١٩٢٧، شارك فيه كبار شعراء الوطن العربي، وكان حافظ إبراهيم شاعر النيل، ينطق بلسانهم جميعاً وهو ينشد مشيراً إلى شوقي:

أمير القوافي، قد أتيت مُبايعاً

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

ومَنَحَنِي شعر شوقي، حين قرأته لأول مرة - في هذه الطبعة الأولى من ديوانه الصغير الحجم - مفتاح الولوج إلى عالم الشعر، وإلى التعرف على الشعر نفسه: لغةً، وفناً، وعالمًا، ورؤًى، وخيالاً، وصوراً، ومعاني، وفكراً، وعواطف، وأحاسيس. وأصبحت - دون وعي مني - أقيس كل شعر أقرأه أو أستمع إليه على شعر شوقي، قريباً أو ابتعاداً، تعاطفاً أو نفوراً. وأتيح لهذا الشعر في العديد من قراءاتي التالية له، ورجوعي إلى كثير من نماذجه - لأسباب مختلفة - أن يشكّل طبقة القرار في وعيي الشعري المبكر، وأن يصنع عالمي - في بواكير الصبا والشباب - على مدار سنوات المرحلة الثانوية من التعليم، بظلاله وألوانه، قبل أن يزاحمه إبداع شعري من طراز جديد ولغة جديدة وإحساس بالحياة جديد، شعر علي محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل، الذي لم أكد أعكف عليه - في انجذاب شديد وإعجاب أسر - حتى انتزعتني من جو القصيدة الرمادية، في شعر هؤلاء وأضرابهم - من أمثال الشابي والهمشري ورامي والخميسي - صدمة قصيدة الشعر الجديد أو الحر أو شعر التفعيلة، لدرجة أنني خيل لي أنني قد ابتعدت بهذه النقلة مسافة كبيرة عن شعر شوقي ونظرائه في ديوان الشعر العربي.

و حين أتيحت لي العودة إلى شعر شوقي، مع البدايات الأولى للبرنامج الإذاعي «لغتنا الجميلة» كتاباً وتقديماً، منذ الأول من سبتمبر عام ١٩٦٧ حتى الآن، وعكوفي على «الشوقيات» من ناحية ومسرحه الشعري: خاصة «مجنون ليلى» و«مصرع كليوباترا» من ناحية أخرى، أدركت أن طبقة القرار في وعيي الشعري لم تطمس نهائياً كما تصورت وتخيلت، وأن ما علاها من طبقات شعرية متراكمة - بامتداد طبقات الوعي الشعري والخبرة الشعرية والتقدم في العمر والتجربة - لم يدمرها أو يشوهها، بحيث يمكنني القول إن العودة إلى شوقي كانت عودة كاشفة، ونادرة، لقد اكتشفت - بعد طول تمرّس بهذا الشعر، تنقيباً ودرساً وتأملاً عبر تسعة وثلاثين عاماً من عمر «لغتنا الجميلة»، ومن خلال تدريسه لطلابي في كلية الإعلام بجامعة القاهرة طيلة أربع سنوات من الثمانينيات، أولاً، ثم لطلابي في الجامعة الأمريكية بالقاهرة على مدى عشرين عاماً متصلة ثانياً - أن شعر شوقي هو شعر الخلاصة لكل موروثنا من الشعر العربي، وشعر الطليعة لما نحن فيه الآن من جيشان أو فوران شعري، تردّت فيه كثيراً مفردات «الحدثات» و«المحدثين» و«العصر» و«العصرية» و«المعاصرين»، وانتالت تيارات جارفة في نهر الشعر، وتوقف على شاطئيه جمهور عريض متحمس أحياناً، وقلق متسائل متعجب أحياناً، وازدحم الشاطئان مرات وتناثرت أحاد المتذوقين للشعر فيه مرات. وكانت التيارات الشعرية من القوة والجموح والاجتياح واصطحاب الصوت العالي بدءاً بثورة المهجريين وثورة شعراء أبولو -الممثلين للرومانسية العربية - وثورة الشعر الجديد وثورة قصيدة النثر، تتفاعل وتتصارع، على مساحة ضيقة من الأرض، أخذت تضيق شيئاً فشيئاً كلما اضطرب مفهوم «الشعر» واختلط الأمر على الناس، ولم تسعفهم ذائقة تربت وتكونت وتشكلت في ظل نمط معين من الشعر، أو صيغة معينة من التشكيل الشعري، وانهدم مفهوم المرجعية، لأنه لا ينبغي أن تكون هناك مرجعية في الإبداع، المرجعية هي المستقبل، والمستقبل زاهر بالاحتمالات، والاحتمالات يصيدها ويجسدها صاحب موهبة فذة، وإبداع خلاق.

لا أريد أن يسرقني هذا العرض من شوقي وشعر شوقي، قبل أن أخلص ما أريد قوله - في هذا السياق - في كلمات قليلة: شوقي - بهذا المعنى وكما أراه - هو «خاتمة القدماء وطليلة المحدثين». وهي عبارة لا تتطلب شرحاً كثيراً، وكفي لاستيعابها أن يشار

إلى أن شعر شوقي يتضمن الجماليات الشعرية التي حفل بها تاريخ القصيدة العربية قبله، وأن شعره - في الوقت نفسه - يحمل البذور الأولى والتكوينات الأولى لاتجاهات الشعر الحديث وتياراته من بعده، خاصة ما يتصل بالتيار الرومانسي الذي مثله شعر أبولو في مصر والعالم العربي.

- ما الذي يمكن أن يصنعه مثلي، في مثل هذه المختارات؟

- الإجابة تتمثل في عدة أمور:

أولها: الحرص على أن تمثل المختارات كل مجالات إبداع شوقي. بدءاً من قصائده الكبرى في الوطنيات والسياسة، والاجتماعيات، والمراثي، والآثار، وقضايا الوطن العربي والعالم الإسلامي، وصولاً إلى شعره العاطفي، وشعره للطفل، وانتهاءً بشعره المسرحي ممثلاً في مسرحيته: مجنون ليلي ومصرع كليوباترا.

ثانيها: الحرص على تقديم النصوص كاملةً غير منقوصة. القصيدة - كما أراها - عند شوقي وغير شوقي، كيان حيّ متكامل، لا ينبغي تشويهه بحذف أو اختصار تحت حجة المختارات. ومن الأفضل ترك القصيدة بدلاً من العبث بها. ذلك أن فتح هذا الباب من شأنه تقديم صور مختلفة ومتباينة لقصائد شوقي ستبتعد بالقارئ عن حقيقة شعر شوقي، مهما كان رأي البعض في ضرورة حذف بعض المقاطع، أو اختصار قصائد طويلة، مثل نهج البردة مثلاً، بدعوى أنها مختارات لا ديوان.

ثالثها: الحرص على شرح كل ما رأيت أنه يستوجب الشرح. ولقد كانت أمامي - في إنجاز هذه المهمة التي استغرقت وقتاً طويلاً وجهداً مضنياً - شروح ثلاثة في ثلاث طبعات من شعر شوقي. أولاها طبعة مطبعة مصر - (الجزء الأول عام ١٩٢٦، والجزء الثاني عام ١٩٣٠) وهي الطبعة التي كتب مقدمتها الدكتور محمد حسين هيكل، وثانيها طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر التي أنجزها الدكتور أحمد محمد الحوفي - عضو مجمع اللغة العربية وأستاذ الأدب العربي في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة - وصدرت عام ١٩٨٠، بعد أن غير الدكتور الحوفي اسم الديوان من «الشوقيات» إلى «ديوان شوقي»،

وهو أمر من شأنه أن يثير الدهشة، وبخاصة حين نقرأ حديث شوقي في المقدمة التي كتبها للطبعة الأولى عن سبب تسمية ديوانه بالشوقيات، وكيف جاءت تلبيةً لاقتراح من صديقه - في شبابه - شكيب أرسلان.

أما ثالثتها فالطبعة الصادرة عن الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان عام ٢٠٠٠ التي أنجزها الدكتور علي عبدالمنعم عبدالحميد (تحقيقاً وتبويباً وضبطاً وتعليقاً)، وفي كل من هذه الطبعات الثلاث جهد كبير وعمل مشكور ومحبة واضحة لشعر شوقي. ولقد حاولت - في كثير من الأحيان - التملص من بعض الشروح المكررة، سواء بالنسبة لمفردات اللغة، أو بالنسبة للأعلام التي جاء ذكرها في قصائد شوقي، وفي بعض الأحيان كنت أرى أن المسار الشعري في القصيدة يتطلب إضاءة أخرى لبعض المفردات بما يتفق مع المعنى الشعري، كما يتطلب ابتعاداً عن التقيد بالدلالة اللغوية التي تنص عليها المعاجم، لأنها - ليست وحدها - المسعفة في هذا المجال. وبخاصة إذا اصطدمت الدلالة اللغوية بالمنطق، والذوق الشعري، وألقت بالقارئ في هوة الحيرة والتعجب والتساؤل. ولقد أفدت من كثير من شروح هذه الطبعات الثلاث، واختلفت مع بعضها وأضفت شروحات جديدة لبعض ما كان مسكوتاً عنه، وحاولت أن تكون اللغة المستخدمة ذات طابع عصري، قدر الإمكان، ملائمة للقارئ المعاصر، ومعيّنة له ومسعفة على التذوق الشعري، غير صادمة له بغرابتها أو حوشيتها، التي تتطلب بدورها - وهي لغة شرح - شرحاً آخر على الشرح.

رابعاً: الحرص على أن تكون قصائد شوقي الكبرى - التي حملت اسمه في مناسبات وأحداث شتى، وموضوعات ومجالات بارزة، وتردد ذكرها كلما ذكر اسم شوقي -، أن تكون هذه القصائد ضمن هذه المختارات أو بعض منها، يستوي في هذا - من حيث الأهمية والفن الشعري - قصائد في وطنياته، أو مرآثيه، أو أندلسياته، أو اجتماعياته، أو نبوياته أو غيرها، ليس معنى هذا أن هذه المختارات تغني عن قراءة شوقي في شوقياته ومسرحه الشعري، ولا أنها تحاول أن تغري بالاكْتفاء بها بدلاً عن الغوص في بحور شوقي الشعرية. وإنما هي - في جوهرها، وفي ما تهدف إليه - إغراء بقراءة شوقي، لا

يلبيه إلا شعر شوقي كله، من ألفه إلى يائه، ففيه وحده - مجتمعاً ومكتملاً - حقيقة شوقي الشعرية، التي لا تجلوها مختارات من شعره مهما بلغت، وادعت لنفسها من صفات.

لقد شغل شوقي عصره وزمانه، كما شغل المتنبي - من قبله بألف عام - عصره وزمانه. وكلاهما نجم كبير في سماء الشعر العربي، وحلقة مهمة في سلسلة حلقاته المتتابعة. والذي قيل عن المتنبي وشاعريته وأسباب سيطرته القوية على الذاكرة العربية، واستدعائها المستمر لشعره، وكأنه جماع ما لدى العرب من شعر، كلام كثير. لكنه لم يفلح - حتى الآن - في تشخيص السر أو الأسرار الكاشفة عن تجليات الإبداع الشعري لديه. وبقي الأمر وسوف يظل مثار تأويلات واحتمالات واجتهادات قابلة للمناقشة، من غير أن تدعي قدرتها على الحسم أو الإتيان بالكلمة الأخيرة. ربما لأنه ليست هناك كلمة أخيرة، وإنما الأمر - في حالة شاعر كبير بحجم المتنبي - سيظل مفتوحاً، قابلاً لكل نظر جديد، وتقليب مغاير، ومدخل مختلف.

ما قيل عن المتنبي، وانشغال الناس به حتى اليوم، كثير منه يصدق على شوقي. ليس لأنهما متشابهان، فلست أرى ثمة تشابهاً، بل لأنهما عبقريتان شعريتان، حمل كل منهما لواء الشعر في زمانه، على طريقته، وطبقاً لما قدر له من رحابة العصر والأفق الشعري، وقدرة كل منهما على صهر مخزونه من الخبرات والتجارب والمواقف وسبر أغوار النفس الإنسانية في سبيكة الحكمة أو منظومة الحكمة التي جعلت من المتنبي شاعرها في القديم، وحقت لشوقي دوران كثير من شعره - على الألسنة والأقلام - في معرض الاستشهاد بخبرة الحياة والالتكأ عليها والانطلاق منها. هنا - وفي هذا المجال بالذات - لا نجد شعراً يزاحم ماثور المتنبي الذي يتردد حياً وساطعاً ومؤثراً، غير ما توهجت به شاعرية شوقي وأتيح له من السبك المحكم والصياغة الرصينة واللغة الطيبة والقدرة على النفاذ، ما جعله يتردد بدوره، ويأخذ مكانه، خاصة لدى أصحاب الثقافة الشعرية الحديثة الذين بدأت علاقتهم بالشعر من خلال ما أنجزه البارودي وشوقي وحافظ وإسماعيل صبري و خليل مطران في مصر، ونظرائهم في العراق وسوريا ولبنان

وغيرها من الأقطار، في مقدمتهم: الرصافي والزهاوي والجواهري، وبدوي الجبل وأبو ريشة، وبشارة الخوري وأمين نخلة ومن في طبقتهم من الشعراء.

ترى، هل تنجح هذه المختارات في إثارة بعض الحماسة لدى شباب الدارسين في جامعاتنا، عكوفاً على شعر شوقي، وقراءته في ضوء وعي نقدي جديد، يتجاوز الكتابات الأولى لطف حسين والعقاد وشوقي ضيف وأضرابهم، ممن شغلوا بتاريخ الأدب ومداخل الدراسة فيه، عن النص الشعري ذاته، تأملاً واستبصاراً، وتتبعاً لأدق خفاياه ومساربه، ووضعاً له في مكانه ومكانته من الشعرية العربية، وتجلياتها الإبداعية وفضاءها المفتوح بلا نهاية؟ وإثارة شهية شبابنا العربي لقراءة شوقي قراءة جديدة؟

الذي لا شك فيه، أن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بحرصها على صدور هذه المختارات، مواكبة لاحتفالياتها بشوقي ولامارتين في باريس، تؤكد سعيها الدائب من أجل توفير قراءة جديدة للشعر العربي - قديمه وحديثه - (والشعر الحقيقي حي دائماً لا مجال للحديث فيه عن قديم أو حديث)، كما تضع بين أيدي الأجيال الجديدة بعض جواهر هذا الشعر، وكنوزه الباقية، المفتحة للأزمان والعصور، بفضل إبداعها المتجدد وقيمها المشعة، وجمالياتها المتواصلة، حقاً لهذه الأجيال على تكوين صورة صحيحة وصادقة لرحلة القصيدة العربية، والدور الذي قام به الفن الشعري في تاريخ الوجود العربي - من العصر الجاهلي حتى الآن - والاقتراب من أسرار هذا العالم الشعري الممتلئ بالوعي والخبرة والمعرفة والأشواق، من خلال تأمل اللغة التي حفظت لهذا الشعر جوهر حيويته وكيميائه وتوجهه، وما تزال تمنحه المزيد من أسرار جمالياته ودلالاتها واتساع فضاء تشكيلها، بوصف الشعر فناً لغوياً في الأساس. وحقاً للواعدين من شعرائنا الشباب، على الاقتراب من الموروث الشعري العربي، وغيره من موروث الشعرية في الآداب الكبرى - قديماً وحديثاً - وهو موروث يتشكل فينا وبنا، بأكثر من كونه أمراً خارجياً أو منعزلاً عنا. فالشعراء الحقيقيون هم تراث أمتهم الحي يحيا بهم ومعهم، يضيفون إليه ويختلفون معه ويتجاوزونه ويغامرون في كل فضاءات المستقبل،

لكنهم يظلون منتسبين إلى حقيقته الأساسية الممتدة في اللغة، وإلا أصبحوا نباتات بلا جذور، ومفردات بلا دلالة، وبلا مرجعية من وعيٍ أو معرفةٍ أو ذوقٍ أو انتماء.

هذا الذي أقوله هو درس شوقي العظيم. الذي هضم موروثه الشعري وتجاوزه وانفتح على موروث العالم من حوله، وتجاوز معه وانفعل به، فكان دوره المجدد، وصورته المغايرة لشعراء عصره وزمانه، وحجم تأثيره في مسار الشعر العربي من بعده، ونفوذه الواسع في معيار الشعرية والشاعرية. وكانت اللغة الشعرية الشوقية، العربية الوجه واليد واللسان، والمغامرة الشعرية الفذة التي جعلته رائداً للمسرح الشعري، وشعر الأطفال، واستلهم الشعر - بمفهومه العالمي - الذي تداولته الأمم والشعوب، وجعل الشعر في خاتمة المطاف وعاءاً للتاريخ والطبيعة والكون والنفس الإنسانية.

فاستحق بهذا كله أن يقال عنه: «خاتمة القدماء وطلیعة المحدثين».

أما الآن.. فهذا صوت شوقي.

فاروق شوشة

من
النبويات
والدينيات

الهمزية النبوية

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ
وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ
الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَأُكَ حَوْلَهُ
لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ^(١)
وَالْعَرْشُ يَزْهُو (الْحَظِيرَةُ) تَزْدهي
وَالْمُنْتَهَى (السُّدْرَةُ) الْعَصْمَاءُ^(٢)
وَحَدِيقَةُ الْفَرْقَانِ ضَاكَّةُ الرِّبَا
بِالْتَّرْجَمَانِ شَذِيئَةُ غَنَاءِ
وَالْوَحْيِ يَقْطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلِ
وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ الْبَدِيعُ رُؤَا^(٣)
نُظِمَتْ أَسَامِي الرُّسُلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ
فِي اللُّوحِ وَاسْمُ (مُحَمَّدٍ) طُغْرَاءُ^(٤)
أَسْمُ الْجَلَالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ
أَلِفٌ هُنَالِكَ وَاسْمُ (طه) الْبَاءُ
يا خَيْرَ مَنْ جَاءَ الْوُجُودَ تَحِيَّةً
مِنْ مُرْسَلِينَ إِلَى الْهُدَى بِكَ جَاءُوا

(١) الروح: جبريل. المَلَأُ الْمَلَأَكَ: جمع الملائكة.

(٢) تزدهي: تزهو. السدرة: شجرة النبق، لكن المعنى الأقرب إلى المنطق: النجمة.

(٣) الرواء: جمال المنظر.

(٤) طغراء: تزيين بحروف الكتابة يوضع في أعلى الكتب والرسائل فوق البسملة.

بيتُ النبيِّ الذي لا يلتقي
 إلا الحنائفُ فيه والحنفاءُ^(١)
 خيرُ الأبوةِ حازهمُ لك (آدمُ)
 دون الأنعام وأحرزت (حواء)
 هم أدركوا عزَّ النبوةِ وانتهت
 فيها إليك العزةُ القعساءُ^(٢)
 خلقتُ لبيتك وهو مخلوق لها
 إن العظامَ كُفُّوها العظماء
 بك بشَّرَ الله السَّماءَ فزَّيَّنتُ
 وتضوَّعتُ مسكًا بك الغبراءُ^(٣)
 وبدا مُحَيَّاكَ الذي قسَّماته
 حقٌّ وغُرَّتْهُ هَدْيٌ وحَياء
 وعليه من نورِ النبوةِ رونقٌ
 ومن (الخليل) وهَدِيهِ سيماءُ^(٤)
 أثنى (المسيحُ) عليه خلفَ سمائه
 وتهلَّلتُ واهتَزَّتِ (العذراءُ)^(٥)
 يومُ يتيه على الزمان صباحه
 ومساؤه (بمحمدٍ) وضاء

(١) حنفاء: جمع حنيف وحنائف جمع حنيفة، وهو الصحيح الإسلام والمائل إلى الخير، والحنيفية: دين إبراهيم عليه السلام.

(٢) القعساء: الثابتة والمنيعَة والمستقرة.

(٣) تضوَّعت: فاحت. الغبراء: الأرض.

(٤) الخليل: إبراهيم عليه السلام.

(٥) العذراء: السيدة مريم عليها السلام.

الحقُّ عالي الركن فيه مُظْفَرٌ
 في المُلْكِ لا يعلو عليه لواءٌ
 دُعِرَتْ عروشُ الظالمين فزُلْزِلَتْ
 وعلت على تيجانهم أصداء
 والنارُ خاويةٌ الجوانب حولهم
 خمدت ذوائبها وغاز الماء^(١)
 والآيُ تَتَرَى، والخوارقُ جمَّةٌ
 (جبريلُ) رَوَّاحٌ بها غداءٌ^(٢)
 نِعَمَ (اليتيمُ) بدتْ مَخَايِلُ فضلِه
 واليُتَمُّ رزقٌ بعضُه وذكاءٌ^(٣)
 في المهدِ يُسْتَسْقَى الحيا برجائه
 ويقصده تُسْتَدْفَعُ البِئْسَاءُ^(٤)
 بسوى الأمانة في الصِّبَا والصدق لم
 يَعْرِفُهُ أَهْلُ الصِّدْقِ والأمناء
 يا مَنْ له الأخلاقُ ما تهوى العلا
 منها وما يتعشَّقُ الكُبراء
 لو لم تُقَمِّ دينًا، لقامتْ وحدها
 دينًا تضيءُ بنوره الآناء^(٥)
 زَانَتْكَ فِي الخُلُقِ العظيم شمائلُ
 يُغَرِّى بهن ويولعُ الكرماء
 أمَّا الجمالُ فأنت شمسُ سمائه
 وملاحه (الصِّدِّيق) منك أياء^(٦)

(١) ذوائب النار: السنة الذهب.

(٢) تترى: متتابعة (وهي اسم لا فعل).

(٣) مخايل الفضل: علاماته ودلائله.

(٤) الحيا: المطر (والكلمة مأخوذة من الحياة).

(٥) الآناء: جمع إنى وهو الوقت والزمن.

(٦) أياء الشمس: ضوءها ونورها.

والحسنُ من كرمِ الوجوهِ وخَيْرُهُ
 ما أُوتِيَ القُودُ والزعماءُ
 وإذا سَخَوْتَ بلغتَ بالجودِ المَدَى
 وفعلتَ مالا تفعلُ الأنواءُ^(١)
 وإذا عفوتَ، فقادرًا ومقدرًا
 لا يستهينُ بعفوكَ الجهلاءُ
 وإذا رحمتَ فأنتَ أمُّ أو أبُ
 هذان في الدنيا هما الرحماءُ
 وإذا غضبتَ فإنما هي غضبةُ
 في الحقِّ لا ضِغْنٌ ولا بغضاءُ^(٢)
 وإذا رضيتَ فذاك في مرضاته
 ورضى الكثيرُ تحلُّمٌ ورياءُ^(٣)
 وإذا خطبتَ فللمنابرِ هِزَّةُ
 تعرو النُّدى وللقلوبِ بكاءُ^(٤)
 وإذا قضيتَ فلا ارتيابَ كأنما
 جاء الخُصومَ من السَّماءِ قضاءُ
 وإذا حَمَيْتَ الماءَ لم يوردَ ولو
 أن القَيَاصِرَ والملوكَ ظِماءُ
 وإذا أَجَرْتَ فأنتَ بيتُ الله لم
 يدخلُ عليه المُستجيرُ عداً
 وإذا ملكْتَ النفسَ قمتَ ببرِّها
 ولو أن ما ملكتَ يداك الشاءُ

(١) الأنواء: جمع نوء أي المطر.

(٢) ضغن: حقد وكراهية.

(٣) تحلُّمٌ: تكلف الحلم وتصنعه.

(٤) النُّدى: النادي. والمنتدى: مجلس الناس ومجتمعهم.

وإذا بنيت فخيرُ زوجٍ عشرةً
 وإذا ابْتَنَيْتَ فدونك الأبناء^(١)
 وإذا صَحِبْتَ رَأَى الوفاءَ مجسِّماً
 في بُرْدِكَ الأصحابُ والخلطاء
 وإذا أَخَذْتَ العهدَ أو أَعْطَيْتَهُ
 فجميعُ عهدك ذِمَّةٌ ووفاء
 وإذا مَشَيْتَ إِلَى العدا فغضنفرُ
 وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ^(٢)
 وتمدُّ حِلْمُكَ لِلسَّفِيهِ مُدَارِيّاً
 حتى يَضِيقَ بِعِرْضِكَ السُّفْهَاءُ
 في كلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
 ولكلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ^(٣)
 والرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمَهْنَدُ دُونَهُ
 كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْأَرَاءُ^(٤)
 يا أَيُّهَا الْأُمِّيُّ حَسْبُكَ رَتْبَةٌ
 فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ^(٥)
 الذِّكْرُ آيَةٌ رُبَّكَ الْكِبَرَى الَّتِي
 فِيهَا لِبَاغِي الْمَعْجَزَاتِ غَنَاءُ^(٦)

(١) بنيت: تزوجت. ابتنيت: صار لك أبناء.

(٢) غضنفر: من أسماء الأسد. النكباء: الريح الشديدة.

(٣) سطا: جمع سطوة وهي القوة والبطش.

(٤) لم يُنْضَ: لم يسلم من الغمد. المهند: من أسماء السيف (نسبة إلى الهند التي كانت مشهورة بصناعة السيوف ويقال أيضاً:

هندي وهندواني).

(٥) دانت: خضعت وتعبدت.

(٦) باغي المعجزات: طالب المعجزات. غناء: ما يغني ويسد الحاجة.

صَدْرُ الْبَيَانِ لَهُ إِذَا أُلْتُقَتِ الْلُغَى
 وَتَقَدَّمَ الْبَلْغَاءُ وَالْفَصَحَاءُ^(١)
 نُسِخَتْ بِهِ (التَّوْرَةُ) وَهِيَ وَضِيئَةٌ
 وَتَخَلَّفَ (الْإِنْجِيلُ) وَهُوَ ذُكَاءُ^(٢)
 لَمَّا تَمَشَّى فِي (الْحِجَازِ) حَكِيمُهُ
 فَضَّتْ (عِكَاطُ) بِهِ وَقَامَ (حِرَاءُ)^(٣)
 أَرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهِ وَبَيَانِهِمْ
 وَحِيٌّ يَقْصُرُ دُونَهُ الْبَلْغَاءُ^(٤)
 حَسَدُوا فَقَالُوا شَاعِرٌ أَوْ سَاحِرٌ
 وَمَنْ الْحَسَدُ يَكُونُ الْاسْتِهْزَاءُ
 قَدْ نَالَ (بِالْهَادِي) الْكَرِيمِ وَ(بِالْهَدَى)
 مَا لَمْ تَنْلُ مِنْ سَوْدَدٍ (سَيْنَاءِ)
 أَمْسَى كَأَنَّكَ مِنْ جَلَالِكَ أُمَّةٌ
 وَكَأَنَّهُ مِنْ إِنْسِيهِ بِيَدَاءِ^(٥)
 يُوْحَى إِلَيْكَ الْفَوْزُ فِي ظُلُمَائِهِ
 مَتَتَابِعًا تُجْلَى بِهِ الظُّلُمَاءُ
 دِينَ يُشَيِّدُ آيَةً فِي آيَةٍ
 لِبِنَائِهِ السُّورَاتُ وَالْأَضْوَاءُ
 الْحَقُّ فِيهِ هُوَ الْأَسَاسُ وَكَيْفَ لَا
 وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْبِنَاءُ
 أَمَا حَدِيثُكَ فِي الْعَقُولِ فَمَشْرَعٌ
 وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمُ الْغَوَالِي الْمَاءُ^(٦)

(١) اللغى: اللغات.

(٢) ذكاء: من أسماء الشمس.

(٣) حراء: الغار الذي تعبد فيه الرسول الكريم ونزل عليه فيه الوحي.

(٤) أزرى: عاب وقلل من قيمته وشأنه.

(٥) بيداء: صحراء.

هو صبغة الفرقانِ نفحةٌ قُدسه
والسَّيْنُ من سوراته والراء^(١)
جرتِ الفصاحةُ من ينابيع النُّهى
من دَوْحه وتَفَجَّرَ الإنشاء^(٢)
في بحرهِ للسَّابحين به على
أدبِ الحياةِ وعِلْمِها إرساء
أتتِ الدهورُ على سُلَافته ولم
تَفْنِ السُّلَافُ ولا سلا النُّدماء^(٣)



بك يا (ابنَ عبدالله) قامتُ سمحةٌ
بالحقِّ من مِلَلِ الهدى غراء^(٤)
بُنيتْ على التوحيد وهو حقيقةٌ
نادى بها (سُقراطُ) والقدماء
وَجَدَ الزُّعَافَ من السُّمومِ لأجلها
كالشُّهْدِ ثم تتابعَ الشُّهداء
ومشى على وجه الزمان بنورها
كُھَّانُ وادي النيل والعُرفاء^(٥)
(إيزيسُ) ذاتُ الملك حين تَوَحَّدَتْ
أخذتْ قِوَامَ أمورِها الأشياء^(٦)
لما دعوتِ الناسَ لبيِّ عاقلُ
وأصمُّ منك الجاهلِين نداء

(١) صبغة الفرقان: أي مصبوغ بصبغة القرآن الكريم ومطبوع بطابعه.

(٢) دوحه: جمع دوحه، وهي الشجرة الملتفة الكثيفة.

(٣) سلافته: خمرة، والمقصود روعة بيانه وإعجازه.

(٤) سمحة: ملة ميسرة لا عناء فيها.

(٥) العرفاء: جمع العراف: المنجم.

(٦) إيزيس: معبودة فرعونية قديمة كانت زوجة لأوزيريس، وكل منهما إله.

أَبُوا الْخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سَجْنَاءُ
وَمَنْ الْعَقُولِ جَدَاوِلُ وَجَلَامِدُ
وَمَنْ النِّفَوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ^(١)
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ (أَرْسَطَالِيس) لَمْ
يُوصَفْ لَهُ - حَتَّى أَتَيْتَ - دَوَاءُ
فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً
لَا سَوْقَةً فِيهَا وَلَا أَمْرَاءَ
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحَدَهُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالدِّينُ يَسْرُ، وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
وَالْأَمْرُ شُورَى وَالْحَقُّ قَضَاءُ
الْإِشْتِرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلُوءُ^(٢)
دَاوَيْتَ مُتَّئِدًا وَدَاوُوا طِفْرَةً
وَأَخَفُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ^(٣)
الْحَرْبُ فِي حَقِّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ
وَمَنْ السُّمُومِ النَّاqِعَاتِ دَوَاءُ^(٤)
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ وَفَرِيضَةٌ
لَا مِنَّةٌ مِمَّنُونَةٌ وَجِبَاءُ^(٥)

(١) جداول جمع جدول: النهر الصغير والمقصود سلاسة الفهم والتفكير. جلامد جمع جلمد وجلمود: أي صخر.

(٢) الغلواء: المغالاة.

(٣) متئداً: متمهلاً متأنياً. طفرة: وثبة وقفزة (أي بطريقة عنيفة ومفاجئة).

(٤) الناقعات: القاتلات.

(٥) البر: الإحسان. ذمة: عهد ووفاء. منة ممنونة: العطاء والمنحة المصحوبة بالإن أي الزهو والفخر بالعطاء. جباء: جمع وتحصيل.

جاءت فوَّحَدَتِ الزَّكَاةُ سَبِيلَهُ
حتى التقى الكرماءُ والبخلاءُ
أنصفتَ أهلَ الفقر من أهل الغنى
فالكلُّ في حقِّ الحياة سواء
فلو أن إنساناً تخيَّرَ مِلَّةً
ما اختارَ إلا دينك الفقراءُ



يا أَيُّهَا الْمُسْرَى به شرفاً إلى
مالا تنالُ الشَّمْسُ والجوزاءُ^(١)
يتساءلون وأنتَ أظْهَرُ هَيْكَلٍ
بالروح أم بالهَيْكَلِ الإسراءِ^(٢)
بهما سَمَوْتَ مُطَهَّرِينَ كلاهما
نورٌ وروحانيةٌ وبهاء
فضلٌ عليك لذي الجلالِ ومِنَّةٌ
واللهُ يفعلُ ما يرى ويشاء
تغشى الغُيُوبَ من العوالمِ كلِّها
طُويْتَ سماءٌ قُلِّدَتْكَ سماءُ^(٣)
في كلِّ مَنطَاقَةٍ حواشي نورها
نونٌ، وأنتَ النُّقْطَةُ الزُّهراءُ
أنتَ الجمالُ بها وأنتَ الْمُجْتَلِي
والكفُّ والمِراةُ والحسَناءُ
اللهُ هَيَّأَ من حظيرة قُدْسِهِ
نُزْلاً لذاتك لم يَجْزِهِ عَلاءُ^(٤)

(١) الْمُسْرَى: المبعوث للسير ليلاً. الجوزاء: واحد من بروج السماء.

(٢) هَيْكَل: جسم وصورة وكيان.

(٣) تغشى الغُيُوب: تآتيتها وتجتازها.

(٤) نُزْلاً: منزلاً ومكاناً ومستقراً.

العرشُ تحتكَ سُدَّةٌ وقوائِمًا
ومناكبُ (الروح الأمين) وطاء^(١)
والرُّسلُ دونَ العرشِ لم يؤذَنَ لَهُمْ
حاشا لغيركَ موعِدٌ ولقاء



الخيْلُ تأبى غيرَ (أحمد) حامياً
وبها إذا ذُكِرَ اسمُهُ خِيْلَاءُ
شيخُ الفوارسِ يعلمون مكانَهُ
إن هَيَّجَتْ أَسَادَهَا الهيجاءُ^(٢)
وإذا تصدَّى للظُّبى فمهنَّدُ
أو للرماحِ فصَعْدَةُ سمراء^(٣)
وإذا رمى عن قَوْسِهِ فيممينهُ
قَدَرٌ وما ترمي اليمينُ قِضَاءُ
من كلِّ داعي الحقِّ همَّةٌ سيفه
فلسَيِّفُهُ في الراسياتِ مَضَاءُ^(٤)
ساقِي الجريحِ ومُطعمُ الأسرى ومنْ
أَمِنْتُ سَنَابِكَ خَيْلَهُ الْأَشْلَاءُ^(٥)
إنَّ الشَّجَاعَةَ في الرجالِ غِلَظَةٌ
ما لم تَزِنْهَا رَافَةٌ وسَخَاءُ
والحربُ من شَرَفِ الشُّعُوبِ فَإِنْ بَغَوْا
فَالْمَجْدُ مِمَّا يَدْعُونَ بَرَاءُ

(١) الروح الأمين: جبريل، وطاء: مهاد.

(٢) الهيجاء: الحرب. (والمقصود بأسادها: فرسانها).

(٣) الظبى: جمع ظبية: حد السيف. الصعدة: الرمح المستوي.

(٤) مضاء: حدة وقدرة على القطع.

(٥) سنايك: جمع سنيك وهو طرف الحافر.

والحربُ يبعثُها القويُّ تجبراً
وينوءُ تحتَ بلائها الضُّعفاءُ^(١)
كم من غَزاةٍ للرسولِ كريمةٍ
فيها رضًى للحقِّ أو إعلاءُ^(٢)
كانت لجند الله فيها شِدَّةٌ
في إثرها للعالمين رخاء
ضربوا الضَّلالةَ ضربةً ذهبتُ بها
فعلى الجهالةِ والضَّلَالِ عَفاء
دَعَمُوا على الحربِ السلامَ وطالما
حَقَنْتُ دماءً في الزمانِ دماء
❦
الحقُّ عَرَضُ الله كلُّ أبيَّةٍ
بين النفوسِ حمًى له ووِقَاء
هل كان حولَ (محمدٍ) من قومه
إلا صبيٍّ واحدٌ ونِساء
فدعا فلبَّى في القبائلِ عُصبةٌ
مُسْتَضْعَفُونَ قلائِلُ أنْضاء^(٣)
ردُّوا ببأسِ العزمِ عنه من الأذى
مالا تردُّ الصَّخْرَةُ الصَّماءُ
والحقُّ والإيمانُ إن صُبَّا على
بَرَدٍ ففيه كتيبةٌ خرساءُ^(٤)

(١) ينوء: يعاني تحت ضغط أو ثقل أو عجز.

(٢) غَزاة: غزوة.

(٣) أنضاء: جمع نضو: ضعيف ومهزول.

(٤) برد: الماء المتجمد من شدة البرودة وهو ينزل من السماء. كتيبة خرساء: فرقة من الجيش لا يسمع لها صوت (من شدة التأهب وأخذ وضع الاستعداد للقتال).

نَسَفُوا بِنَاءَ الشَّرِّكَ فَهُوَ خَرَابٌ
وَاسْتَأْصَلُوا الْأَصْنَامَ فَهِيَ هَبَاءٌ^(١)
يَمْشُونَ تُغْضِي الْأَرْضُ مِنْهُمْ هَيْبَةً
وَبِهِمْ حَيَالٌ نَعِيمُهَا إِغْضَاءٌ
حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ لَهُمْ أَطْرَافُهَا
لَمْ يُطْغِهمْ تَرْفٌ وَلَا نَعْمَاءٌ



يَا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحَدَهُ
وَهُوَ الْمُنْزَهُ مَا لَهُ شُفْعَاءُ
(عَرْشُ الْقِيَامَةِ) أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حَيَالُهُ السَّقَاءُ
تَرْوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُ وَجْزَاءِ
أَلِمِثْلُ هَذَا دُقَّتْ فِي الدُّنْيَا الطُّوَى
وَانْشَقَّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِذَاءٌ؟^(٢)
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولَ عَرَائِسُ
تُيْمَنُ فِيكَ وَشَاقَقُهُنَّ جَلَاءٌ^(٣)
هِنَّ الْحِسَانُ فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
فَمُهِورُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءِ
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمَ الْبَرِّيَّةَ دِينَهُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ؟
الْمُصَالِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا

(١) هَبَاءٌ: غبار متطاير.

(٢) الطُّوَى: شدة الجوع. الرذاء الخلق: البالي والممزق.

(٣) جَلَاءُ العروس: تزيينها وعرضها في ليلة عرسها.

(٤) اليد البيضاء: النعمة الخالصة والعتاء الفياض.

هِيَ أَنْتَ بَلْ أَنْتَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٤)
مَا جِئْتُ بِابِكَ مَادِحًا بَلْ دَاعِيًا
وَمَنْ الْمَدِيحُ تَخَرُّعٌ وَدُعَاءٌ
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضُّعَافَ لِأَزْمَةٍ
فِي مِثْلِهَا يُلَاقِي عَلَيْكَ رَجَاءٌ
أَدْرَى رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ نَفُوسَهُمْ
رَكِبَتْ هَوَاهَا، وَالْقُلُوبُ هَوَاءٌ؟
مُتَفَكِّكُونَ فَمَا تَضُمُّ نَفُوسَهُمْ
ثِقَةً، وَلَا جَمَعَ الْقُلُوبِ صَفَاءٌ
رَقِدُوا وَغَرَّهُمْ نَعِيمٌ بَاطِلٌ
وَنَعِيمٌ قَوْمٌ فِي الْقُيُودِ بَلَاءٌ

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مَا لَمْ يَنْلُ فِي (رُومَةِ) الْفُقَهَاءِ
مَشَتْ الْحِضَارَةُ فِي سَنَاهَا وَاهْتَدَى
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السُّعَدَاءُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
حَادٍ وَحَنَنْتُ بِالْفَلَا وَجَنَاءِ^(١)
وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي عُرْفَاتِهِمْ
بِجَنَانِ عَدْنٍ أَلَكِ السُّمَحَاءُ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى
سَبَبِ إِلَيْكَ فَحَسْبِيَ (الزَّهْرَاءُ)^(٢)

(٢) السبب: ما يتوصل به الإنسان لتحقيق غايته ومراده. الزهراء: لقب السيدة فاطمة بنت الرسول الكريم.

-
- (*) قالها شوقي تذكراً لحج الخديوي عباس (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م). نشرت بجريدة المؤيد في ١٤ من المحرم ١٣٠٨هـ (٢٦ يناير ١٩١٠) وبمجلة الهلال في فبراير ١٩١٠، سماها شوقي نهج البردة لأنه صاغها على طريقة البوصيري في قصيدته الميمية التي سماها البردة، ومطلعها: أمن تذكر جيران يدي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلّة بدم
- (١) ريم: ظبي خالص البياض. البان: جمع بانة نوع من الشجر لدن القوام طويله. العلم: الجبل. الأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، كانت العرب لا تستحل فيها القتال، وجاء الإسلام فحرمه فيها أيضاً.
- (٢) جؤذر: ولد البقرة الوحشية. أسداً: يقصد نفسه.
- (٣) جحدثها: أنكرتها.
- (٤) الشيم: جمع شيمة وهي الخلق.
- (٥) شفك الوجد: أهزلك وأضناك.
- (٦) منتصت: مستمع.

نهج البردة(*)

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
أَحْلَ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهَرِ الْحُرْمِ^(١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعَيْنِي جَوْدِرٍ أَسْدًا
يَا سَاكِنَ الْقَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ^(٢)
لَمَّا رَنَا حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ قَائِلَةً
يَا وَيْحَ جَنْبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي
جَحَدْتُهَا وَكْتَمْتُ السَّهْمَ فِي كَبْدِي
جَرَحُ الْأَحِبَّةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ^(٣)
رُزِقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ
إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرُ فِي الشَّيْمِ^(٤)
يَا لَأَتَمِّي فِي هَوَاهِ وَالْهَوَى قَدْرُ
لَوْ شَفَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْذُلْ وَلَمْ تَلُمِ^(٥)
لَقَدْ أُنَلَّتْكَ أَذْنَا غَيْرَ وَاعِيَةٍ

(١) ناعس الطرف: وسنان العين. مضناك: من أضعفته بسبب حبك وما عاناه فيه.

(٢) لا آلو: لا أقصر ولا أتوقف.

(٣) سرى: مشى أو سافر ليلاً. أسا الجرح: عالجه وداواه.

(٤) الموائس: جمع مائسة وهي المتبخثرة. قنا: جمع قناة وهو الرمح. السافحات: المسيلات.

(٥) السافرات: الكاشفات وجوههن. العَصَم: جمع عصمة وهي القلادة.

(٦) العائرات بألْبَاب الرجال: الموقعات بقلوب الرجال وعقولهم. الدَل: الدلال. الرسم: حسن المشي.

(٧) المضرمات: المشعلات. الضرم: اشتعال النار.

(٨) لواء الحسن: رايته وعلمه. ومعنى حمل لواء الحسن أنهم بلغن منتهى الجمال وقمته.

وَرُبُّ مُنْتَصِتٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمَمٍ^(١)
 يَا نَاعَسَ الطَّرْفِ لَا ذُقْتَ الْهَوَى أَبَدًا
 أَسْهَرْتَ مَضْنَاكَ فِي حِفْظِ الْهَوَى، فَنَمٍ^(٢)
 أَفْدِيكَ أَلْفًا وَلَا أَلُو الْخِيَالَ فَدَى
 أَغْرَاكَ بِالْبَخْلِ مَنْ أَغْرَاهُ بِالْكَرَمِ^(٣)
 سَرَى فَصَادَفَ جَرْحًا دَامِيًا فَأَسَا
 وَرُبُّ فَضْلٍ عَلَى الْعُشَّاقِ لِلْحُلُمِ^(٤)
 مَنْ الْمَوَائِسُ بَانًا بِالرُّبَى وَقِنَا
 اللَّاعِبَاتُ بِرُوحِي السَّافِحَاتُ دَمِي^(٥)
 السَّافِرَاتُ كَأَمْثَالِ الْبَدُورِ ضَحَى
 يُغْرِزْنَ شَمْسَ الضَّحَى بِالْحَلِيِّ وَالْعِصَمِ^(٦)
 الْقَاتِلَاتُ بِأَجْفَانٍ بِهَا سَقَمُ
 وَلِلْمَنْيَةِ أَسْبَابُ مِنَ السَّقَمِ
 الْعَاثِرَاتُ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ وَمَا
 أَقْلَنَ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّلِّ فِي الرَّسَمِ^(٧)
 الْمُضْرِمَاتُ خُدُودًا أُسْفَرَتْ وَجِلَتْ
 عَنْ فِتْنَةٍ تُسَلِّمُ الْأَكْبَادَ لِلضَّرَمِ^(٨)
 الْحَامِلَاتُ لَوَاءَ الْحُسْنِ مُخْتَلَفًا

(١) الأرام: جمع رثم وهو الظبي الخالص البياض. العصم: جمع أعصم وهو الذي به عصمة وهي بياض اليدين.

(٢) يرعن: يصيبهن الخوف والفرع. العنم: شجر له ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة.

(٣) وضعت خدي: خضعت. كنس: جمع كناس وهو مستقر الغزلان بين الشجر. الأكم: جمع أكمة وهي المرتفع.

(٤) اللبد: جمع لبد، وهو الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. الغاب: جمع غابة وهي الشجر الكثيف. الأطم: الحصن والقصر.

(٥) عن مسكنه: بان وظهر. المنايا: جمع منية وهي الموت. المنى: جمع منية وهي ما يرجوه الإنسان. مضرب الخيم: يقصد به مكان إقامة المحبوبة في جوار أبيها.

(٦) صمصامة: سيف. ذكر: قاطع ومصقول. ضرغامة: من أسماء الأسد. قرم: شديد الشهوة إلى اللحم، كناية عن بأسه واقتراحه. شبه المحبوبة بالغصن والريم وأباها بالصمصامة والضرغامة.

(٧) عنزية: نسبة إلى قبيلة عنزة التي اشتهر شبابها بالعفاف في الحب. العصم: جمع عصمة وهي الحفاظ والمنع.

(٨) لم أغش: لم أدخل. مغناك: دارك. كرى: نوم. إرم: منازل قبيلة عاد التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وعاد هم قوم «هود».

أَشْكَالُهُ وَهُوَ فَرْدٌ غَيْرٌ مَنْقَسِمٌ^(٨)
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ أَوْ سَمْرَاءَ زَيْنَتَا
 لِلْعَيْنِ، وَالْحُسْنُ فِي الْأَرَامِ كَالْعُصْمِ^(٩)
 يُرْعَنُ لِلْبَصَرِ السَّامِيِّ، وَمَنْ عَجِبَ
 إِذَا أَشَرَّنَ أَسْرَنَ اللَّيْثَ بِالْعَنَمِ^(١٠)
 وَضَعْتُ خَدِّي وَقَسَمْتُ الْفَوَادَ رَبِّي
 يَرْتَعَنُ فِي كُنُسٍ مِنْهُ وَفِي أَكْمِ^(١١)
 يَا بِنْتَ ذِي اللَّبَدِ الْمَحْمِيَّ جَانِبَهُ
 أَلْقَاكَ فِي الْغَابِ أَمْ أَلْقَاكَ فِي الْأُطَمِ^(١٢)
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ حَتَّى عَنْ مَسْكَنَتِهِ
 أَنْ الْمُنَى وَالْمَنَايَا مَضْرِبُ الْخَيْمِ^(١٣)
 مِنْ أَنْبَتِ الْغَصَنِ مِنْ صِمَامَةٍ ذَكَرِ
 وَأَخْرَجَ الرِّيمَ مِنْ ضَرْغَامَةٍ قَرَمِ^(١٤)
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ سُمْرِ الْقَنَا حُجْبُ
 وَمَثَلُهَا عِفَّةٌ عَذْرِيَّةُ الْعِصَمِ^(١٥)
 لَمْ أَغْشَ مَغْنَاكَ إِلَّا فِي غُضُونِ كَرِي
 مَغْنَاكَ أَبْعَدُ لِلْمُشْتَقِ مِنْ إِرَمِ^(١٦)
 يَا نَفْسُ دُنْيَاكَ تَخْفِي كُلَّ مَبْكِيَّةٍ

(١) الرقشاء: الحية المنقطة بسواد وبياض. الثرم: كسر السن من أصلها.

(٢) لم ترم: لم يمت زوجها. لم تثم: ليس لها زوج أرملة كانت أو بكرًا.

(٣) الأدم: الجلد.

(٤) جناها: ما يجنى ويقطف من ثمرها.

(٥) كم نائم: كم لاه ومغتر بالدنيا غافل عن مصائبها.

(٦) الوصم: المرض والعلّة والألم.

(٧) صابا: جمع صابة وهي شجرة مرة، علقماً: حنظلًا. يسم: يرمى.

(٨) دهى: أصاب. مسودة الصحف: كناية عن الأعمال السيئة التي ارتكبها المرء. اللمم: جمع لمة وهي الشعر الذي يجاوز شحمة

الأذن، مبيضة اللمم: كناية عن الشيب.

(٩) ركضتها: أطلققتها. مريع: خصيب. مريع المعصيات: المعاصي التي تشبه المرعى الطيب. حمية الطاعات: الطاعات التي

تشبه الحمية وهي الامتناع عن الطعام الذي يؤدي. التخم: جمع تخمة: وهي داء يصيب الإنسان من كثرة الطعام أو

بسبب سوء في المعدة.

وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا حَسَنٌ مُبْتَسِمٌ^(١)
 فُضِّي بِتَقْوَاكَ فَاهَاً كُلَّمَا ضَحَكَتُ
 كَمَا يُفَضُّ أَدَى الرَقَشَاءِ بِالثَّرَمِ^(٢)
 مَخْطُوبَةٌ مَنْذُ كَانَ النَّاسُ خَاطِبَةً
 مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْمِلْ وَلَمْ تَنْمِ^(٣)
 يَفْنَى الزَّمَانُ وَيَبْقَى مِنْ إِسَاءَتِهَا
 جَرَحٌ بِأَدَمَ يَبْكِي مِنْهُ فِي الْأَدَمِ^(٤)
 لَا تَحْفَلِي بِجَنَاهَا أَوْ جَنَائِثِهَا
 الْمَوْتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ الْمَوْتِ بِالْفَحَمِ^(٥)
 كَمْ نَائِمٌ لَا يَرَاهَا وَهِيَ سَاهِرَةٌ
 لَوْ لَا الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ لَمْ يَنْمِ^(٦)
 طَوْرًا تَمُدُّكَ فِي نُعْمَى وَعَافِيَةٍ
 وَتَارَةً فِي قَرَارِ الْبُؤْسِ وَالْوَصَمِ^(٧)
 كَمْ ضَلَّلْتَكَ وَمَنْ تَحْجَبُ بِصِيرَتِهِ
 إِنْ يَلْقَ صَابَأً يَرِدُ أَوْ عَلَقَمًا يَسُمُ^(٨)
 يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي رَاعِهَا وَدَهَا
 مُسَوَّدَةُ الصُّحُفِ فِي مُبَيَّضَةِ اللَّحْمِ^(٩)
 رَكَّضْتُهَا فِي مَرِيحِ الْمَعْصِيَاتِ وَمَا

(١) هامت: ضللت وابتعدت عن الهداية. داعي الصبا: اللهو والشباب.

(٢) مرتع: مكان الرعي واقتناص الملائات. وخم: وخيم، رديء وسيء العاقبة.

(٣) طغي الجياد: كانطلاق الجياد الجامحة. الشكم: جمع شكيمة وهي حديدة في فم الفرس من اللجام.

(٤) معتصم: موضع الاعتصام: أي الملجأ والملاذ.

(٥) إذا عز المجير: يقصد يوم القيامة. مفرج الكرب: الرسول الكريم الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور. الغمم: جمع

غممة: وهي الحزن والهم.

(٦) خفضت جناح الذل: تواضعت وهو تعبير قرآني: «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة». أمم: أمر صغير ويسير.

(٧) عبرة: دمة.

(٨) أمير الأنبياء: الرسول الكريم. لزمته بابه: أي أحببته واتبعته سنته وهداه.

أَخَذْتُ مِنْ حِمِيَةِ الطَّاعَاتِ لِلتُّخَمِ^(١)
هَامَتْ عَلَى أَثَرِ اللَّذَاتِ تَطْلُبُهَا
وَالنَّفْسُ إِنْ يَدْعُهَا دَاعِي الصَّبَا تَهَمُ^(٢)
صَلَاحُ أَمْرِكَ لِلْأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ
فَقَوْمُ النَّفْسِ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِمُ
وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ
وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ^(٣)
تَطْغَى إِذَا مَكَّنْتَ مِنْ لَذَّةٍ وَهَوَى
طَغَى الْجِيَادِ إِذَا عَضَّتْ عَلَى الشُّكْمِ^(٤)
إِنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الْغُفْرَانِ لِي أَمَلُ
فِي اللَّهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرٍ مُعْتَصِمِ^(٥)
أَلْقِي رَجَائِي إِذَا عَزَّ الْمُجِيرُ عَلَى
مَفْرَجِ الْكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْغُمِ^(٦)
إِذَا خَفَضْتُ جَنَاحَ الذَّلِّ أَسْأَلُهُ
عِزَّ الشَّفَاعَةِ لَمْ أَسْأَلْ سِوَى أَمِّ^(٧)
وَإِنْ تَقَدَّمَ ذُو تَقْوَى بِصَالِحَةٍ
قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَبْرَةَ النَّدَمِ^(٨)
لَزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ

(١) عارفة: معروف وجميل.

(٢) اللُّحْم: جمع لحمة وهي القرابة والصلة.

(٣) يَزْرِي: يعيب ويقلل من شأن. قريضي: شعري. زهيراً: هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف بحكمته وأحد أصحاب المعلقات. هرم: هرم بن سنان المري الذي أكثر زهير من مدحه فأكثر عطاه.

(٤) نسم: جمع نسمة: وهي الإنسان.

(٥) ظمي: عطشان.

(٦) سناؤه: رفعتة. سناه: نوره. علم: عالم، وأصلها علم، بسكون اللام.

(٧) سؤدد: مجد وسيادة ورفعة. باذخ: عال. سنم: مرتفع.

(٨) نُمُوا: نسبوا. والمقصود أن آباءه - وهم الأصل - ازدادوا فخاراً بانتسابهم إليه وهو الفرع، وهكذا عكس ما يحدث عادة.

(٩) سبحات: جمع سبحة وهي موضع السجود.

يمسك بمفتاح بابِ اللهِ يَغْتَنِمُ^(٨)
 فكل فضلٍ وإحسانٍ وعارفةٍ
 ما بين مُسْتَلَمٍ منه ومُلتَزَمٍ^(١)
 عَلِقْتُ من مَدْحِهِ حَبْلًا أَعَزُّ بِهِ
 في يومٍ لا عَزَّ بالأنساب واللحم^(٢)
 يُزْرِي قريضي (زهيرا) حين أمدحه
 ولا يقاسُ إلى جودي ندى (هرم)^(٣)
 (محمد) صفوة الباري ورحمته
 وبُغْيَةُ الله من خَلْقٍ ومن نَسَمٍ^(٤)
 وصاحب الحوضِ يومَ الرسل سائلةً
 متى الورودُ و(جبريل) الأمينُ ظمي^(٥)
 سناؤه وسناه الشمسُ طالعةً
 فالجرمُ في فلَكٍ، والضوءُ في عَلمٍ^(٦)
 قد أخطأ النَجْمُ ما نالت أبوته
 من سُودٍ بانخٍ في مظهرٍ سنمٍ^(٧)
 نُمُوا إليه فزادوا في الورى شرفاً
 وربُّ أصلٍ لفرعٍ في الفَخارِ نُمي^(٨)
 حَوَاهُ في سُبُحاتِ الطُّهرِ قبلهم

(١) بحيرا: راهب مسيحي عرف النبي بسيماء من قبل بعثته، حين مرَّ به محمد صلى الله عليه وسلم، وسنه اثنتا عشرة سنة مع عمه أبي طالب، وكان الراهب في صومعته في بصرى من أعمال الشام على طريق القوافل، فعرفه ببعض ملامحه وقال: سيكون لهذا الغلام شأن عظيم، وأوصى عمه بحمايته.

(٢) حراء: جبل بمكة فيه غار كان النبي يتعبد فيه قبل البعثة. روح القدس: جبريل. الطهر: مصون سر: السر المصون والمحفوظ.

(٣) بطحاء مكة: أرضها وفضاؤها. الغسم: المساء وظلمة الليل.

(٤) سيما الخير: سيماء الخير: علاماته وملامحه.

(٥) التسنيم: ماء بالجنة يسقاه الفائزون بها. السنم: الإناء المملوء.

(٦) القديم: جمع ديمة، وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

(٧) قعاند: جمع قعيد وهو المجالس الملازم. والمراد نساك المسيحيين.

نورانِ قاما مقامَ الصُّلبِ والرَّحِمِ^(١)
 لما رآه (بَحِيرَا) قَالَ نَعْرِفُهُ
 بما حفظنا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّيِّمِ^(٢)
 سَائِلُ (حِرَاءَ) وَ(رُوحَ الْقُدُسِ) هَلْ عَلِمَا
 مَصُونٌ سَرٌّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمِ^(٣)
 كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَ شُرُفَتْ بِهِمَا
 (بَطْحَاءُ مَكَّةَ) فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ^(٤)
 وَوَحْشَةٍ (لَا بِنَ عَبْدِ اللَّهِ) بَيْنَهُمَا
 أَشْهَى مِنَ الْأُنْسِ بِالْأَحْبَابِ وَالْحَشَمِ
 يُسَامِرُ الْوَحْيَ فِيهَا قَبْلَ مَهْطِهِ
 وَمَنْ يُبَشِّرُ بِسَيِّمِ الْخَيْرِ يَتَّسِمِ^(٥)
 لَمَّا دَعَا الصَّحْبُ يَسْتَسْقُونَ مِنْ ظَمَأٍ
 فَاضَتْ يَدَاهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بِالسَّنَمِ^(٦)
 وَظَلَّلَتْهُ فَصَارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ
 غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خَيْرَةُ الدَّيْمِ^(٧)
 مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ أَشْرَبَهَا
 قَعَائِدُ الدَّيْرِ وَالرَّهْبَانُ فِي الْقِمَمِ^(٨)
 إِنَّ الشُّمَائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِهَا
 يُغَرَى الْجَمَادُ وَيُغَرَى كُلُّ ذِي نَسَمِ
 وَنُودِي اقْرَأْ تَعَالَى اللَّهُ قَائِلُهَا
 لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مِنْ قِيلَتْ لَهُ بِفَمِ
 هُنَاكَ أَذُنٌ لِلرَّحْمَنِ فَامْتَلَأْتُ

(١) أذن للرحمن: دعا إلى عبادة الله.

(٢) العلم: الجبل.

(٣) ألم بهم: نزل بهم وحدث لهم. اللهم: الجنون.

(٤) العلم: المشهور، المعروف، الواضح.

(٥) انصرفت: انقطعت وانتهت. منصرف: منقطع. الحكيم: القرآن الكريم.

أَسْمَاعُ (مَكَّة) مِنْ قُدْسِيَّةِ النِّعَمِ^(١)
 فَلَا تَسْلُ عَنْ (قَرِيْشٍ) كَيْفَ حَايَرَتْهَا
 وَكَيْفَ نَفَّرَتْهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ^(٢)
 تَسَاءَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ أَلَمَ بِهِمْ
 رَمَى الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللُّمَمِ^(٣)
 يَا جَاهِلِينَ عَلَى الْهَادِي وَدَعْوَتِهِ
 هَلْ تَجْهَلُونَ مَكَانَ الصَّادِقِ الْعَلَمِ^(٤)
 لَقَبْتُمُوهُ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صِغَرٍ
 وَمَا الْأَمِينَ عَلَى قَوْلٍ بِمُتَّهِمٍ
 فَاقَ الْبَدُورَ وَفَاقَ الْأَنْبِيَاءَ فَكَمْ
 بِالْخَلْقِ وَالْخُلُقِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ عِظَمٍ
 جَاءَ النَّبِيُّونَ بِالْآيَاتِ فَانصَرَمَتْ
 وَجِئْتَنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ^(٥)
 آيَاتُهُ كُلَّمَا طَالَ الْمَدَى جُدُّ
 يَزِينُنَهُنَّ جَلَالَ الْعِثْقِ وَالْقِدَمِ
 يَكَادُ فِي لَفْظَةٍ مِنْهُ مُشْرِفَةٌ
 يُوَصِّيكُ بِالْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَبِالرَّحِمِ
 يَا أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً
 حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عِنْدَ الذَّائِقِ الْفَهْمِ
 حَلَّيْتُ مِنْ عَطَلٍ جَيْدَ الْبَيَانِ بِهِ
 فِي كُلِّ مُنْتَثِرٍ فِي حُسْنٍ مُنْتَظَمٍ^(١)
 بِكُلِّ قَوْلٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلُهُ

(١) عطل: خلو من الزينة والحلي.

(٢) مهج: جمع مهجة وهي القلب أو دم القلب.

(٣) ريعت لها: دعرت. شُرْف: جمع شُرْفَة. قُدَم: جمع قُدُوم وهو آلة تكسير الصخور أو المعول الذي يستعمل في الهدم.

(٤) البهم: جمع بهمة: ولد الضأن والمعز. البلم: صغار السمك.

تُحْيِي الْقُلُوبَ وَتُحْيِي مَيِّتَ الْهَمَمِ
سَرَتْ بِشَائِرُ بِالْهَادِي وَمَوْلَدِهِ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ
تَخَطَّفَتْ مُهَجَّ الطَّاغِينَ مِنْ عَرَبٍ
وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِينَ مِنْ عَجَمٍ^(٢)
رَبِعَتْ لَهَا شُرْفُ (الْإِيوَانِ) فَانْصَدَعَتْ
مِنْ صَدْمَةِ الْحَقِّ لَا مِنْ صَدْمَةِ الْقُدَمِ^(٣)
أَتَيْتَ وَالنَّاسُ فَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ
إِلَّا عَلَى صَنْمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنْمِ
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةٌ
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكَمِ
مُسَيِّطِرُ الْفُرْسِ يَبْغِي فِي رَعِيَّتِهِ
وَقِيصِرُ الرُّومِ مِنْ كِبَرِ أَصَمِّ عَمِ
يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ
وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأُضْعَفِهِمْ
كَالْإِثْمِ بِالْبَهْمِ، أَوْ كَالْحُوتِ بِالْبَلَمِ^(٤)
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا إِذْ مَلَأَكَهُ
وَالرَّسْلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفُؤُوا بِسَيِّدِهِمْ
كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعِلْمِ
صَلَّى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ

(١) كل ذي خطر: كل ذي هيبة ومنزلة ومكانة. ياتمم: ياتم، أي يتخذُه إمامًا.

(٢) منورة درية اللجم: البراق في فمه لجام من در.

(٣) الأيتق: جمع ناقة. الرسم: جمع رسوم، وهي الناقة الشديدة الوطء لقوتها حتى كأنها ترسم آثارًا في الأرض.

(٤) خططت للدين والدنيا: علمت الناس ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم.

(٥) عصبة الشرك: جماعة الشرك التي خرجت تطلبه يوم الهجرة. سائمة: باحثة منقبة.

ومن يَفُزْ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُمْ^(١)
 جُبَّتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
 عَلَى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللَّجْمِ^(٢)
 رَكُوبَةٍ لَكَ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
 لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْأَيْنُقِ الرَّسْمِ^(٣)
 مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنَعَتُهُ
 وَقُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشَّكِّ وَالتُّهْمِ
 حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءً لَا يُطَارُ لَهَا
 عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمٍ
 وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبَتِهِ
 وَيَا (مُحَمَّدُ) هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
 خَطَطْتَ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
 يَا قَارِئَ اللُّوحِ بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ^(٤)
 أَحَطْتَ بَيْنَهُمَا بِالسَّرِّ وَانْكَشَفْتَ
 لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكْمٍ
 وَضَاعَفَ الْقَرَبُ مَا قُلِّدْتَ مِنْ مَنَنِ
 بَلَا عِدَادٍ وَمَا طُوِّقَتْ مِنْ نِعَمٍ
 سَلَّ عُصْبَةُ الشَّرِكِ حَوْلَ الْغَارِ سَائِمَةً

(١) من أُمم: من قرب.

(٢) الغاب: الشجر الكثيف الملتف. الحائضات الزغب: الحمام الصغير الذي ريشه زغب. الرخم: جمع رخمة: وهي طائر من

الكواسر، ينتمي إلى فصيلة النسريات وهو أصغر النسور حجماً وأوسعها انتشاراً.

(٣) الجارين: رسول الله، وصديقه أبو بكر. يد الله: نعمته وقدرته. عينه: رعايته.

(٤) جناح الله: رعايته وحفظه وستره. لا يضم: لا يذل ولا يهون.

(٥) أحمد: من أسماء الرسول الكريم. والشاعر اسمه أحمد شوقي. سمي: من يتسمى باسم شخص آخر.

(٦) صاحب البردة: هو الإمام البوصيري الذي تابعه شوقي في نهج البردة. الفيحاء: التي فاح عطرها وانتشر ذكرها. ذي

القدم: صاحب القدم الراسخة، والمنزلة المتقدمة العالية.

(٧) صوب العارض: انصباب المطر من السحاب المعترض في الأفق. العرم: الشديد، الغزير.

لولا مطاردةُ (المُختار) لم تَسْمُ^(٥)
هل أبصروا الأثرَ الوضَاءَ أم سمعوا
همسَ التسابيحِ والقرآنَ من أَمَم^(١)
وهل تمثَّلَ نسجُ العنكبوتِ لهمْ
كالغاب، والحائِماتُ الزُّغْبُ كالرَّخَمِ^(٢)
فأدبروا ووجوهُ الأرضِ تلَعَنُهمْ
كباطلٍ من جلالِ الحقِّ منهُزم
لولا يدُ اللَّهِ بالجارِينِ ما سَلِمَا
وعَيْنُهُ حَوْلَ ركنِ الدِّينِ لم يَقُمْ^(٣)
تواریا بجناحِ اللَّهِ واستَتَرا
ومَنْ يَضُمُّ جناحَ اللَّهِ لا يَضُمُّ^(٤)
يا (أحمدَ الخير) لي جاءَ بتَسْمِيَتِي
وكيف لا يَتَسامَى بالرسولِ سَمِي^(٥)
المادحونَ، وأربابُ الهوى تَبَعُ
لصاحبِ (البردةِ الفِحاءِ) ذي القَدَمِ^(٦)
مديحُه فيك حبُّ خالصٍ وهوى
وصادقُ الحبِّ يُملِي صادقَ الكَلِمِ
اللَّهُ يشهدُ أني لا أعارِضُه

(١) الغابطين: الذي يتمنون مثل ما لغيرهم من غير حقدٍ أو حسد.

(٢) سحبان: هو سحبان بن وائل المشهور بخطابته وفصاحته، أدرك الجاهلية والإسلام. البكم: العجز عن النطق.

(٣) واسمئها: غالبتها في الحسن والوسامة. تسم: تغلب (يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم).

(٤) كمي: شجاع مسلح.

(٥) تهفو: تميل وتنجذب. البهم: جمع بُهْمَة وهو الشجاع.

(٦) مصطدم: موقف أو موقع للاصطدام وهو ميدان الحرب وساحة القتال.

(٧) النقع: غبار المعركة.

(٨) بدر (الأولى): القمر ليلة تمامه. بدر (الثانية) الموضع الذي دارت فيه موقعة بدر الشهيرة بين النبي صلى الله عليه وسلم

والمشركين في السنة الثانية للهجرة، وكان النصر فيها للمسلمين.

من ذا يعارضُ صَوَّبَ العارضِ العَرمِ^(٧)
 وإنما أنا بعضُ الغابطينَ ومن
 يَغْبِطُ وليَّكَ لا يُذَمُّ ولا يُلَمُّ^(١)
 هذا مقامُ منَ الرحمنِ مُقْتَبَسٌ
 ترمي مهابتُهُ (سَحْبَان) بالبَكمِ^(٢)
 البدرُ دونَكَ في حسنٍ وفي شرفٍ
 والبحرُ دونَكَ في خيرٍ وفي كرم
 شَمُ الجبالِ إذا طاولَتْها انخفضتُ
 والأنجمُ الزهرُ ما واسَمَتْها تَسِمِ^(٣)
 والليثُ دونَكَ بأسًا عندَ وثْبَتِهِ
 إذا مشيتَ إلى شاكِي السلاحِ كَمِي^(٤)
 تهفو إليك وإنْ أَدْمَيْتَ حَبَّتْها
 في الحربِ أفئدةُ الأبطالِ والبُهَمِ^(٥)
 مَحَبَّةُ الله ألقاها وهَيَّبَتُهُ
 على (ابن أمانة) في كلِّ مُصْطَدَمِ^(٦)
 كأنَّ وجهَكَ تحتَ النِّقْعِ بدرُ دُجَى
 يضيءُ مُلْتَثِمًا أو غيرَ ملْتَثِمِ^(٧)
 بدرُ تَطَلَّعَ في (بدرٍ) فَغُرَّتُهُ
 كغُرَّةِ النصرِ تجلو داجيَ الظُّلَمِ^(٨)
 ذُكِرْتَ باليُتَمِّ في القرآنِ تَكْرِمَةً
 وقيمةُ اللؤلؤِ المكنونِ في اليُتَمِ^(٩)
 الله قَسَمَ بينَ الناسِ رزقَهُم

(١) اليتيم: اليتيم في الناس فقدان الأب، وفي الأشياء: التفرد وعدم وجود النظير. اللؤلؤة اليتيمة، التي لا نظير لها في العقد.

(٢) الرجم: القبر.

(٣) العمم: العامة.

(٤) الصاب: شجر مرَّ له عصارة بيضاء كاللبن شديدة الحرارة. الغلم: الهائج الثائر.

(٥) الحدم: شدة احتراق النار.

وَأَنْتِ خُيِّرْتِ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسَمِ
 إِنْ قُلْتَ فِي الْأَمْرِ لَا، أَوْ قُلْتَ فِيهِ نَعَمْ
 فَخَيْرُهُ اللَّهُ فِي لَا مِنْكَ أَوْ نَعَمْ
 أَخُوكَ (عِيسَى) دَعَا مَيِّتًا فِقَامَ لَهُ
 وَأَنْتِ أَحْيَيْتِ أَجْيَالًا مِنَ الرِّمَمِ
 وَالْجَهْلُ مَوْتُ، فَإِنْ أُوتِيتِ مَعْجَزَةً
 فَابْعَثِي مِنَ الْجَهْلِ، أَوْ فَابْعَثِي مِنَ الرِّجَمِ^(٢)
 قَالُوا غَزَوْتَ، وَرَسُولُ اللَّهِ مَا بُعِثُوا
 لِقَتْلِ نَفْسٍ وَلَا جِئُوا لِسَفْكِ دَمٍ
 جَهْلٌ وَتَضْلِيلٌ أَحْلَامٌ وَسَفْسَاطَةٌ
 فَتَحَتْ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
 لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ
 تَكْفُلُ السَّيْفُ بِالْجُهَالِ وَالْعَمَمِ^(٣)
 وَالشَّرُّ إِنْ تَلَقَّاهُ بِالْخَيْرِ ضَيَّقَتْ بِهِ
 ذَرْعًا وَإِنْ تَلَقَّاهُ بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ
 سَلِ الْمَسِيحِيَّةَ الْغُرَاءَ كَمْ شَرِبْتُ
 بِالصَّبَابِ مِنْ شَهَوَاتِ الظَّالِمِ الْغَلَمِ^(٤)
 طَرِيدَةُ الشَّرِّكَ يُوْذِيهَا وَيُوسِعُهَا

(١) الرحم: العطف والرقعة.

(٢) مكان: مكانة ومنزلة عالية. وجبت: ثبتت.

(٣) سمر: صلب. لوحين: يقصد بهما الصليب. لم يجم: لم يفرع.

(٤) جل المسيح: تنزه عن أكاذيب اليهود بشأن صلبه. شأنه: كارهه ومبغضه. الجرم: الذنب.

(٥) أخو النبي: أخوه في الرسالة والنبوة. روح الله: روح منه تعالى.

(٦) الذمم: جمع ذمة: وهي العهد والأمان والميثاق.

(٧) عمَد: جمع عمود. قرأ: ثبت واستقر.

(٨) تترى: متتابعة (وهي اسم لا فعل). الأعصر الغر: عصور النهضة والرخاء. الدهم: جمع أدهم، والمراد العصور المظلمة.

في كلِّ حينٍ قتالاً ساطعَ الحَدَمِ^(٥)
 لولا حُماةُ لها هبُّوا لنُصرتَها
 بالسَّيفِ ما انتفعتُ بالرفقِ والرحمِ^(١)
 لولا مكانُ (لعيسى) عند مُرسِلِهِ
 وحرمةُ وجبتُ للروح في القَدَمِ^(٢)
 لَسُمِّرَ البدنُ الطُّهرُ الشريفُ على
 لَوَحَيْنِ لم يخشَ مؤذيه ولم يَجِمِ^(٣)
 جَلَّ (المسيحُ) وذاقَ الصَّلْبَ شائئُهُ
 إنَّ العقابَ بقدر الذَّنْبِ والجُرْمِ^(٤)
 أخو النبيِّ وروحُ الله في نُزُلِ
 فوق السَّماءِ ودونَ العرشِ مُحْتَرَمِ^(٥)
 علِّمَتْهُمْ كلَّ شيءٍ يجهلون به
 حتَّى القتالَ وما فيه من الذَّمِ^(٦)
 دعوتَهُمْ لجهادٍ فيه سؤددُهُمْ
 والحربُ أَسُّ نِظامِ الكَوْنِ والأُممِ
 لولاه لم نَرَ للدُّولِ في زمنِ
 ما طال من عَمَدٍ، أو قَرَّ من دَعَمِ^(٧)
 تلكَ الشُّواهدُ تَتَرَى كلَّ أَوْنَةٍ
 في الأعْصِرِ العُرْ لا في الأعْصِرِ الدُّهْمِ^(٨)
 بالأمسِ مالتْ عُروشٌ واعتَلَّتْ سُرُرُ

(١) اعتلت: علت. لم تثلم: لم تصب وتحطم. لم تصم: لم تُعب أو تَدَم.

(٢) قاصمة: كاسرة. منقصم: منكسر.

(٣) الهيجاء: الحرب. ترمي بأسد: الأسد هم الصحابة الأبطال والمؤمنون البواسل. الرجم: ما يرمج به من حجارة ونحوها، والنجوم والنيازك التي تهوي وتتساقط.

(٤) سابع: جواد أصيل سريع.

(٥) لم يرم: لم يتحول ولم يتغير.

(٦) بيض: جمع أبيض أي سيف. مفاليل: جمع مفلول أي مثلم، له أسنان. الهندية: السيوف المنسوبة في صناعتها إلى الهند، وكانت مشهورة بصنع السيوف. الخَدَم: جمع خَدَم وخَنُوم: السيوف القاطع.

لولا القذائفُ لم تُثَلِّمْ ولم تُصَمِّ (١)
 أشْياعُ (عيسى) أعدوا كلَّ قاصمةٍ
 ولم نُعدْ سِوَى حالاتٍ مُنْقَصِمِ (٢)
 مهما دُعيتَ إلى الهيجاءِ قُمتَ لها
 ترمي بأُسْدٍ ويرمي الله بالرجمِ (٣)
 على لوائِكَ منهم كلُّ مُنْتَقِمٍ
 لله مُسْتَقْتَلٍ في الله مُعْتَزِمِ
 مُسَبِّحٍ لِلِقَاءِ اللهِ مُضْطَرِمِ
 شوقًا على سابحٍ كالبرقِ مُضْطَرِمِ (٤)
 لو صادفَ الدهرَ ينبغي نُقْلُهُ فَرَمَى
 بعزمه في رجالِ الدهرِ لم يَرمِ (٥)
 بيضُ مَفالِيلٍ من فِعْلِ الحُرُوبِ بهم
 من أَسِيفِ اللهِ لا الهنديَّةِ الخُذْمِ (٦)
 كم في الثُّرابِ إذا فُتِّشَتْ عن رجلٍ
 من ماتَ بالعهدِ، أو من ماتَ بالقَسَمِ
 لَوْلا مواهبُ في بعضِ الأنامِ لَمَّا
 تفاوتَ الناسُ في الأقدارِ والقيَمِ
 شريعةُ لك فجَرَّتْ العقولَ بها
 عن زاخِرِ بَصُنُوفِ العِلْمِ مُلْتَطِمِ
 يلوحُ حَوْلَ سَناءِ التَّوْحِيدِ جَوْهَرُهَا
 كالحَلِيِّ للسَّيْفِ أو كالوَشْيٍ للعَلَمِ (٧)
 غراءُ حامتْ عليها أنفُسُ ونُهَى

(١) الحلبي: الزينة. الوشي: الزخرفة والنقش.

(٢) نُهَى: جمع نهية وهي العقل. سلسلاً: ماء عذباً. يحم: يميل وينعطف.

(٣) التميم: التمام، الكامل. وأصلها «التميم».

(٤) الحزم: جمع حزام، ما يشد على الوسط، والمعنى التأهب والاستعداد.

(٥) الشبم: البارد.

وَمَنْ يَجِدْ سَلْسَلًا مِنْ حِكْمَةٍ يَحْمُ^(١)
 نُورُ السَّبِيلِ يُسَاسُ الْعَالَمُونَ بِهَا
 تَكْفَلْتُ بِشَبَابِ الدَّهْرِ وَالْهَرَمِ
 يَجْرِي الزَّمَانُ وَأَحْكَامُ الزَّمَانِ عَلَى
 حَكْمٍ لَهَا نَافِذٌ فِي الْخَلْقِ مُرْتَسِمٍ
 لَمَّا اعْتَلَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَاتَّسَعَتْ
 مَشَتْ مَمَالِكُهُ فِي نَوْرِهَا التَّمِيمِ^(٢)
 وَعَلِمَتْ أُمَّةٌ بِالْقَفْرِ نَازِلَةٌ
 رَغِي الْقِيَاصِ بَعْدَ الشَّاءِ وَالنُّعَمِ
 كَمْ شَيْدَ الْمُصْلِحُونَ الْعَامِلُونَ بِهَا
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مُلْكًا بَاذِخَ الْعِظَمِ
 لِلْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالتَّمْدِينِ مَا عَزَمُوا
 مِنْ الْأُمُورِ وَمَا شَدُّوا مِنَ الْحُزْمِ^(٣)
 سَرَعَانَ مَا فَتَحُوا الدُّنْيَا لِمِلَّتِهِمْ
 وَأَنْهَلُوا النَّاسَ مِنْ سَلْسَالِهَا الشَّبِيمِ^(٤)
 سَارُوا عَلَيْهَا هُدَاةَ النَّاسِ فَهِيَ بِهِمْ
 إِلَى الْفَلَاحِ طَرِيقٌ وَاضِحُ الْعِظَمِ
 لَا يَهْدُمُ الدَّهْرُ رُكْنًا شَادَ عَدْلُهُمْ
 وَحَائِطُ الْبَغْيِ إِنْ تَلَمَّسَهُ يَنْهَدِمُ
 نَالُوا السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ وَاجْتَمَعُوا

(١) التوم: جمع تومة وهي اللؤلؤة.

(٢) إيوانا: قصر كسرى. الأييم: الدخان. (في البيت إشارة إلى نيران الفرس التي خمدت ليلة ميلاد الرسول الكريم وقد كان

ذلك في زمن كسرى أنو شروان ملك الفرس).

(٣) رعمسيس: رمسيس الثاني (الأكبر).

(٤) يد السلم: يد التسليم والاعتراف بالتفوق.

(٥) كتابهم: جمع كتيبة وهي الجيش. التَّخْم: الحدود الفاصلة بين الدول والممالك التي يهتدى بها.

(٦) يَطَاطَى: يخفض. الهام: جمع هامة وهي الرأس.

على عَمِيمٍ مِنَ الرُّضْوَانِ مُقْتَسَمٍ
دُعْ عَنْكَ (رُومًا) وَ(أَثِينًا) وَمَا حَوَّتَا
كُلُّ الْيَوَاقِيتِ فِي (بَغْدَادَ) وَالتُّؤَمِ^(١)
وَحَلَّ (كَسْرَى) وَإِيوَانًا يُدَلُّ بِهِ
هَوَى عَلَى أَثَرِ النَّيِّرَانِ وَالْأَيْمِ^(٢)
وَاتَرَكَ (رَعْمَسِيْسَ)، إِنَّ الْمَلِكَ مَظْهَرُهُ
فِي نَهْضَةِ الْعَدْلِ لَا فِي نَهْضَةِ الْهَرَمِ^(٣)
دَارُ الشَّرَائِعِ (رُومًا) كُلَّمَا ذُكِرَتْ
(دَارُ السَّلَامِ) لَهَا أَلْقَتْ يَدَ السَّلَمِ^(٤)
مَا ضَارَعَتْهَا بَيَانًا عِنْدَ مُلْتَأَمٍ
وَلَا حَكَّتْهَا قَضَاءً عِنْدَ مُخْتَصَمٍ
وَلَا احْتَوَتْ فِي طِرَازٍ مِنْ قِيَاصِهَا
عَلَى (رَشِيدٍ) وَ(مَأْمُونٍ) وَ(مُعْتَصِمٍ)
مِنَ الَّذِينَ إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُمْ
تَصْرَفُوا بِحُدُودِ الْأَرْضِ وَالتُّخْمِ^(٥)
وَيَجْلِسُونَ إِلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
فَلَا يُدَانُونَ فِي عَقْلِ وَلَا فَهَمٍ
يُطَاطِئُ الْعُلَمَاءُ الْهَامَ إِنْ نَبَسُوا
مِنْ هَيْبَةِ الْعِلْمِ لَا مِنْ هَيْبَةِ الْحُكْمِ^(٦)
وَيُمْطَرُونَ فَمَا بِالْأَرْضِ مِنْ مَحَلٍ

(١) محل: جذب. عدم: فقر شديد واحتياج كبير.

(٢) الفاروق: عمر بن الخطاب. ابن عبد العزيز: الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.

(٣) الإمام: علي بن أبي طالب رضي الله عنه. مآقي العيون: جمع موق وهو مجرى الدمع.

(٤) النذب: المسرع في المعونة والنجدة.

(٥) ابن عفان: الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. الضطم: جمع فطم، من فصل عن الرضاع.

(٦) جرح الشهيد: مقتل عمر أو عثمان أو علي أو الحسين رضي الله عنهم جميعاً. جرح بالكتاب: إشارة إلى مقتل عثمان وهو صائم والمصحف في حجره يقرأ فيه فسال دمه عليه.

(٧) محن: إشارة إلى حروب الردة التي خاضها بعد وفاة النبي (ﷺ). محتلم: من بلغ الحلم. كهل: من جاوز الثلاثين إلى الخمسين.

ولا بمن بات فوق الأرض من عُدْم^(١)
 خلائف الله جُلُّوا عن مُوازنة
 فلا تَقْيِسَنَّ أَملاكَ الوري بهم
 مَنْ في البرية كـ (الفاروق) مَعْدَلَةٌ؟
 وكـ (ابن عبد العزيز) الخاشع الحشيم^(٢)
 وكـ (الإمام) إذا ما فُضَّ مُزْدَحَمًا
 بِمَدْمَعٍ في مآقي القوم مُزْدَحِم^(٣)
 الزاخر العذب في علم وفي أدب
 والناصر الندب في حرب وفي سَلَم^(٤)
 أو كـ (ابن عَفَّانَ)، والقرآن في يده
 يحنو عليه كما تحنو على الفُطُم^(٥)
 وَيَجْمَعُ الآيَ تَرْتِيبًا وَيَنْظِمُهَا
 عَقْدًا بجيد الليالي غير مُنْقَصِم
 جُرْحان في كَيْدِ الإسلام ما التأمَا
 جُرْحُ الشَّهيد، وجُرْحُ بالكتاب دَمِي^(٦)
 وما بلاء (أبي بكر) بِمُتَّهَمٍ
 بعد الجلائل في الأفعال والخِدم
 بالحزم والعزم حاط الدين في مِحْنٍ
 أَضَلَّتِ الحِلْمَ من كَهْلٍ ومُحْتَلِم^(٧)
 وحُدْن بالراشد (الفاروق) عن رَشْدٍ
 في الموت وهو يقين غير مُنْبَهَم^(٨)
 يجادل القوم مُسْتَلًّا مُهَنَّدُهُ
 في أعظم الرُّسل قَدْرًا، كيف لم يَدُم

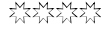
(١) حدن بالراشد الفاروق: أي أن محنة الإسلام بوفاة النبي جعلت عمر يذهل فلم يصدق وهو من هو راحة عقل وصدق عقيدة.

(٢) نخب: جمع نخبة وهو الرجل المختار.

(٣) شم الأنوف: أصحاب عزة وأنفة. حمي: شديد وجسيم.

(٤) هال: أفزع. جلل: أمر عظيم. عمم: عام وشامل.

لَا تَعْذِلُوهُ إِذَا طَافَ الذُّهُولُ بِهِ
مَاتَ الْحَبِيبُ فَضَّلَ الصَّبُّ عَنْ رَغَمٍ



يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ مَا أُرِدْتَ عَلَى
نَزِيلِ عَرْشِكَ خَيْرِ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ
مُحْيِي اللَّيَالِي صَلَاةً لَا يُقْطَعُهَا
إِلَّا بِدَمْعٍ مِنَ الْإِشْفَاقِ مُنْسَجِمٍ
مُسَبِّحًا لَكَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُحْتَمِلًا
ضُرًّا مِنَ السُّهْدِ أَوْ ضُرًّا مِنَ الْوَرَمِ
رَضِيَّةً نَفْسُهُ لَا تَشْتَكِي سَأْمًا
وَمَا مَعَ الْحَبِّ إِنْ أَخْلَصْتَ مِنْ سَأْمٍ
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى آلٍ لَهُ نُخَبٍ
جَعَلْتَ فِيهِمْ لَوَاءَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ^(٢)
بَيْضُ الْوُجُوهِ، وَوَجْهُ الدَّهْرِ ذُو حَلَكٍ
شُمُّ الْأَنْوَفِ، وَأَنْفُ الْحَادِثَاتِ حَمِي^(٣)
وَأَهْدِ خَيْرَ صَلَاةٍ مِنْكَ أَرْبَعَةً
فِي الصَّحْبِ صُحْبَتَهُمْ مَرْعِيَّةُ الْحَرَمِ
الرَّاكِبِينَ إِذَا نَادَى النَّبِيُّ بِهِمْ
مَا هَالَكَ مِنْ جَلَلٍ وَاشْتَدَّ مِنْ عَمَمِ^(٤)
الصَّابِرِينَ وَنَفْسُ الْأَرْضِ وَاجِفَةٌ
الضَّاحِكِينَ إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْقُحَمِ^(١)
يَا رَبِّ هَبَّتْ شُعُوبٌ مِنْ مَنِيَّتِهَا
وَاسْتَيْقَظَتْ أُمَمٌ مِنْ رَقْدَةِ الْعَدَمِ
سَعْدٌ، وَنَحْسٌ، وَمُلْكٌ أَنْتَ مَالِكُهُ

(١) القحمة: جمع قحمة وهي الأمر الصعب الشاق.

(٢) تدليل: تغيير وتبديل.

تُدِيلُ مِنْ نِعَمٍ فِيهِ وَمَنْ نِقَمٌ^(١)
رَأَى قَضَاؤَكَ فِينَا رَأَى حِكْمَتَهُ
أَكْرَمَ بِوَجْهِكَ مَنْ قَاضٍ وَمُنْتَقِمٍ
فَالْطَفُ لِأَجْلِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ بِنَا
وَلَا تَزِدْ قَوْمَهُ خَسْفًا وَلَا تُسِمِ
يَا رَبُّ أَحْسَنْتَ بَدْءَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
فَتَمِّمِ الْفَضْلَ وَامْنَحْ حُسْنَ مُحْتَئِمٍ

(١) الواهي: الضعيف. والمقصود به قلب الشاعر.

(٢) ثابا: رجع وعاد إلى رشده.

(٣) السلاف: الخمر. الحبابا: ما يعلو الماء من فقاعات.

ذكرى المولد

سَلُّوا قلبي غداة سلا وتاباً
لعلَّ على الجمال له عتاباً
ويُسْأَلُ في الحوادثِ ذو صوابٍ
فهل ترك الجمال له صواباً؟
وكنْتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً
تولَّى الدمعُ عن قلبي الجواباً
ولي بَيْنَ الضُّلوعِ دمٌ ولحمٌ
هما الواهي الذي تَكِلَ الشُّبَّاباً^(١)
تَسْرَبُ في الدُّمُوعِ فقلْتُ ولَّى
وصَفَّقَ في الضُّلُوعِ فقلْتُ ثاباً^(٢)
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ من حديدٍ
لما حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ العَذَابُ
وَأَحْبَابٍ سُقِيتُ بِهِمْ سُلَافاً
وكان الوصلُ من قِصْرِ حَبَاباً^(٣)
ونَادَمْنَا الشُّبَّابَ على بَسَاطٍ
من اللَّذَّاتِ مُخْتَلَفٍ شَرَاباً
وَكُلُّ بَسَاطٍ عِيشٍ سَوْفٍ يُطَوَّى

(١) الرقطة: جمع رقطاء وهي الحية التي يعلو جلدها سواد مشوب بالبياض. أترع: الكأس المترعة: الممتلئة حتى الحافة.

(٢) كعاب: الفتاة الناهدة الصدر.

(٣) القيان: جمع قينة وهي الجارية المغنية.

(٤) اللباب: الخالص المنتخب.

(٥) المنن الرغاب: المنح المرغوبة.

وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
 كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ
 إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرَى الْأَهْلِ ذَابَا
 وَلَا يُنْبِيكَ عَنْ خُلُقِ اللَّيَالِي
 كَمَنْ فَقَدَ الْأَحَبَّةَ وَالصَّحَابَا
 أَخَا الدُّنْيَا، أَرَى دُنْيَاكَ أَفْعَى
 تُبَدِّلُ كُلَّ أَوْنَةٍ إِهَابَا
 وَأَنَّ الرُّقْطَ يُقْطِ هَاجِعَاتٍ
 وَأَتْرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلْمِ نَابَا^(١)
 وَمَنْ عَجَبَ تُشَيِّبُ عَاشِقِيهَا
 وَتُفْنِيهِمْ وَمَا بَرَحَتْ كَعَابَا^(٢)
 فَمَنْ يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا فَإِنِّي
 لَبَسْتُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ النَّيَابَا
 لَهَا ضَحْكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيْبِي
 وَلِي ضَحْكُ اللَّبِيبِ إِذَا تَغَابَى^(٣)
 جَنَيْتُ بَرَوْضَهَا وَرَدًّا وَشَوْكَا
 وَذَقْتُ بِكَأْسِهَا شُهُدًا وَصَابَا
 فَلَمْ أَرْ غَيْرَ حُكْمِ اللَّهِ حَكَمًا
 وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا
 وَلَا عَظُمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا
 صَحِيحَ الْعِلْمِ، وَالْأَدَبِ اللَّبَابَا^(٤)
 وَلَا كَرَّمْتُ إِلَّا وَجْهَ حُرٍّ

(١) احتساباً: طلباً للأجر والثبوة.

(٢) انتياباً: إصابة ومعاودة.

(٣) ادرعوا: لبسوا الدروع والمقصود تسلحوا بالإيمان والدعاء.

(٤) الكذاب: الكذب.

يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْمِنَنَ الرَّغَابَا^(٥)
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً
وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا
فَلَا تَقْتُلْكَ شَهْوَتُهُ، وَزِنُهَا
كَمَا تَزِنُ الطَّعَامَ أَوْ الشُّرَابَا
وَحُذْ لِبَنِيكَ وَالْأَيَّامَ نَخْرًا
وَأَعْطِ اللَّهَ حِصَّتَهُ احْتِسَابَا^(١)
فَلَوْ طَالَعْتَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي
وَجَدْتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابَا^(٢)
وَأَنَّ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا
وَأَنَّ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعْلِيهِ
وَلَمْ أَرِ خَيْرًا بِالشَّرِّ أَبَا
فَرَفَقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي
عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْقَعَتِ الْعِقَابَا
وَلَمْ يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى
وَلَا ادَّرَعُوا الدُّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا^(٣)
عَجِبْتُ لِمَعَشَرَ صَلَّوْا وَصَامُوا
ظَوَاهِرَ خَشْيَةٍ وَتُقَى كِذَابَا^(٤)
وَتُلَفِيهِمْ حِيَالَ الْمَالِ صُمًّا
إِذَا دَاعَى الزَّكَاةَ بِهِمْ أَهَابَا^(٥)
لَقَدْ كَتَمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ

(١) ارتبابا: تربية.

(٢) المسومة العراب: الخيل الكريمة.

(٣) عابا: عيبا.

(٤) يخترم: يستأصل.

(٥) جنى يديه: ثمرة كفاحه وجهاده.

كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُخْصِ النَّصَابَا
 وَمَنْ يَعْدِلْ بِحُبِّ اللَّهِ شَيْئًا
 كَحُبِّ الْمَالِ، ضَلَّ هَوًى وَخَابَا
 أَرَادَ اللَّهُ بِالْفَقْرَاءِ بَرًّا
 وَبِالْأَيْتَامِ حُبًّا وَارْتَبَابَا^(١)
 فَرُبَّ صَغِيرٍ قَوْمٍ عَلَّمُوهُ
 سَمًا وَحَمَى الْمُسَوِّمَةَ الْعَرَابَا^(٢)
 وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَفَخْرًا
 وَلَوْ تَرَكُوهُ كَانَ أَذًى وَعَابَا^(٣)
 فَعِلَّمْ مَا اسْتَطَعَتْ، لَعَلَّ جِيلاً
 سِيَأْتِي يُحَدِّثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا
 وَلَا تُرْهِقْ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْسًا
 فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرِمُ الشُّبَابَا^(٤)
 يَرِيدُ الْخَالِقُ الرِّزْقَ اشْتِرَاكًا
 وَإِنْ يَكُ خَصٌّ أَقْوَامًا وَحَايَا
 فَمَا حَرَمَ الْمُجِدَّ جَنَى يَدِيهِ
 وَلَا نَسِيَ الشَّقِيَّ وَلَا الْمُصَابَا^(٥)
 وَلَوْلَا الْبَخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ

(١) أفضى: بلغ ووصل. القباب: جمع قبة، المقصود البيوت والقصور العالية.

(٢) الليباب: القفر وغير المأهول.

(٣) يقال تلعلع الكلب أي تدلى لسانه من العطش.

(٤) سرى: أرسل.

(٥) عائلاً: فقيراً. كان قاباً أي كان شديد القرب.

(٦) الشعاب: جمع شعب وهو الطريق.

(٧) فيه أي في البر.

(٨) النزغات: الوسواس.

على الأقدارِ تَلْقَاهُمْ غِضَابًا
 تَعَبْتُ بِأَهْلِهِ لَوْمًا، وَقَبْلِي
 دُعَاةُ الْبِرِّ قَدْ سَأَمُوا الْخِطَابَا
 وَلَوْ أَنِّي خَطَبْتُ عَلَى جَمَادٍ
 فَجَرْتُ بِهِ الْيَنَابِيعَ الْعِذَابَا
 أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرَى فَأَفْضَى
 إِلَى الْأَكْوَاخِ وَاخْتَرَقَ الْقَبَابَا^(١)
 وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى
 حِمَى (كسرى) كَمَا تَغْشَى الْيَبَابَا^(٢)
 وَأَنَّ الْمَاءَ تُرَوَّى الْأُسْدُ مِنْهُ
 وَيَشْفِي مَنْ تَلَعُلُهَا الْكَلَابَا^(٣)
 وَسَرَى اللَّهُ بَيْنَكُمْ الْمَنَابَا
 وَوَسَّدَكُمْ مَعَ الرُّسُلِ التُّرَابَا^(٤)
 وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا
 دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا^(٥)
 نَبِيُّ الْبِرِّ، بَيَّنَّهُ سَبِيلًا
 وَسَنُّ خِلَالِهِ وَهَدَى الشُّعَابَا^(٦)
 تَفَرَّقَ بَعْدَ (عِيسَى) النَّاسُ فِيهِ
 فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا^(٧)
 وَشَافِي النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ
 كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا الذَّنَابَا^(٨)

(١) غلابا: قهراً وقوة.

(٢) القصابا: جمع قصبة وهي المدينة.

(٣) بنت وهب: السيدة آمنة أم الرسول الكريم، عليه الصلاة والسلام.

(٤) الشهاب: النجم المضيء والكوكب الساطع.

(٥) النقباب: جمع نقب وهو الطريق في الجبل.

(٦) ضاعت: فاحت عطرا.

وكان بيانه للهدي سُبلاً
وكانت خيله للحق غابا
وعلمنا بناء المجد حتى
أخذنا إمرة الأرض اغتصابا
وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا^(١)
وما استعصى على قوم منال
إذا الإقدام كان لهم ركابا



تجلى مولد الهادي وعمت
بشائره البوادي والقصابا^(٢)
وأسدت للبرية (بنت وهب)
يداً بيضاء طوقت الرقابا^(٣)
لقد وضعته هاجاً منيراً
كما تلد السماوات الشهابا^(٤)
فقام على سماء البيت نوراً
يضيء جبال (مكة) والنقابا^(٥)
وضاعت (يثرب) الفيحاء مسكاً
وفاح القاع أرجاء وطابا^(٦)
أبا الزهراء قد جاوزت قدري
بمدحك بيد أن لي انتسابا
فما عرف البلاغة ذو بيان
إذا لم يتخذك له كتابا

(١) الصارم الماضي: السيف القاطع. القراب: الغمد وما يطلق عليه الجراب.

(٢) تذلت: خضعت ولانت.

من
التاريخيات
والآثاريات



أنس الوجود

إلى المستر روزفلت - الرئيس الأسبق للولايات المتحدة^(١)

أتأذن لرجل تعود أن يخرج عن دائرة (الموظف) كلما عرضت حال يخدم الوطن فيها الرجال أن يرفع لشعره ذكره، ويشرف قدره، مهدياً إليك منه هذه القصيدة في لغة (الضاد)، وهي مما قلت في (أنس الوجود) ذلك الأثر المحتضر، الذي جمع العبر، ومحاها الدهر أو كاد، وكان إحدى آياته الكبرى هياكل «لفرعون» «بطليموس» توارثها عن «الكهنة» «القسوس»، وصارت «للمسيح» وكانت «لهوروس»، ثم ظهر «الأذان» فيها على «الناقوس»، ثم لا تكون عشية أو ضحاها حتى يهوي في الماء كل حجر كان يقبل «كالأسود»^(٢) وكل ركن كان يستلم «كالحطيم»^(٣). شهدت على «أنس الوجود» ما يعلم الإنسان - ولو أنه «روزفلت» علماً وحكمة وأدباً - كيف يحتقر الدنيا ويحترم الدين جميعاً.

دخلته ذات يوم وكان «الدوق أوف كونوت» لديه يتمشى في ظلاله ويتنقل بين رسومه وأطلاله، عيناه ونفسه في إكباره وإجلاله، فكانت مني التفاتة فرأيت «فلاحاً» قد أقبل ثم ألقى عباة وتوجه يصلي «العصر» غير ملق بالأل «لفرعون» كيف كان يعبد ويعبد، ولا «لبطليموس» كيف كان يعظم ويمجد، ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على «الوثنية» المعبد، ولا «للملك إدوارد» الذي تحتل جنوده الآن مصر وهو في ثياب أخيه «الدوق» يرفع

(١) زار الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت مصر في ٢٤ مارس ١٩١٠ (وهو جد الرئيس روزفلت الذي كان رئيساً في أثناء الحرب العالمية الثانية) وألقى خطاباً في الجامعة المصرية بدعوة من رئيسها الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد فيما بعد) تناول فيه الأمم التي تمنح الدساتير وهي لم تستعد لها، وكيف أنها تسبب المخاطر لنفسها، لأنها لم تستكمل مقومات الانفتاح بالدستور، وتحدث عن المسيحية وحسناتها، وهاجم الإسلام وكان هذا الخطاب مثاراً لعاصفة من النقد واللوم على صفحات المؤيد والجريدة واللواء. ومن حملوا عليه عبدالعزیز جاویش وعلي يوسف وشوقي الذي قدم لتقصيده بمقدمة ثرية تاريخية، عتب فيها على روزفلت أنه خطب في الخرطوم فأثنى على الحكم البريطاني لمصر، وامتنح المسيحية، فخالف سنة الأحرار من قادة الأمم وساستها.

(٢) الأسود: يقصد به الحجر الأسود في الكعبة.

(٣) الحطيم: حجر الكعبة أو جداره أو ما بين الركن وزمزم والمقام.

البصر ويسدله ممتلئاً من آيات الدهر مهابة وإعجاباً، مشتغلاً بالتاريخ القائم الجسم، يقرؤه كتاباً كتاباً. دين سهل سمح يسر، وإله واحد يُعبد حيث وجد العابد، على العراء كما في الهياكل، والكنائس والمساجد.

التاريخ (أيها الضيف العظيم) غابرٌ متجدد، قديمه منوال، وحاضره مثال، والغد بيد الله المتعال. وأنت اليوم تمشي فوق مهد الأعصر الأول، ولحد قواهر الدول، أرض اتخذها «الاسكندر» عريناً، وملأها على أهلها «قيصر» سفينة، وخلف «ابن العاص» فيها لساناً وجنساً وديناً، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً، وهو الذي لم يعلم أنه بغى أو ظلم أو سفك الدم أو نهى، أو أمر إلا بين الرجاء والحذر، من عدل عمر، الذي تنبيك عنه السير.

قمت (أيها الضيف العظيم) في السودان خطيباً فأنصت العصر، والتفتت مصر، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون «كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله، فطارد الشعور وهو يهب، والوجدان وهو يشب، والحياة وهي تدب، في هذا الشعب، ومن حرمة العواطف السامية، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية، على صحراء أو بادية، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية».

المصري (أيها الضيف العظيم) سمح كريم كثير التجاوز، فقد ظفرت بمن مهد عذرك، ونفى الظن عن كرمك. وادخر ودك. الذي تخطبه الأمم المستضعفة، والشعوب المتلهفة، المتشوقة إذ قيل: «إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقّه أن يمدح بكل لسان، وفي كل مكان، فكيف به في بعض معاهده في السودان وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة في الجيوش، وينهى عن إيقاظها، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته، ويدعو هذه الأمة التي حركتها المستقبل في السكون إلى العمل في ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون، ومستقبل بمشيئة الله مأمون، وقديماً فاز بالصبر الصابرون».

فإن كان ذلك «أيها الضيف العظيم» - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصح للأمم، وبعث العزائم والهمم، وعلم باللسان والقلم، على أننا نرجو أن ستذكرنا عند قومك

الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً أهله، وأن ستعطينا عهدك، وتصفينا ودك، وتملاً من أجمل
الظنون وأحسنها بردك، يوم تقل السفينة عظمتك ومجدك، وتنقل من أقصى البروج إلى
أقصاها سعدك.

على يدِ الله تُجرى إن هي اندفعتُ
وفي حمى الله لا في الماءِ تحتجبُ



أيها المُنْتَحِي «بأسوان» داراً
كالثُّرَيَّا تريدُ أنْ تَنْقَضَا^(١)
اخْلَعْ النُّعْلَ واخْفِضِ الطَّرْفَ واخْشَعْ
لا تحاولْ منْ آيَةِ الدَّهْرِ غَضَا^(٢)
قِفْ بتلك «القُصُور» في اليمِّ غَرَقَى
مُؤَسِّكاً بعضُها من الدُّعْرِ بَعْضَا
كَعَذَارَى اخْفَيْنِ في الماءِ بَخْضَا
سَابِحَاتٍ بِهِ وَأُبْدَيْنَ بَخْضَا^(٣)
مُشْرِفَاتٍ عَلَى الزُّوَالِ وَكَانَتْ
مُشْرِفَاتٍ عَلَى الْكَوَاكِبِ نَهْضَا
شَابَ مِنْ حَوْلِهَا الزَّمَانُ وَشَابَتْ
وَشَبَّابُ الْفُنُونِ مَا زَالَ غَضَا
رُبَّ «نَقْشٍ» كَأَنَّمَا نَفَضَ الصَّا
نَعُ مِنْهُ الْيَدَيْنِ بِالْأَمْسِ نَفْضَا
و«دُهَانٍ» كَلَامِ الْزَيْتِ، مَرَّتْ
أَعَصُرُ بِالسَّرَاجِ وَالزَيْتِ وَضَا^(٤)

(١) الثريا: مجموعة من النجوم في السماء.

(٢) آية الدهر: معجزته (ويقصد بها الآثار المصرية القديمة ومن بينها أنس الوجود).

(٣) بضاً: رخصاً، لدناً.

(٤) وضاً: مشرقة، لامعة.

و«خُطُوطٍ» كَأَنَّهَا هُدُبُ رِيمٍ
 حَسُنْتَ صَنْعَةً وَطَوَلًا وَعَرُضًا^(١)
 و«ضَحَايَا» تَكَادُ تَمْشِي وَتَرْعَى
 لَوْ أَصَابَتْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ نَبْضًا
 و«مَحَارِيبَ» كَالْبُرُوجِ بَنَتْهَا
 عَزَمَاتٌ مِنْ عَزْمَةِ الْجَنِّ أَمْضَى^(٢)
 شَيِّدَتْ بَعْضَهَا الْفَرَاعِينَ زُلْفَى
 وَبَنَى الْبَعْضَ أَجْنَبٌ يَتَرَضَّى^(٣)
 و«مَقَاصِيرَ» أُبِدَتْ بِفُتَاتِ الدِّ
 مَسْكَ تُرْبًا، وَبِالْيَوَاقِيتِ قَضَا^(٤)
 حَظُّهَا الْيَوْمَ هَدَّةً وَقَدِيمًا
 صُرِّفَتْ فِي الْحُظُوظِ رَفْعًا وَخَفْضًا
 سَقَتْ الْعَالَمِينَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْدِ
 سِ إِلَى أَنْ تَعَاظَتْ النَّحْسَ مَحْضًا^(٥)
 صَنْعَةً تُدْهِشُ الْعُقُولَ وَفَنُّ
 كَانَ إِتْقَانُهُ عَلَى الْقَوْمِ فَرُضًا
 يا قُصُورًا نَظَرْتُهَا، وَهِيَ تَقْضِي
 فَسَكَبْتُ الدُّمُوعَ، وَالْحَقُّ يُقْضَى^(٦)

(١) ريم: غزال.

(٢) محاريب: معابد، أمضى: أكثر حدة (أحد).

(٣) زلفى: تقريباً، يتراضى: يطلب الرضا.

(٤) قضا: تُراباً وحصى.

(٥) محضاً: خالصاً، صرفاً.

(٦) تقضي: تفنى وتزول.

أَنْتِ سَطْرٌ، وَمَجْدٌ (مَصْرَ) كِتَابٌ
كَيْفَ سَامَ الْبِلَى كِتَابَكَ فَضًّا^(١)
وَأَنَا الْمُحْتَفَى بِتَارِيخِ (مَصْرٍ)
مَنْ يَصْنُ مَجْدَ قَوْمِهِ صَانَ عَرْضًا
رَبِّ سِرٍّ بِجَانِبَيْكَ مُزَالٍ
كَانَ حَتَّى عَلَى «الْفَرَاعِينَ» غُمُضًا
قُلْ لَهَا فِي الدُّعَاءِ لَوْ كَانَ يُجْدِي
يَا سَمَاءَ الْجَلَالِ لَا صِرْتَ أَرْضًا
حَارَ «فِيكَ» الْمُهَنْدِسُونَ عُقُولًا
وَتَوَلَّتْ عَزَائِمُ الْعِلْمِ مَرْضَى
أَيْنَ مَلِكٌ حَيَالُهَا وَفَرِيدٌ
مِنْ نِظَامِ النَّعِيمِ أَصْبَحَ فَضًّا
أَيْنَ (فِرْعَوْنُ) فِي الْمَوَاكِبِ تَثْرَى
يُرْكُضُ الْمَالِكِينَ كَالْخَيْلِ رَكْضًا^(٢)
سَاقَ لِلْفَتْحِ فِي الْمَمَالِكِ عَرْضًا
وَجَلَّ لِلْفَخَارِ فِي السُّلْمِ عَرْضًا
أَيْنَ (إِيزِيسُ) تَحْتَهَا (النَّيْلُ) يَجْرِي
حَكَمَتْ فِيهِ شَاطِئِينَ وَعَرْضًا
أَسْدَلَ الطَّرْفَ كَاهِنٌ وَمَالِكٌ
فِي ثَرَاهَا وَأَرْسَلَ الرَّأْسَ خَفْضًا
يُغْرِضُ الْمَالِكُونَ أَسْرَى عَلَيْهَا
فِي قُيُودِ الْهَوَانِ عَانِينَ جَرَضَى^(٣)

(١) فضًا: مفضوضًا.

(٢) يركض المالكين: يجعلهم يسيرون أمامه مسرعين.

(٣) جرضى: جمع جريض: وهو المغموم الذي أوشك يقضى عليه.

قُلْ لِقَوْمٍ عَلَى (الولايات) أَيُّقَا
ظِ إِذَا ذَاقَتِ الْبَرِّيَّةُ غَمًّا
شِيمَةً (النيل) أَنْ يَفِي، وَعَجِيبٌ
أُحْرَجُوهُ فَضَيَّعَ الْعَهْدَ نَقْضًا
حَاشَهُ الْمَاءُ فَهُوَ صَيْدٌ كَرِيمٌ
لَيْتَ بِالنَّيْلِ يَوْمَ يَسْقُطُ غَيْضًا^(١)
شَيْدَ وَالْمَالِ وَالْعِلْمِ قَلِيلٌ
أُنْقِذُوهُ بِالْمَالِ وَالْعِلْمِ نَقْضًا^(٢)

(١) حاشه الماء: منعه وأمسكه. غيضا: جفافاً وزوالاً للماء.

(٢) نقضا: ما تبقى من البناء بعد انهياره فأصبح أنقاضاً.

توت عنخ آمون

قَفِي يَا أُخْتَ (يُوشَعَ) خَبَّرِينَا
أَحَادِيثَ الْقُرُونِ الْغَابِرِينَ^(١)
وَقُصَيِّ مِنْ مَصَارِعِهِمْ عَلَيْنَا
وَمِنْ دُولَاتِهِمْ مَا تَعَلَّمِينَا^(٢)
فَمِثْلَكَ مَنْ رَوَى الْأَخْبَارَ طُرّاً
وَمِنْ نَسَبِ الْقِبَائِلِ أَجْمَعِينَ^(٣)
نَرَى لَكَ فِي السَّمَاءِ خَضِيبَ قَرْنٍ
وَلَا نُحْصِي عَلَى الْأَرْضِ الطُّعِينَا^(٤)
مَشِيَتِ عَلَى الشُّبَابِ شُوَاطِ نَارٍ
وَدُرَّتِ عَلَى الْمَشِيبِ رَحَى طَحُونَا^(٥)
تُعِينِنِ الْمَوَالِدَ وَالْمَنَايَا
وَتُبْنِنِ الْحَيَاةَ وَتَهْدِمِينَا^(٦)
فِيَا لَكَ هِرَّةً أَكَلَتْ بَنِيهَا
وَمَا وَلَدُوا وَتَنْتَظِرُ الْجَنِينَا

(١) أخت يوشع: الإشارة إلى الشمس، وقصة يوشع بن نون فتى موسى، فقد روي (حسب الاسرائيليات) أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما جنحت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل تمام انتصاره عليهم، ويدخل السبت فلا يحل قتالهم فيه، فدعا الله تعالى أن يؤجل غروبها، فاستوقفها حتى فرغ من قتالهم. القرون الغابرين: العصور الماضية. قرون جمع قرن وهو مائة عام.

(٢) مصارعهم: جمع مصرع وهو الهلاك. دولاتهم: جمع دولة: وهي الداهية والمصيبة العظمى.

(٣) طرا: جميعاً. نسب القبائل: ذكر أنسابهم.

(٤) خضيب: ملون بالخضاب الأحمر اللون. قرن: حاجب.

(٥) شواط: لهب لا دخان له.

(٦) المنايا: جمع منية وهي الموت.

أُمُّ الْمَالِكِينَ بَنِي (أُمُونِ)
لِيَهْنِكَ أَنْتَهُمْ نَزَعُوا (أُمُونَا)^(١)
وَلَدَتْ لَهُ (الْمَامِينَ) الدَّوَاهِي
وَلَمْ تَلِدْ لَهُ قَطُّ (الْأَمِينَ) ^(٢)
فَكَانُوا الشُّهْبَ حِينَ الْأَرْضُ لَيْلٌ
وَحِينَ النَّاسُ جِدُّ مُضَالِينَا
مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الْأَرْضِ (رُومَا)
وَمِنْ أُنْوَارِهِمْ قَبَسَتْ (أَثِينَا) ^(٣)
مُلُوكُ الدَّهْرِ بِالْوَادِي أَقَامُوا
عَلَى (وَادِي الْمُلُوكِ) مُحَجَّبِينَ ^(٤)
فُرُبَّ مُصَفَّدٍ مِنْهُمْ وَكَانَتْ
تُسَاقَ لَهُ الْمُلُوكُ مُصَفَّدِينَ ^(٥)
تَقَيَّدَ فِي الثُّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ
وَحُلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا
تَعَالَى اللَّهُ كَانَ السَّحَرُ فِيهِمْ
أَلِيسُوا لِلْحَجَارَةِ مُنْطَقِينَ
غَدَوْا يَبْنُونَ مَا يَبْقَى وَرَاحُوا
وَرَاءَ الْأَبْدَاتِ مُخَالِدِينَ

(١) نزعوا أمونا: أشبهوه.

(٢) المأمين: جمع المأمون. يقصد به المأمون بن هارون الرشيد، وكان معروفاً بفضلته وسياسته وعلمه وحزمه وشمالته العظيمة، ورُقِيَ الخلافة من بعد أبيه. الأمين: الابن الآخر لهارون الرشيد، حاربه المأمون وانتصر عليه، ولم تكن له صفات أخيه المأمون.

(٣) روما: عاصمة الدولة الرومانية وعاصمة إيطاليا الآن. أثينا: عاصمة الدولة اليونانية قديماً وحديثاً.

(٤) وادي الملوك: غربي النيل بالأقصر وبه مقابر ملوك الفراعنة من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها.

(٥) مصفد: مقيد ومحبوس في قبره.

إذا عمِدوا لِمَثْرَةٍ أَعْدُوا
 لَهَا الْإِتْقَانَ وَالْخُلُقَ الْمَتِينَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تُلَقَّى
 وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمِ كِبَارِ
 إِذَا زَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بَقِينَا
 وَسِرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرِي
 فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا
 وَأَثَارُ الرَّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ
 إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَا
 وَأَخْذُكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً
 وَتَرْكُكَ فِي مَسَامِعِهَا طَنِينَا^(١)
 فَغَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي
 فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا^(٢)
 شَبَابٌ قَنَّعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ
 وَبُورُكٌ فِي الشُّبَابِ الطَّامَحِينَا
 فَنَاجِيهِمْ بَعْرَشٍ كَانَ صِنُوءًا
 لِعَرْشِكَ فِي شَبِيهِتِهِ سِنِينَا^(٣)
 وَكَانَ الْعِزُّ حَالِيَّتَهُ وَكَانَتْ
 قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبُ وَالسَّفِينَا

(١) طنيننا: دويًا وصوتًا عاليًا.

(٢) الصيد: جمع أصيد. وهو الذي يرفع رأسه زهوًا ولا يلتفت. حُب: حُبب. الغلو: المغالاة.

(٣) صنوا: نظيرًا وشبيهًا.

وتاج من فرائده (ابن سیتی)
ومن خَرَزاته (خوفو) و(مینا)^(١)
علاً خَداً به صَعَرٌ وَأَنْفًا
تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا^(٢)
ولستُ بِقَائِلٍ ظَلَمُوا وَجَارُوا
على الأَجْرَاءِ أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا^(٣)
فإنَّا لَمْ نُوقِ النَّقْصَ حَتَّى
نُطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأُولِينَا
وما (البَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أُمِّسٍ
وَكَمْ أَكَلَ الْحَدِيدُ بِهَا سَجِينَا^(٤)
وَرَبَّةٌ بَيْعَةٌ عَزَّتْ وَطَالَتْ
بناها النَّاسُ أُمِّسٍ مُسَخَّرِينَا^(٥)
مُشَيَّدَةً لَشَافِي الْعُمِّي (عيسى)
وكم سَمَلَ الْقُسُوسُ بِهَا عُيُونَا^(٦)

(١) ابن سیتی: رمسيس الثاني الأكبر، أعظم فراعنة مصر شهرة وقوة وأكثرهم آثاراً. انتصر على الحثيين وأعوانهم في قادش حوالي ١٢٨٨ ق.م. خوفو: مؤسس الأسرة الرابعة التي يعد عصرها أزهى عصور الدولة القديمة، وهو مشيد الهرم الأكبر حكم من ٢٦٠٠ إلى ٢٥٦٠ ق.م. مینا: أول من حكم مصر وهي متحدة، فهو الذي وحد الوجهين البحري والقبلي. اتخذ هو وخلفاؤه مدينة منف مركزاً حربيّاً لصد غارات اللوبيين الزاحفين على الدلتا من الغرب.

(٢) صعر: ميل الإنسان بخده عن النظر إلى غيره زهواً. يدينا: يخضع ويذل.

(٣) القطين: الأتباع والخدم.

(٤) البستيل: سجن في فرنسا أنشأه الملك شارل الخامس سنة ١٦٤٩م وكان مزدحماً بأساطين العلم والفضل في فرنسا، وكانوا يعذبون أشد أنواع التعذيب، وكثيراً ما هلك فيه فلاسفة ومصلحون وساسة. هدمته الثورة الفرنسية أول ما قامت في ١٤ يوليو ١٧٨٩، وفي مكانه الآن تمثال الحرية.

(٥) بيعة: معبد للمسيحيين. مسخرينا: مكلفين بلا أجر.

(٦) سمل: فقاً بمسماز أو حديدة محماة.



(أخا اللوردات) مِنْهُكَ مَنْ تَحَلَّى
بِحُلْيَةِ إِلَهِ الْمُتَطَوِّلِينَ^(١)
لَكَ الْأَصْلُ الَّذِي نَبَتَتْ عَلَيْهِ
فِرْعَوْنُ الْمَجْدِ مِنْ (كَرْنَارْفُونَا)
وَمَا لَكَ لَا يُعَدُّ وَكُلُّ مَالٍ
سَيَفْنَى أَوْ سَيُفْنِي الْمَالِكِينَ
وَجَدْتَ مَذَاقَ كُلِّ تَلِيدٍ مَجْدٍ
فَكَيْفَ وَجَدْتَ مَجْدَ الْكَاسِبِينَ؟^(٢)
نَشَرْتَ صَفَائِحًا فَجَزَّتْكَ (مَصْرُ)
صَحَائِفُ سَوْدٍ لَا يَنْطَوِينَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ فَتَحْتَ لَهَا كَنْوَزًا
فَقَدْ فَتَحْتَ لَكَ الْفَتْحَ الْمُبِينَا
فَلَا (قَارُونَ) فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَّا
تَمَنَّى لَوِ رَضِيَتْ بِهِ قَرِينَا^(٣)
سَبِيلُ الْخُلْدِ كَانَ عَلَيْكَ سَهْلًا
وَعَادَتُهُ يُكَدُّ السَّالِكِينَ
رَأَيْتَ تَنْكُرًا وَسَمِعْتَ عَتَبًا
فَعُذْرًا لِلْغَضَابِ الْمُحْنَقِينَ^(٤)
أَبُوْتَنَا وَأَعْظَمُهُمْ تُرَاثُ

(١) أخا اللوردات: هو لورد كارنارفون الذي كان يمول البعثة التي كشفت عن مقبرة توت عنخ آمون. المتطولين: الأغنياء.
(٢) تليد مجد: المجد القديم (لأنه كان من أسرة عريقة). مجد الكاسبينا: إشارة إلى صبره على أعمال الحفر والتنقيب في وادي الملوك ست عشرة سنة حتى اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون في نوفمبر ١٩٢٢، فضمن له هذا الكشف العظيم خلود ذكره.

(٣) قارون: ثري عبري اغتر بثروته وأمواله، وردت قصته في سورة القصص.

(٤) تنكرا: تغيرا شديداً. المحنقين: الذين اشتد بهم الغيظ.

يُخْضِيءُ حَجَارَةً وَيَضْغُو طِينَنَا^(١)
يُخَالُ لِرَوْعَةِ التَّارِيخِ قُدَّتْ
جَنَادِلُهُ الْعُلَا مِنْ (طُورَسِينَا)^(٢)
وَكَانَ نَزِيلُهُ بِالْمَلِكِ يُدْعَى
فَصَارَ يُلَقَّبُ الْكَنْزَ التَّمِينَا
وَقَوْمًا هَاتِفَيْنِ بِهِ وَلَكِنْ
كَمَا كَانَ الْأَوَائِلُ يَهْتِفُونَا
فَنُتَمُّ جَلَالَةُ قَرَّتْ وَدَامَتْ
عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَا^(٣)
جَلَالَ الْمُلِكِ أَيَّامٌ وَتَمْضِي
وَلَا يَمْضِي جَلَالُ الْخَالِدِينَا
وَقُولَا لِلنَّزِيلِ قُدُومَ سَعْدٍ
وَحَيَّا اللَّهَ مَقْدَمَكَ الْيَمِينَا^(٤)
سَلَامٌ يَوْمَ وَارَتْكَ الْمَنَايَا
بِوَادِيهَا وَيَوْمَ ظَهَرَتْ فِينَا
خَرَجْتَ مِنَ الْقُبُورِ خُرُوجَ (عِيسَى)
عَلَيْكَ جَلَالَةٌ فِي الْعَالَمِينَا^(٥)
يَجُوبُ الْبَرْقُ بِأَسْمِكَ كُلَّ سَهْلٍ
وَيَخْتَرِقُ الْبُخَارُ بِهِ الْحَزُونَا^(٦)
وَأُقْسِمُ كُنْتُ فِي (لُوزَانَ) شُغْلًا

(١) جنادله: جمع جندل وهو الحجارة. طورسينا: الجيل الذي كلم الله تعالى عليه موسى.

(٢) ثم: هناك. جلاله: جلال وعظمة.

(٣) النزول: توت عنخ آمون. اليمين: المبارك.

(٤) خروج عيسى: مثل خروج عيسى من قبره.

(٥) يجوب: يقطع. البرق: الاتصال البرقي (التلغراف). البخار: يقصد القطار (لأنه يسير بالبخار).

(٦) لوزان: مدينة في سويسرا، اجتمع فيها مؤتمر سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ بعد الحرب التي دارت بين الأتراك واليونانيين وصادف

انعقاد المؤتمر الكشف عن المقبرة.

وَكُنْتَ عَجِيبَةً الْمُتَفَاوِضِينَ^(١)
 أَتَعْلَمُ أَنَّهُمْ صَلَفُوا وَتَاهُوا
 وَصَدُّوا الْبَابَ عَنَّا مُوصِدِينَ^(٢)
 وَلَوْ كُنَّا نَجْرُ هُنَاكَ سَيْفًا
 وَجَدْنَا عِنْدَهُمْ عَطْفًا وَلِينًا
 سَيْفُضِي (كَرَزْنُ) بِالْأَمْرِ عَنَّا
 وَحَاجَاتُ (الْكِنَانَةِ) مَا قُضِيَنا^(٣)
 تَعَالَ الْيَوْمَ خَبَرْنَا أَكَانَتْ
 نَوَاكِ سِنَاتِ نَوْمٍ أَمْ سِنِينَنا^(٤)
 وَمَاذَا جُبَّتْ مِنْ ظُلُمَاتٍ لَيْلٍ
 بَعِيدِ الصُّبْحِ يُنْضِي الْمُدْلِجِينَ^(٥)
 وَهَلْ تَبْقَى النُّفُوسُ إِذَا أَقَامَتْ
 هِيَ كُلُّهَا وَتَبْلَى إِنْ بَلَيْنَا
 وَمَا تِلْكَ الْقَبَابُ وَأَيْنَ كَانَتْ
 وَكَيْفَ أَضَلَّ حَافِرُهَا الْقُرُونَا
 مُمَرَّدَةَ الْبِنَاءِ تُخَالُ بُرْجًا
 بِبَطْنِ الْأَرْضِ مَحْطُوطًا دَفِينَا
 تَغَطَّى بِالْأَثَاثِ فَكَانَ قَصْرًا
 وَبِالصُّورِ الْعَتَاقِ فَكَانَ زَوْنًا^(٥)
 حَمَلْتَ الْعَرْشَ فِيهِ فَهَلْ تُرْجَى

(١) صلفوا: تكبروا. تاهوا: تكبروا. صدوا الباب: أغلقوه. موصدين: مغلقين.

(٢) كرزن: وزير إنجليزي كان وزيراً للخارجية من سنة ١٩١٩ إلى ١٩٢٤ ورأس مؤتمر لوزان، وفاوض عدلي يكن باشا رئيس الوزراء المصري لتحديد العلاقة بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٢١. الكنانة: مصر.

(٣) تعال: الخطاب لتوت عنخ آمون. نواك: بعدك. سنات: جمع سنة وهي النعاس القصير.

(٤) يُنْضِي: يهزل ويتعب. المدلجينا: السائرين ليلاً.

(٥) الصور العتاق: الرسوم القديمة. زونا: صنماً أو موضعاً للأصنام.

وَتَأْمَلُ دَوْلَةً فِي الْغَابِرِينَ؟
 وَهَلْ تَلْقَى الْمُهَيِّمِينَ فَوْقَ عَرْشِ
 وَيُلْقَاهُ الْمَلَأَ مُتَرْجِّلِينَ^(١)
 وَمَا بِالْطَّعَامِ يَكَادُ يَقْدَى
 كَمَا تَرَكْتُهُ أَيْدِي الصَّانِعِينَ^(٢)
 وَلَمْ تَكُ أَمْسٍ تَصْبِرُ عَنْهُ يَوْمًا
 فَكَيْفَ صَبَرْتَ أَحْقَابًا مِثْلَنَا
 لَقَدْ كَانَ الَّذِي حَذَرَ الْأُولَى
 وَخَافَ بَنُو زَمَانِكَ أَنْ يَكُونَا
 يُحِبُّ الْمَرْءُ نَبْشَ أَخِيهِ حَيًّا
 وَيَنْبِشُهُ وَلَوْ فِي الْهَالِكِينَ
 سُلِّتَ مِنَ الْحَفَائِرِ قَبْلَ يَوْمٍ
 يَسْلُ مِنْ التُّرَابِ الْهَامِدِينَ^(٣)
 فَإِنْ تَكُ عِنْدَ بَعْثٍ فِيهِ شَكٌّ
 فَإِنَّ وَرَاءَهُ الْبَعْثَ الْيَقِينِ^(٤)
 وَلَوْ لَمْ يَعْصِمُوكَ لَكَانَ خَيْرًا
 كَفَى بِالْمَوْتِ مُعْتَصِمًا حَصِينًا
 يُضَرُّ أَخُو الْحَيَاةِ وَلَيْسَ شَيْءٌ
 بِضَائِرِهِ إِذَا صَحِبَ الْمَنُونَا
 ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖
 زَمَانُ الْفَرْدِ يَا (فِرْعَوْنَ) وَلَّى

(١) المهيمين: الله تعالى. مترجلين: ماشين على أرجلهم.

(٢) يقدي: يطيب طعمه ورائحته.

(٣) يسل: يخرج برفق. قبل يوم: المراد يوم القيامة.

(٤) البعث اليقين: بعث يوم القيامة.

(٥) زمان الفرد: زمان حكم الفرد.

ودالت دولة الممتجبرينا^(٥)
 وأصبحت الرعاة بكل أرض
 على حكم الرعية نازلينا
 (فؤاد) أجل بالدستور دنيا
 وأشرف منك بالإسلام ديننا^(١)
 وأهدى في بناء الملك جداً
 وأجود والدأ في المحسنينا
 بنى (الدار) التي لا عز إلا
 على جنبايتها للمالكينا^(٢)
 ولا استقلال إلا في ذراها
 لمتبوع ولا للتابعينا^(٣)
 ترى الأحزاب ما لم يدخلوها
 على جد الحوادث لاعبيننا
 وإن فقت فامر القوم فوضى
 وإن وليته أيدي (الراشديننا)^(٤)
 إذا سارت به أيدي شمالاً
 أتت أيدي فسررن به يميننا
 فعجل يا (ابن إسماعيل) عجل
 وهات النور وأهد الحائرنا
 هو المصباح فأت به وأخرج

(١) فؤاد: يقصد الملك فؤاد ملك مصر في ذلك الوقت وقد حكم من سنة ١٩١٧ إلى ١٩٣٦.

(٢) الدار: دار مجلس النواب.

(٣) ذراها: ملجأها ومقرها.

(٤) الراشديننا: الخلفاء الأربعة بعد الرسول الكريم.

(٥) السواد: عامة الشعب.

مَنْ الْكَهْفِ السَّوَادِ الْغَافِلِينَ^(٥)
مَلَائِينَ تَجْرُ الْجَهْلَ قَيِّدًا
وَتُسْحَبُ بِالْقَلِيلِ الْمُطْلَقِينَ^(١)
(فَدَاوِ) بِهِ الْبَصَائِرَ فَهُوَ (عِيسَى)
وَقَدْ بَرَّاحَتِيهِ الْمُقْعَدِينَ^(٢)
وَمَنْ يَرِدُونَهُ حَقًّا فَإِنِّي
أَرَاهُ وَحْدَهُ الْحَقَّ الْمُبِينِ^(٣)

(١) المطلقين: المطلقين من قيد الجهل.

(٢) به: أي بالدستور. فهو عيسى: أي مثل عيسى في شفائه لأصحاب العليل.

(٣) الحق المبين: الواضح.

أبوالهول

«رفع الستار في مسرح حديقة الأزليّة يوم افتتاحه عن تمثال أبي الهول، يناجيه
رجل بهذه القصيدة»

أبا الهول: طالَ عَلَيْكَ العُصُرُ
وَبُلَّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى العُمُرِ^(١)
فِيَا لِدَةَ الدَّهْرِ: لَا الدَّهْرُ شَبٌّ
وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ حَدَّ الصِّغَرِ^(٢)
إِلَّامَ رَكْوَبِكَ مَتْنِ الرَّمَالِ
لَطِيَّ الْأَصِيلِ وَجُوبِ السَّحَرِ^(٣)
تَسَافِرُ مُنْتَقِلًا فِي الْقُرُونِ
فَأَيَّانَ تُلْقِي غُبَارَ السَّفَرِ؟
أَبَيْنَكَ عَهْدٌ وَبَيْنَ الْجِبَالِ
تَزُولَانِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُنتَظَرِ^(٤)
~~~~~  
أبا الهول: ماذا وراءَ البَقَاءِ  
- إِذَا مَا تَطَاوَلَ - غَيْرُ الضُّجَرِ

(١) أبوالهول: تمثال مصري قديم، يجمع بين رأس إنسان وجسم أسد. نحت في عهد الملك خفرع، وعلى صورته كما يقول  
الأثريون، وهو يجاور الأهرامات في منطقة الجيزة بمصر، ويمثل إله الشمس عند الغروب. ومعنى البيت أنه عُمُرٌ طويلاً  
ومرت عليه الأزمنة والعصور.

(٢) لدة الدهر: قرينه.

(٣) إلّام: إلى متى. طي الأصيل وجوب السحر: أي قطع الزمن.

(٤) الموعد المنتظر: يوم القيامة.



وسِرُّكَ فِي حُجْبِهِ كَأَمَّا  
أُطْلُتْ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَتَرَ  
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَالِ  
عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ  
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَاعِ  
تَوَالَوْا عَلَيْكَ سَبَاعَ الصُّورِ<sup>(١)</sup>  
فِيَا رَبِّ وَجْهٍ كَصَافِي النَّمِيرِ  
تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ



أَبَا الْهَوْلِ وَيُحْكُ لَا يُسْتَقْلُ  
مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَقَرُ<sup>(٢)</sup>  
تَهَزَّاتَ دَهْرًا بَدِيكَ الصَّبَاحِ  
فَنَقَّرَ عَيْنِيكَ فِي مَا نَقَّرُ<sup>(٣)</sup>  
أَسَالَ الْبَيَاضَ وَسَلَّ السَّوَادِ  
وَأَوَّغَلَ مِنْ نِقَارِهِ فِي الْحُفَرِ  
فُعِدْتُ كَأَنَّكَ ذُو الْمَحْبِسَيْنِ  
قَطِيعَ الْقِيَامِ سَلِيبَ الْبَصَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ الرَّمَالَ عَلَى جَانِبَيْكَ  
وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ

(١) تَوَالَوْا سَبَاعَ الصُّورِ: تَوَالَوْا عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ وَحُوشٌ مَفْتَرَسَةٌ.

(٢) لَا يُسْتَقْلُ: لَا يَعْدُ قَلِيلًا.

(٣) دِيكَ الصَّبَاحِ: يَقْصِدُ بِهِ الزَّمَنَ.

(٤) ذُو الْمَحْبِسَيْنِ: هُوَ الشَّاعِرُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي. وَالْمَحْبِسَانِ هُمَا فَقْدُهُ لِبَصَرِهِ وَلِزُومِهِ لِبَيْتِهِ لَا يَغَادِرُهُ طَوَالَ النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ حَيَاتِهِ (وَالْمُعَرِّي: ٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ شَاعِرٌ فَيْلَسُوفٌ لَهُ مَوْالِفَاتٌ عَدَّةٌ: سَقَطَ الزَّنْدُ وَلِزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ أَوْ «اللزوميات» وَرِسَالَةُ الْغُفْرَانِ وَعِبَثُ الْوَلِيدِ)، وَالشَّاعِرُ يَشْبَهُ أَبَا الْهَوْلِ - بَعْدَ تَشْوِيهِ عَيْنَيْهِ - بِالْمُعَرِّي رَهْنِ الْمَحْبِسَيْنِ.



يُؤسِّسُ فِي الْأَرْضِ لِلْغَابِرِينَ  
 وَيَغْرُسُ لِلْآخِرِينَ النَّمَرَ<sup>(١)</sup>  
 وَرَاعَكَ مَا رَاعَ مِنْ خَيْلٍ (قَمْبِيد  
 زَ) تَرْمِي سَنَابِكُهَا بِالشُّرْرِ<sup>(٢)</sup>  
 جَوَارِفُ بِالنَّارِ تَغْزُو الْبِلَادَ  
 وَأَوْنَةٌ بِالْقَنَا الْمُشْتَجِرِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْصَرْتَ (إِسْكَنْدَرَ) فِي الْمَلَا  
 قَشِيْبَ الْعُلَا فِي الشَّبَابِ النَّضْرِ<sup>(٤)</sup>  
 تَبَلَّجَ فِي (مِصْرَ) إِكْلِيلُهُ  
 فَلَمْ يَعْذُ فِي الْمُلْكِ عُمَرَ الزَّهَرِ  
 وَشَاهَدْتَ (قَيْصَرَ) كَيْفَ اسْتَبَدَّ  
 وَكَيْفَ أَذْلَ بِمِصْرَ الْقَصْرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَيْفَ تَجَبَّرَ أَعْوَانُهُ  
 وَسَاقُوا الْخَلَائِقَ سَوَّقَ الْحُمُرِ  
 وَكَيْفَ ابْتُلُوا بِقَلِيلِ الْعَدِيدِ  
 مِنْ الْفَاتِحِينَ كَرِيمِ النَّفْرِ<sup>(٦)</sup>

(١) يقصد بالغابرين: الراحلين الماضين. والآخرين القادمين والباقيين.

(٢) قمبيز: ابن كورش الأكبر الذي أسس دولة الفرس العظيمة، يقول المؤرخون إن قمبيز غزا مصر بجيش جرار في القرن السادس قبل الميلاد أيام ملكها أبسمتيك سنة ٥٢٥ ق.م وسار في أول الأمر سيرة حسنة ثم تغير واستبد، ومات قمبيز سنة ٥٢١ ق.م وهو عائد إلى فارس. وقد نظم شوقي - عاشق التاريخ - مسرحيته الشعرية «قمبيز» التي صور فيها هذه الحقبة من تاريخ مصر.

(٣) القنا المشتجر: الرماح المتطاحنة.

(٤) إسكندر: هو الإسكندر الأكبر المقدوني الذي غزا مصر سنة ٣٣٢ ق.م تظاهر باحترام دين المصريين وآلهتهم، وقدم لها القرابين. وهو الذي أنشأ مدينة الإسكندرية، وخلفه البطالسة على ملك مصر. الملأ: الناس. قشيب: جديد.

(٥) قيصر: لقب ملوك الرومان. القصر: الأعناق.

(٦) النفير: الجماعة من الناس، وقد تطلق الكلمة على الفرد الواحد.

رَمَى تاجَ (قَيْصَرَ) رَمَى الزُّجَاجِ  
 وَفَلَ الْجُمُوعَ، وَثَلَّ السُّرُورَ<sup>(١)</sup>  
 فَدَعَّ كُلَّ طَاغِيَةٍ لِلزَّمَانِ  
 فَإِنَّ الزَّمَانَ يُقِيمُ الصَّعَرَ<sup>(٢)</sup>  
 رَأَيْتَ الدِّيَانَاتِ فِي نَظْمِهَا  
 وَحِينَ وَهَى سِلْكُهَا وَأَنْتَنَّتْ<sup>(٣)</sup>  
 تُشَادُّ الْبُيُوتُ لَهَا كَالْبُرُوجِ  
 إِذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا انْحَسَرَ<sup>(٤)</sup>  
 تَلَاقَى أَسَاسًا وَشَمَّ الْجِبَالَ  
 كَمَا تَتَلَاقَى أَصُولُ الشُّجَرِ  
 وَ(إِيزِيسُ) خَلَفَ مَقَاصِيرَهَا  
 تَخَطَّى الْمُلُوكُ إِلَيْهَا السُّتْرَ<sup>(٥)</sup>  
 تَضِيءُ عَلَى صَفَحَاتِ السَّمَاءِ  
 وَتَشْرِقُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا الْحُجَرُ  
 وَ(أَبِيسُ) فِي نَيْرِهِ الْعَالَمُونَ  
 وَبَعْضُ الْعُقَائِدِ نِيرُ عَسِرِ<sup>(٦)</sup>  
 تُسَاسُ بِهِ مُعْضِلَاتُ الْأُمُورِ

(١) فل الجموع: هزم الأعداد الكبيرة. ثل السرر: حطم العروش (والإشارة إلى جيش عمرو بن العاص فاتح مصر وأصحابه القليلي العدد مقارنة بجيش الرومان).

(٢) الصعر: ميل الإنسان بخده عن النظر إلى غيره زهوًا.

(٣) وهى سلكتها: ضعف أمرها بعد أن كانت في حال نظمها: أي في قوتها وازدهارها.

(٤) انحسر: ضعف وكل.

(٥) إيزيس: أشهر آلهة مصر القديمة، أخت أوزيريس وزوجته وأم حورس. يرى قدماء المصريين أنها حكمت مصر مع زوجها حيناً من الدهر ازدهرت فيه الزراعة وهي عندهم رمز للقمر وأوزيريس رمز للشمس.

(٦) أبيس: هو العجل المعبود أبيس يروون أن تيفون إله الشر تغلب على أوزيريس إله الخير وقتله فتقمصت روحه جسد عجل، وكان هذا العجل يمثل عندهم الخصب والتناسل. واعتقدوا أن العجل الذي تقمصته روح أبيس هو ابن بقرة حملت به من شعاع من الشمس وشعاع من القمر وله علامات في جسده. نير: سيطرة وقيد وتحكم.

(٧) سقر: أحد أسماء جهنم.

وَيُرْجَى النَّعِيمُ وَتُخْشَى سَقَرٌ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ  
 وَلَوْ أَخَذَتْهُ الْمُدَى مَا شَعَرَ  
 يَقِلُّ (أَبُو الْمِسْك) عَبْدًا لَهُ  
 وَإِنْ صَاغَ (أَحْمَدُ) فِيهِ الدُّرَرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَنْسَتَ (مُوسَى) وَ(تَابُوتُهُ)  
 وَنُورَ الْعَصَا وَالْوَصَايَا الْغُرَرُ<sup>(٩)</sup>  
 وَ(عِيسَى) يَلُمُّ رِذَاءَ الْحَيَاءِ  
 وَ(مَرْيَمُ) تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفَرِ  
 وَ(عَمْرُو) يَسُوقُ بِمِصْرَ الصُّحَابِ  
 وَيُزْجِي الْكِتَابَ وَيَحْدُو السُّورَ<sup>(١٠)</sup>  
 فَكَيْفَ رَأَيْتَ الْهُدَى وَالضَّلَالَ  
 وَدُنْيَا الْمُلُوكِ وَأُخْرَى (عُمَرُ)<sup>(١١)</sup>  
 وَنَبَذَ (الْمُقَوْقَسُ) عَهْدَ الْفَجْرِ  
 وَأَخَذَ (الْمُقَوْقَسُ) عَهْدَ الْفَجَرِ<sup>(١٢)</sup>  
 وَتَبَدَّلَهُ ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ  
 بِصَبْحِ الْهَدَايَةِ لِمَا سَفَرَ  
 وَتَأْلَيْفَهُ (الْقَبِطُ) وَالْمُسْلِمِينَ

(١) أبوالمسك: كافور الإخشيدي (٢٩٣هـ - ٣٥٨هـ) حاكم مصر وقد عليه المتنبي ومدحه، وأحمد هو اسم المتنبي (أحمد بن الحسين) (٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ) أشهر شاعر في تاريخ الشعر العربي قديمه وحديثه.

(٢) تابوت موسى: الذي وضع فيه موسى طفلاً عندما قذف به في النيل. العصا: التي كانت تستحيل حية تلتقف ثعابين السحرة في مصر. الغرر: المشهورة الذائعة الصيت.

(٣) عمرو: عمرو بن العاص فاتح مصر.

(٤) عمر: الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

(٥) المقوقس: هو سيروس بطريق الطائفة الملكانية بمدينة الإسكندرية والحاكم الإداري لمصر من قبل الرومان عند فتح مصر. عهد الفجور: عهد الرومان المنحرف عن الطريق المستقيم. عهد الفجر: عهد الخير العميم والنور والإصلاح.

كَمَا أُلِّفَتْ بِالْوَلَاءِ الْأَسَرِ  
 (أَبَا الْهَوَلِ): لَوْلَمْ تُكُنْ آيَةً  
 لَكَانَ وَفَاؤُكَ إِحْدَى الْعِبَرِ  
 أَطْلُتَ عَلَى (الْهَرَمَيْنِ) الْوَقُوفَ  
 كَثَاكِلَةً لَا تَرِيمُ الْحُفَرَ<sup>(١)</sup>  
 تُرْجِي لِبَانِيهِمَا عَوْدَةً  
 وَكَيْفَ يَعُودُ الرَّمِيمُ النَّخِرُ؟<sup>(٢)</sup>  
 تَجُوسُ بَعِينَ خِلَالَ الدِّيَارِ  
 وَتَرْمِي بِأُخْرَى فِضَاءَ النَّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
 تَرُومُ (بِمَنْفِيَسَ) بِيضَ الظُّبَا  
 وَسُمْرَ الْقَنَا وَالْخَمِيسَ الدُّثْرَ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَهْدَ الْعُلُومِ الْخَطِيرَ الْجَلَالَ  
 وَعَهْدَ الْفَنُونِ الْجَلِيلَ الْخَطَرَ  
 فَلَا تَسْتَبِينُ سِوَى قَرِيَةٍ  
 أَجَدَّ مَحَاسِنَهَا مَا انْدَثَرَ<sup>(٥)</sup>  
 تَكَادُ لِإِعْرَاقِهَا فِي الْجُمُودِ  
 إِذَا الْأَرْضُ دَارَتْ بِهَا لَمْ تَدُرْ  
 فَهَلْ مِنْ يُبْلَغُ عَنَّا الْأُصُولَ

(١) الثاكلة: من فقدت ولدها، لا تريم الحفر: لا تفارق القبر.

(٢) بانیهما: أي باني الهرمين. الرميم النخر: البالي المتعفن.

(٣) تجوس: تطوف وتتخلل.

(٤) منفيس: منف. مكانها اليوم البدرشين وميت رهينة في مصر وكانت عاصمة الفراعنة زمنًا، بناها مينا مؤسس الأسر الملكية. الخميس الدثر: الجيش الكبير العدد. وسمي الجيش بالخميس لأن الجيوش كانت تتكون من خمسة أقسام: مقدمة ومؤخرة ومقدمة ومؤخرة وقلب، والقلب هو الموقع الذي كان مخصصاً للقائد.

(٥) معنى البيت أن الآثار والأطلال القديمة جددت من محاسن منفيس وزادت من الإعجاب بها، أو أن أجمل ما فيها وأكثره جدة هو آثارها البالية والمندثرة.

(٦) الأصول: الأجداد والآباء. الفروع: الأبناء والأحفاد. السير: المفاخر والتاريخ العامر بالأمجاد.

بَأْنُ الْفُرُوعِ أَفْتَدَتْ بِالسَّيْرِ؟<sup>(١)</sup>  
 وَأَنَا خَطَبْنَا حَسَانَ الْعُلَا  
 وَسُقْنَا لَهَا الْغَالِي الْمُدْخَرِ  
 وَأَنَا رَكَبْنَا غِمَارَ الْأُمُورِ  
 وَأَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْمُؤْتَمَرِ<sup>(٢)</sup>  
 بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللَّدَادِ  
 وَكُلِّ أَرِيْبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ<sup>(٣)</sup>  
 تُطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ  
 جَرَى دُمُهَا دُونَهُ وَأَنْتَ تَشْرُ  
 وَلَمْ تَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا  
 وَلَكِنْ بَدَسْتُورَهَا تَفْتَخِرُ  
 فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَخَفْ  
 وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَطِرْ  
 تَحَرَّكَ (أَبَا الْهَوَلِ) هَذَا الزَّمَانُ  
 تَحَرَّكَ مَا فِيهِ، حَتَّى الْحَجَرُ!

\*\*\*\*\*

(١) غمار الأمور: شداؤها وعظائنها. المؤتمر: يقصد به مؤتمر الصلح الذي عقد عام ١٩٢٠ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وشاركت فيه مصر بوفد مصري.

(٢) شديد اللداد: شديد الخصومة والجدل. أريب: عاقل شديد الذكاء.

## أيها النيل

إلى الأستاذ مرجليوث مدرس اللغة العربية في جامعة أكسفورد  
أيها الأستاذ الكريم،،

تذكرت «أثينا» مدينة الحكمة في الدهور الخالية. وأياماً غنمناها على رسومها العافية وأطلالها البالية.. فكأنني أنظر إلى المؤتمر. علماءه الهالة وأنت القمر. أو زمر الحبيج وأنت حادي الزمر.. وأرى الملوك في الحفر.. بنيانهم مصدوع الجدر.. وبيانهم نور البشر.. نزلنا بهم فإذا الدول خير.. وإذا الممالك أثر.. والطلول شغل القواد والبصر.. منا العبرات ومنها العبر.. صمت الإنسان ونطق الحجر.. فسبحان العزيز المقتدر.. القاهر فوق عباده بالقدر. كان ذلك والحوادث أجنة.. والأمور في أحسن الأعنة.. والأرض بالسلم مطمئة.. مغتبطة بسلامة الشباب. منبسطة بتلاقي الأحباب.. والصفوف في الدار والأكدار بالباب.. ثم أخذ الله الأمم بذنوبهم فرماهم بعوان في الماء<sup>(١)</sup>.. ضروس<sup>(٢)</sup> في الأرض والسماء.. منهومة بالأموال مدمنة للدماء. نزلت بالبرية فعصفت بأحسن شبابها ونباتها.. ونقضت موفور أمنها وأقواتها.. وهتكت في الثرى مصون رفاتها.. وخلطت في الخنادق أحياءها بأمواتها وعدت على الوحش في فلواتها<sup>(٣)</sup>.. وعلى الطير في وكناتها<sup>(٤)</sup>.. وعلى الرياح في مخترقاتها.. وعلى بلم البحار وأحواتها.. وهوام القفار وحشراتهما وعلى بيوت الله في ستراتها.. والنواقيس في قبابها.. والمآذن في سماواتها.. فسبحان الملك الأكبر.. الذي يقهر ولا يقهر.. ويغير ولا يتغير.. والذي يقيم القيامة في ميقاتها.

(١) بعوان: الحرب العوان الشديدة جداً، يقصد بها الحرب العالمية الأولى.

(٢) ضروس: طاحنة ومهلكة.

(٣) فلوات: جمع قلاة: صحراء.

(٤) وكناتها: جمع وكنة: عش الطائر.

الشعر كالأحلام تدخل على المسرور الكرى. وتكثر على المحزون في السرى. وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام عندها للحنن عبرة وللسرور عبرة.. وهذه أيها الأستاذ الكريم كلمة قيلت والهموم سارية، والأقدار بالمخاوف جارية.. والدماء والدموع متبارية. وذئاب البشر يقتتلون على الفانية. نظمته تغنياً بمحاسن الماضي وتقييداً لمآثر الآباء.. وقضاء لحق «النيل» الأسعد الأمجد ونسبته إليك عرفاناً لفضلك على لغة العرب وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ونشر آدابها وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر، في أعظم جامعات العالم، فلعلها تقع إليك فننتذكر على النوى تلك الأيام، ونتنادم من بعد على بساط الأدب والكلام، ونسأل الله أن يحقن الدماء ويقيم جدار السلام.



من أيِّ عهدٍ في القُرى تَدْفُقُ  
وبأيِّ كفٍّ في المدائن تُغْدِقُ<sup>(١)</sup>  
ومن السَّماءِ نزلت أم فُجِّرت من  
عليها الجنان جداولاً تَتَرَقَّرَقُ<sup>(٢)</sup>  
وبأيِّ عينٍ أم بأيِّة مُزَنَّةٍ  
أم أيِّ طُوفانٍ تَفِيضُ وَتَفْهَقُ<sup>(٣)</sup>  
وبأيِّ نَوَلٍ أنت ناسجٌ بُرْدَةٍ  
للخُفَّتَيْنِ جديدها لا يَخْلُقُ<sup>(٤)</sup>  
تَسْوَدُّ ديباجاً إذا فارقتهَا  
فإذا حضرت اخْضَوْضَرَ الإسْتَبْرَقَ<sup>(٥)</sup>

(١) تغدق: تُعطي بكرم وسخاء.

(٢) تترقق: تنساب في سهولة ويسر.

(٣) مزنة: سحابة ممطرة. تفهق: تمتلئ حتى تنصب. كما يفهق الإناء بعد امتلائه.

(٤) نول: خشبة ينسج عليها الحائك. يخلق: يبلى.

(٥) الاستبرق: الحرير.

فِي كُلِّ أَوْنَةٍ تُبَدِّلُ صِبْغَةً  
 عَجَبًا وَأَنْتِ الصَّابِغُ الْمُتَأَنِّقُ  
 أَتَتِ الدَّهْورُ عَلَيْكَ مَهْدُكَ مُتَرَعٌ  
 وَحَيَاضُكَ الشُّرُقُ الشَّهِيَّةُ دُفْقُ<sup>(١)</sup>  
 تَسْقِي وَتُطْعِمُ لَا إِنَاؤُكَ ضَائِقُ  
 بِالْوَارِدِينَ وَلَا خِوَانُكَ يَنْفُقُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْمَاءُ تَسْكُبُهُ، فَيُسَبِّكُ عَسْجَدًا  
 وَالْأَرْضُ تُغْرِقُهَا، فَيَحْيَا الْمُغْرَقُ<sup>(٣)</sup>  
 تُعْيِي مَنَابِعُكَ الْعُقُولَ وَيَسْتَوِي  
 مُتَخَبِّطُ فِي عَالَمِهَا وَمُحَقَّقُ<sup>(٤)</sup>  
 أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ الدَّهْورِ وَلَمْ تَزَلْ  
 بِكَ حَمَاءَ كَالْمِسْكِ لَا تَتَرَوَّقُ<sup>(٥)</sup>  
 حَمْرَاءُ فِي الْأَحْوَاضِ إِلَّا أَنْهَا  
 بِيضَاءُ فِي عُنُقِ الثُّرَى تَتَأَلَّقُ  
 دِينَ الْأَوَائِلِ فَمَنْ دِينَ مُرْوَةٍ  
 لَمْ لَا يُؤْلَهُ مِنْ يَقْوَتٍ وَيَرْزُقُ  
 لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤْلَهُ لَمْ تَكُنْ  
 لِسَوَاكِ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ<sup>(٦)</sup>  
 جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً  
 إِنَّ الْعِبَادَةَ خَشْيَةً وَتَعَلُّقُ

(١) مترع: ممتلئ. الشرُق: الغارقة في الماء.

(٢) ينفق: يفتن.

(٣) عسجدًا: العسجد من أسماء الذهب.

(٤) متخبط: حائر لا يستقر في الفهم.

(٥) راووق: مصفاة. حمأة: طينة سوداء.

(٦) تخلق: تجدر وتليق.



فَحِجَابُهُمْ تَحْتَ الثُّرَى مِنْ هَيْبَةٍ  
 كَحِجَابِهِمْ فَوْقَ الثُّرَى لَا يُخْرِقُ  
 بَلِّغُوا الْحَقِيقَةَ مِنْ حَيَاةٍ عَلِمُهَا  
 حُجُبٌ مُكْتَنَفَةٌ وَسِرٌّ مُغْلَقٌ  
 وَتَبَيَّنُوا مَعْنَى الْوُجُودِ فَلَمْ يَرَوْا  
 دُونَ الْخُلُودِ سَعَادَةً تَتَحَقَّقُ  
 يَبْنُونَ لِلدُّنْيَا كَمَا تَبْنِي لَهُمْ  
 خَرِبًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ  
 فَقَصُورُهُمْ كَوُخٌ وَبَيْتٌ بِدَاوَةَ  
 وَقَبُورُهُمْ صَرْحٌ أَشْمٌ وَجَوْسَقٌ<sup>(١)</sup>  
 رَفَعُوا لَهَا مِنْ جَنْدَلٍ وَصَفَائِحِ  
 عُمُدًا فَكَانَتْ حَائِطًا لَا يَنْتَقِ<sup>(٢)</sup>  
 تَتَشَايَعُ الدَّارَانِ فِيهِ فَمَا بَدَا  
 دُنْيَا، وَمَا لَمْ يَبْدُ، أُخْرَى تَصْدُقُ  
 لِلْمَوْتِ سِرٌّ تَحْتَهُ وَجِدَارُهُ  
 سَوْرٌ عَلَى السِّرِّ الْخَفِيِّ وَخَنْدَقٌ  
 وَكَأَنَّ مَنْزِلَهُمْ بِأَعْمَاقِ الثُّرَى  
 بَيْنَ الْمَحَلَّةِ وَالْمَحَلَّةِ فُنْدُقٌ<sup>(٣)</sup>  
 مَوْفُورَةٌ تَحْتَ الثُّرَى أَرْوَادُهُمْ  
 رَحْبٌ بِهِمْ بَيْنَ الْكُهُوفِ الْمُطْبِقِ<sup>(٤)</sup>



(١) جوسق: قصر.

(٢) ينتق: يهتز ويترعزع.

(٣) المحلة: المنزل والمكان.

(٤) أزوادهم: الأزواد جمع زاد: طعام المسافرين. المطبق: السجن تحت الأرض.

وَلِمَنْ هِيَ كُلُّ قَدْ عَلَا الْبَانِي بِهَا  
 بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالنُّرَى تَتَنَسَّقُ<sup>(١)</sup>  
 مِنْهَا الْمُشَيَّدُ كَالْبُرُوجِ وَبَعْضُهَا  
 كَالطُّودِ مُضْطَجِعٌ أَشْمٌ مُنْطَقٌ<sup>(٢)</sup>  
 جُدُّ كَأُولِ عَهْدِهَا وَحَيَّالُهَا  
 تَتَقَادِمُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ وَتَعْتُقُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ كُلِّ ثِقَلٍ، كَاهِلُ الدُّنْيَا بِهِ  
 تَعِبٌ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْهُ ضَاقٌ  
 عَالٍ عَلَى بَاعِ الْبِلَى لَا يَهْتَدِي  
 مَا يَعْتَلِي مِنْهُ وَمَا يَتَسَلَّقُ  
 مُتَمَكِّنٌ كَالطُّودِ أَصْلًا فِي الثُّرَى  
 وَالْفَرْعُ فِي حَرَمِ السَّمَاءِ مُحَلَّقٌ  
 هِيَ مِنْ بَنَاءِ الظُّلَمِ إِلَّا أَنَّه  
 يَبْضُجُ وَجْهَ الظُّلَمِ مِنْهُ وَيُشْرِقُ  
 لَمْ يُرْهِقِ الْأُمَمَ الْمُلُوكُ بِمِثْلِهَا  
 فَخَرًّا لَهُمْ يَبْقَى وَذِكْرًا يَعْبَقُ  
 فُتِنَتْ بِشَطَطِيكَ الْعِبَادُ فَلَمْ يَزَلْ  
 قَاصٍ يَحْجُجُهُمَا، وَدَانٍ يَرْمُقُ  
 وَتَخَوَّعَتْ مِنْكَ الدَّهَوْرُ كَأَنَّمَا  
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِخُورٍ يُحْرِقُ

(١) تَتَنَسَّقُ: تَتَنَظَّمُ.

(٢) الطُّودُ: الْجَبَلُ. مُضْطَجِعٌ: مُسْتَقَرٌّ. مُنْطَقٌ: مُرْتَفَعٌ.

(٣) تَعْتُقُ: تَصِيرُ قَدِيمَةً.

وتَقَابَلَتْ فِيهَا عَلَى السُّرْرِ الدُّمَى  
 مُسْتَرْدِيَاتِ الذَّلَّ لَا تَتَفَنَّقُ<sup>(١)</sup>  
 عَطَلَتْ وَكَانَ مَكَائُهُنَّ مِنَ الْعَلَى  
 (بَلْقَيْسُ) تَقْبِسُ مِنْ حُلَاهُ وَتَسْرِقُ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَلَا عَلَيْهِنَّ التُّرَابُ وَلَمْ يَكُنْ  
 يَزْكُو بِهِنَّ سِوَى الْعَبِيرِ وَيَلْبَقُ<sup>(٣)</sup>  
 حُجْرَاتُهَا مَوْطُوَّةً وَسُتُورُهَا  
 مَهْتَوَكَةٌ بِإِدِّ الْبِلَى تَتَخَرَّقُ  
 أَوْدَى بَزِينَتِهَا الزَّمَانُ وَحَلِيهَا  
 وَالْحُسْنُ بَاقٍ وَالشَّبَابُ الرِّيقُ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْرَدٌ (فَرَعُونَ) الْغَدَاةَ لِرَاعَهُ  
 أَنْ الْغَرَانِيقَ الْعَلَى لَا تَنْطِقُ<sup>(٥)</sup>  
 خَلَعَ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى أَيَّامَهُ  
 فَإِذَا الضُّحَى لَكَ حِصَّةً وَالرُّوْنَقُ  
 لَكَ مِنْ مَوَاسِمِهِ وَمِنْ أَعْيَادِهِ  
 مَا تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ فِيهِ وَتَبْرِقُ<sup>(٦)</sup>  
 لَا (الْفُرْسُ) أَوْتُوا مِنْهُ يَوْمًا وَلَا  
 (بَغْدَادُ) فِي ظِلِّ (الرَّشِيدِ) وَ(جِلْقُ)<sup>(٧)</sup>

(١) الدُمَى جمع دمية: التمثال والصورة المنقوشة. مسترديات لابسات. تتفنن: تنعم.

(٢) عطلت: خلت من الزينة وتجردت من الحلي. بلقيس: ملكة سبأ المشهورة باليمن.

(٣) العبير: أخلاط من الطيب. يلبيق: يلبيق.

(٤) الريق: المكتمل البهاء.

(٥) الغرانيق: جمع غرنيق: وهو الشاب الأبيض الجميل، والمقصود: التماثيل.

(٦) تحسر: تضعف وتكل.

(٧) جلق: دمشق.

فَتُح المَمَالِكِ أَوْ قِيَامُ (العِجْلِ) أَوْ  
يَوْمُ الْقَبْرِ أَوْ الزَّفَافُ الْمُوتِقُ  
كَمْ مَوْكِبٍ تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِهِ  
يُجَلَّى كَمَا تُجَلَّى النُّجُومُ وَيُنْسَقُ  
(فرعون) فِيهِ مِنَ الْكُتَائِبِ مُقْبَلُ  
كَالسُّحْبِ قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتِقُ (١)  
تَعْنُو لِعِزَّتِهِ الْوُجُوهُ وَوَجْهُهُ  
لِلشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ عَانٍ مُطْرِقُ (٢)  
أَبَتْ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ جُنُودَهُ  
وَأَتَتْهُ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِ الْفَيْلَقُ  
وَمَشَى الْمُلُوكُ مُصَفَّدِينَ، خُدُودُهُمْ  
نَعْلُ لـ (فرعون) الْعَظِيمِ وَنُمْرِقُ (٣)  
مَمْلُوكَةٌ أَعْنَاقُهُمْ لِيَمِينِهِ  
يَأْبَى فَيَضْرِبُ أَوْ يَمْنُ فَيَعْتِقُ  
و(نَجِيبَةٌ) (\*) بَيْنَ الطَّفُولَةِ وَالصَّبَا  
عِذْرَاءَ تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ  
كَانَ الزَّفَافُ إِلَيْكَ غَايَةً حَظُّهَا  
وَالْحَظُّ أَنْ بَلَغَ النِّهَايَةَ مُوْبِقُ (٤)  
لَاقِيَتْ أَعْرَاسًا وَلَاقَتْ مَاتَمًّا  
كَالشَّيْخِ يَنْعَمُ بِالْفَتَاةِ وَتُرْهَقُ

(١) مفتق: مطل من خلالها بعد أن أصاب منها فتقاً.

(٢) تعنو: تخضع وتذل.

(٣) نمرق: وسادة صغيرة.

(٤) موبق: مهلك.

(\*) إشارة إلى عروس النيل.

فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُؤَقَى بِلا  
 ثَمَنٍ إِلَيْكَ وَحُرَّةٌ لَا تُصَدَّقُ<sup>(١)</sup>  
 حَوْلُ تَسَائُلٍ فِيهِ كُلُّ نَجِيبَةٍ  
 سُبِقَتْ إِلَيْكَ، مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقْ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيبَةٌ  
 يُبْغَى كَمَا يُبْغَى الْجَمَالُ وَيُعْشَقُ  
 إِنْ زَوْجُوكَ بِهِنَّ فَهِيَ عَقِيدَةٌ  
 وَمَنْ الْعَقَائِدُ مَا يَلْبُ وَيَحْمَقُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ لَوْلَا ضَلَالَةٌ  
 فِي كُلِّ دِينٍ بِالْهُدَايَةِ تَلْصَقُ  
 زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحُثُّهَا  
 دِينَ وَيُدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوُقُ  
 وَلَرَبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا  
 تَرَبُّ تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ<sup>(٤)</sup>  
 مَجْلُوءَةٌ فِي الْفُلْكِ يَحْدُو فُلُكَهَا  
 بِالشَّاطِئِينَ مُزْعَرِدٌ وَمُصَفَّقُ  
 فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتِ الدُّنْيَا بِهِ  
 أَعْطَافَهَا وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ  
 (فَرْعُونَ) تَحْتَ لَوَائِهِ، وَبَنَاتُهُ  
 يَجْرِي بِهِنَّ عَلَى السَّفِينِ الزَّوْزُقِ  
 حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْمَدَى  
 وَجَرَى لَهَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَسْبَقُ

(١) لا تصدق: لا يدفع صداقها وهو المهر.

(٢) حول: سنة أو عام.

(٣) يلب: يصادف العقل.

(٤) ترب: من ولد معك فأصبح مماثلاً في السن.

وكسا سماء المهرجان جلاله  
سيف المنية وهو صلت يبرق<sup>(١)</sup>  
وتلفتت في اليم كل سفينة  
وانثال بالوادي الجموع وحدقوا<sup>(٢)</sup>  
ألقوا إليك بنفسها ونفيسها  
وأنتك شقيقة حواها شقيق  
خلعت عليك حياءها وحياتها  
أعز من هذين شيء ينفق؟  
وإذا تناهى الحب واتفق الفدا  
فالروح في باب الضحية أليق  
ما العالم السفلي إلا طينة  
أزلية فيه تضي وتفسق<sup>(٣)</sup>  
هي فيه للخصب العميم خميرة  
يندى بما حملت إليه ويبثق<sup>(٤)</sup>  
ما كان فيها للزيادة موضع  
وإلى حماها النقص لا يتطرق  
منبتة في الأرض تنتظم الثرى  
وتنال ممّا في السماء وتعلق  
منها الحياة لنا ومنها ضدها  
أبدًا نعود لها ومنها نخلق  
والزرع سنبله يصيب وحبه  
منها فيخرج ذا وهذا يفلق

(١) صلت: حاد صقيل مسنون.

(٢) انثال: تدفق وتجمع.

(٣) أزلية: شديدة القدم. تغسق: تظلم.

(٤) ييثق: يشق ويتدفق.

وَتَشُدُّ بَيْتَ النَّحْلِ فَهُوَ مُطَنَّبٌ  
 وَتَمُدُّ بَيْتَ النَّمْلِ فَهُوَ مُرَوِّقٌ  
 وَتَظِلُّ بَيْنَ قُوى الْحَيَاةِ جَوَائِلًا  
 لَا تَسْتَقِرُّ دَوَائِلًا لَا تُمَحَقُّ (١)  
 هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ وَرُوحُهُ  
 فِي الْكَائِنَاتِ وَسِرُّهُ الْمُسْتَعْلَقُ  
 فِي النُّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا إِذَا  
 طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَسَاعَةً تَخْفُقُ  
 وَالذَّرُّ وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ  
 وَالْفِيلُ مِمَّا صَوَّرَتْ وَالْخِرْنَقُ (٢)  
 فَتَنَنْتَ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ فَأَلْهَوْا  
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْزِقُ  
 سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ وَظَنُّوا خَالِقًا  
 مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفْرِقُ  
 دَانْتَ (بَابِيس) الرَّعِيَّةَ كُلَّهَا  
 مَنْ يَسْتَعْلِقُ الْأَرْضَ أَوْ مَنْ يَعْزِقُ (٣)  
 جَاءُوا مِنَ الْمَرْعَى بِهِ يَمْشِي كَمَا  
 تَمْشِي وَتَلْتَفَتُ الْمَهَاةُ وَتَرْشُقُ  
 دَاغٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ زَانَ جَبِينَهُ  
 وَضَحَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٤)

(١) تمحق: تهلك.

(٢) الذر: جمع ذرة: الهباء. الخرنق: ولد الأرنب الوحشي حين يكون فتياً.

(٣) أبيس: معبود من آلهة الفراعنة في صورة «عجل».

(٤) وضح: بياض ويطلق على الغرة والتحجيل في القوائم.

الْعَسْجَدُ الْوَهَّاجُ وَشَيْ جَلَالِهِ  
 وَالْوَرْدُ مَوْطِيٌّ خُفِّهِ وَالزَّنْبَقُ<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ بَعْدَ طَوْلِ عِبَادَةٍ  
 يُؤْتَى بِهِ حَوْضُ الْخُلُودِ فَيُغْرِقُ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَضَاعُوا الْعَهْدَ أَمْ  
 حَذَرُوا مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ وَأَشْفَقُوا  
 قَوْمٌ وَقَارُ الدِّينِ فِي أَخْلَاقِهِمْ  
 وَالشَّعْبُ مَا يَعْتَادُ أَوْ يَتَخَلَّقُ  
 يَدْعُونَ خَلْفَ السُّتْرِ إِلَهَةً لَهُمْ  
 مَلَأُوا النَّدِيَّ جَلَالَةً وَتَأَبَّقُوا<sup>(٢)</sup>  
 وَاسْتَحْجَبُوا الْكُهَّانَ، هَذَا مُبْلَغُ  
 مَا يَهْتَفُونَ بِهِ وَذَاكَ مُصَدِّقُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا يُسْأَلُونَ إِذَا جَرَتْ أَلْفَاظُهُمْ  
 مِنْ أَيْنَ لِلْحَجَرِ اللِّسَانُ الْأَذْلَقُ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْ كَيْفَ تَخْتَرِقُ الْغُيُوبَ بِهِيمَةً  
 فِي مَا يَنْوِبُ مِنَ الْأُمُورِ وَيَطْرُقُ  
 وَإِذَا هُمْ حَاجُّوا الْقُبُورَ حَسِبْتَهُمْ  
 وَقَدْ (الْعَتِيقُ) بِهِمْ تَرَامَى الْأَيْنُقُ<sup>(٥)</sup>  
 يَأْتُونَ (طَيْبَةَ) بِالْهَدْيِ أَمَامَهُمْ  
 يَغْشَى الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى وَيُطَبِّقُ<sup>(٦)</sup>

(١) العسجد: من أسماء الذهب. الزنبق: نبات له زهر طيب الرائحة.

(٢) الندي: النادي أو مجتمع القوم. تأبَّقوا: عصوا وتمردوا.

(٣) استحجبوا الكهان: ولوهم أمر الحجابية والحاجب هو البواب.

(٤) الأذلق: الفصيح.

(٥) العتيق: يقصد البيت العتيق أي الكعبة. الأينق: النوق مفردة ناقة.

(٦) طيبة: عاصمة مصر قديماً وهي مدينة الأقصر الآن. الهدى: ما أهدي إلى الحرم أو المعبد من النعم والهدايا. يطبق: يعم.

فَالْبَرْ مَشْدُودُ الرِّوَاهِلِ مُحْدَجٌ  
 (١) وَالْبَحْرُ مَمْدُودُ الشُّرَاعِ مُوسَقٌ  
 حَتَّى إِذَا أَلْقَوْا بِهِيْكِهَا الْعَصَا  
 وَفُؤُوا النَّذُورَ وَقَرَّبُوا وَاصَّدَقُوا  
 وَجَرَتْ زَوَارِقُ بِالْحَجِيجِ كَأَنَّهَا  
 (٢) رُقُطٌ تَدَافِعُ أَوْ سِهَامٌ تَمْرُقُ  
 مِنْ شَاطِئٍ فِيهِ الْحَيَاةُ لَشَاطِئٍ  
 (٣) هُوَ مَضْجَعُ السَّابِقِينَ وَمِرْفَقٌ  
 غَرَبُوا غُرُوبَ الشَّمْسِ فِيهِ وَاسْتَوَى  
 (٤) شَاهٌ وَرُخٌ فِي التَّارَابِ وَبَيْدَقٌ  
 حَيْثُ الْقُبُورُ عَلَى الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا  
 (٥) قِطْعُ السَّحَابِ أَوْ السَّرَابِ الدِّيْسَقُ  
 لَلْحَقِّ فِيهِ جَوْلَةٌ وَلَهُ سَنًا  
 كَالصُّبْحِ مِنْ جَنَابَاتِهَا يَتَفَلَّقُ  
 نَزَلُوا بِهَا فَمَشَى الْمَلُوكُ كَرَامَةً  
 (٦) وَجَثَا الْمُدِلُّ بِمَالِهِ وَالْمُمْلِقُ  
 ضَاقَتْ بِهِمْ عَرَصَاتُهَا فَكَأَنَّمَا  
 (٧) رَدَّتْ وَدَائِعَهَا الْفَلَاةُ الْفَيْهَقُ

(١) محدج: محمل. موسق: ممتلئ.

(٢) رقط: جمع رقطاء وهي الحية.

(٣) مرفق: متكأ.

(٤) شاه: يقصد به قطعة الشطرنج الرئيسية أي الملك. رخ: قطعة شطرنج أقل قيمة من الملك. بيدق: أقل قطع الشطرنج قيمة وهو الجندي.

(٥) الديسق: الأبيض اللامع من السراب.

(٦) المملق: الفقير الذي لا يملك شيئاً.

(٧) الفلاة الفيهق: الصحراء الواسعة.

وَتَنَادِمَ الْأَحْيَاءِ وَالْمَوْتَى بِهَا  
فَكَأَنَّهُمْ فِي الدَّهْرِ لَمْ يَتَفَرَّقُوا



أَصْلُ الْحَضَارَةِ فِي صَعِيدِكَ ثَابِتٌ  
(١) وَنَبَاتُهَا حَسَنٌ عَلَيْكَ مُخَلَّقٌ  
وَلِدْتُ فَكُنْتَ الْمَهْدَ ثُمَّ تَرَعَّرَعْتُ  
فَأَظْلَمْتُهَا مِنْكَ الْحَفِيُّ الْمُشْفِقُ  
مَلَأْتُ دِيَارَكَ حِكْمَةً، مَأْثُورَهَا  
(٢) فِي الصَّخْرِ وَالْبَرْدِي الْكَرِيمِ مُنْبِقٌ  
وَبَنَتُ بُيُوتَ الْعِلْمِ بِإِذْخَةِ الذُّرَى  
يَسْعَى لَهُنَّ مُغْرِبٌ وَمُشْرِقٌ  
وَاسْتَحْدَثْتُ دِينَاً فَكَانَ فُضَائِلًا  
(٣) وَبِنَاءَ أَخْلَاقٍ يَطُولُ وَيَشْهَقُ  
مَهْدَ السَّبِيلِ لِكُلِّ دِينٍ بَعْدَهُ  
(٤) كَالْمَسْكِ رِيَّاهُ بِأُخْرَى تُفْتَقُ  
يَدْعُو إِلَى بَرٍّ وَيَرْفَعُ صَالِحًا  
وَيَعَافُ مَا هُوَ لِلْمُرُوءَةِ مُخْلَقٌ  
لِلنَّاسِ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا عُلِّمُوا  
وَلِشُعْبَةِ الْكَهْنُوتِ مَا هُوَ أَعَمَقُ  
فِيهِ مَحَلٌّ لِلْأَقَانِيمِ الْعُلَى  
(٥) وَلِجَامِعِ التَّوْحِيدِ فِيهِ تَعَلُّقٌ

(١) مخلق: مطيب ومعطر.

(٢) منبق: مسطر ومدون.

(٣) يشهق: يرتفع.

(٤) تفتق: تفتح وتضخ وتخلط.

(٥) الأقانيم: جمع أقنوم وهو الأصل والشخص.

تابوتُ (موسى) لا تزالُ جَلالُهُ  
 تبدو عليك له ورِيًّا تُنشَقُ  
 وجَمالُ (يوسفَ) لا يزالُ لَوأُهُ  
 حَوْلِيكَ في أفقِ الجلالِ يُرنَقُ<sup>(١)</sup>  
 ودموعُ إخوتهِ رسائلُ توبَةٍ  
 مسطُورُهُنَّ بشاطئِكَ مُنَمَّقُ  
 وصلاةُ (مريمَ) فوقَ زرعِكَ لم يزلُ  
 يزكو لذكراها النِّباتُ وَيَسْمُقُ<sup>(٢)</sup>  
 وخطى (المسيح) عليك روحًا طاهرًا  
 بركاتُ ربِّكَ والنَّعيمُ الغَيْدَقُ<sup>(٣)</sup>  
 وودائعُ (الفاروقِ) عندكَ دِينُهُ  
 ولوأُهُ وبَيانُهُ والمَنْطِقُ<sup>(٤)</sup>  
 بعثَ الصَّحابةَ يحملونَ مِنَ الهدى  
 والحقَّ ما يُحيي العُقُولَ ويُفَتِّقُ  
 فَتَحُ الفُتُوحِ مِنَ المَلائِكِ رَزْدَقُ  
 فيه ومن (أصحابِ بدرٍ) رَزْدَقُ<sup>(٥)</sup>  
 يَبْنُونَ لَهُ (الْكِنَانَةَ) بِالْقَنَا  
 واللهُ من حَوْلِ البِنَاءِ مُوَفَّقُ  
 أحلاسُ خيلٍ بَيِّدَ أَنْ حُسَامَهُمْ  
 في السِّلْمِ من حَذَرِ الحَوادِثِ مُقْلَقُ<sup>(٦)</sup>

(١) يرنق: يخفق.

(٢) يسمق: يطول ويعلو.

(٣) الغيدق: الكثير.

(٤) الفاروق: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) رزدق: صف من الناس.

(٦) أحلاس خيل: جمع حلس، وهو الملازم لظهر الخيل.

تُطَوَّى البلادُ لَهُمْ وَيُنْجِدُ جِيْشَهُمْ  
جَيْشٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ غَازٍ مُورِقٍ<sup>(١)</sup>  
فِي الْحَقِّ سُلٌّ وَفِيهِ أُغْمَدَ سَيْفُهُمْ  
سَيْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الْجَهَالَةِ يَفْرُقُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْفَتْحُ بَغْيٌ لَا يُهَوِّنُ وَقْعَهُ  
إِلَّا الْعَفِيفُ حُسَامُهُ الْمُتَرْفِقُ  
مَا كَانَتْ (الْفُسْطَاطُ) إِلَّا حَائِطًا  
يَأْوِي الضَّعِيفَ لِرُكْنِهِ وَالْمُرْهَقَ  
وَبِهِ تَلَوِّذُ الطَّيْرُ فِي طَلَبِ الْكَرَى  
وَيَبِيتُ (قَيْصَرُ) وَهُوَ مِنْهُ مُورِقُ  
(عَمْرُو) عَلَى شُطْبِ الْحَصِيرِ مُعَصَّبُ  
بِقِلَادَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ مُطَوَّقُ<sup>(٣)</sup>  
يَدْعُو لَهُ (الْحَاخَامُ) فِي صَلَوَاتِهِ  
(مُوسَى) وَيَسْأَلُ فِيهِ (عِيسَى) الْبَطْرِقُ  
يَا (نِيلُ) أَنْتَ بَطِيْبٌ مَا نَعَتَ (الْهُدَى)  
وَبِمِدْحَةِ (التَّوْرَةِ) أُحْرَى أَخْلَقَ  
وَالِيكَ يُهْدِي الْحَمْدُ خَلْقُ حَازِمٍ  
كَنَفٌ عَلَى مَرِّ الدَّهْوَرِ مُرْهَقُ<sup>(٤)</sup>  
كَنَفٌ كَ (مَعْنٍ) أَوْ كَسَاحَةِ (حَاتِمٍ)  
خُلِقَ يُودِعُهُ وَخُلِقَ يَطْرُقُ  
وَعَلَيْكَ تُجَلَّى مِنْ مَصُونَاتِ النُّهَى  
خُودٌ عَرَائِسُ خِذْرَهْنَ الْمُهْرَقُ<sup>(٥)</sup>

(١) مورق: غانم ومنتصر.

(٢) يفرق: يخاف ويحذر.

(٣) يقصد عمرو بن العاص فاتح مصر.

(٤) مرهق: جواد كريم كثير الضيوف.

(٥) المهرق: الصحيفة البيضاء، والمقصود ما سطره التاريخ عن النيل وما قيل فيه.

الدُّرُّ فِي لَبَّاتِهِنَّ مُنَظَّمٌ  
 (١) والطَّيْبُ فِي حَبَرَاتِهِنَّ مُرَقَّرَقٌ  
 لِي فِيكَ مَدْحٌ لَيْسَ فِيهِ تَكَلُّفٌ  
 أَمْلاهُ حُبٌّ لَيْسَ فِيهِ تَمَلُّقٌ  
 مِمَّا يُحْمَلُّنَا الْهَوَى لَكَ أَفْرَحٌ  
 (٢) سَنَطِيرُ عَنْهَا وَهِيَ عِنْدَكَ تُرَزَقُ  
 تَهْفُو إِلَيْهِمْ فِي التُّرَابِ قُلُوبُنَا  
 وَتَكَادُ فِيهِ بِغَيْرِ عِرْقٍ تَخْفُقُ  
 تُرْجَى لَهُمْ، وَاللَّهُ جَلُّ جَلَالِهِ  
 مِنَّا وَمِنْكَ بِهِمْ أَبَرُّ وَأَرْفَقُ  
 فَاحْفَظْ وَدَائِعَكَ الَّتِي اسْتُودِعْتَهَا  
 أَنْتَ الْوَفِيُّ إِذَا أُوتِمْنَتِ الْأَصْدَقُ  
 لِلْأَرْضِ يَوْمُ وَالسَّمَاءِ قِيَامُهُ  
 (٣) وَقِيَامُهُ (الوادي) غَدَاةٌ تُحَلَّقُ

\*\*\*\*\*

(١) لبَّاتهن: لبَّات جمع لبَّة وهي النحر حيث تكون عقود النساء.

(٢) أفرخ: جمع فرخ: الطائر الصغير، يقصد أولاده الصغار. سنطير عنها: أي سترحل وتودع الدنيا.

(٣) تحلق: أي يجف ماؤك وتزول خيراتك وبركاتك وعطاؤك.

من  
الوطنيات  
والقوميّات



## اعتداء(\*)

- نَجَا وتَمَائِلَ رَبِّانُهَا  
(١) وَدَقَّ البَشَائِرَ رَكْبَانُهَا  
وَهَلَّلَ فِي الجَوِّ قَيْدُومُهَا  
(٢) وَكَبَّرَ فِي المَاءِ سُكَّانُهَا  
تَحَوَّلَ عَنْهَا الأَذَى وَأَنْتَنَى  
(٣) عُبابُ الخُطُوبِ وَطُوفَانُهَا  
نَجَا (نُوحُهَا) مِنْ يَدِ المَعْتَدِي  
(٤) وَضَلَّ المَمَقَاتِلَ عُدْوَانُهَا  
يَدُ لَعْنَايَةِ لَا يَنْقُضِي  
(٥) وَإِنْ نَفِدَ العَمْرُ، شَكَرَانُهَا  
وَقَى الأَرْضَ شَرَّ مَقَادِيرِهِ  
(٦) لَطِيفُ السَّمَاءِ وَرَحْمَانُهَا

(\*) «اعتزم سعد باشا زغلول السفر إلى إنجلترا للمفاوضة مع حكومتها وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذٍ، فترصد له شاب وأطلق عليه النار، ولكن الله أنجى حياته ووقى البلاد شرفته كادت تعصف بين الأحزاب، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له، ونصيحة لأهل النزق والطيش من الشبان، وحضاً على الإصلاح العملي، وتذكيراً بمنزلة السودان وقناة السويس اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من الجسد».

(١) تماثل: قارب الشفاء. ربانها: رئيس ملاحي السفينة والمراد سعد زغلول.

(٢) قيدومها: صدرها. سكانها: ذيلها.

(٣) عباب: موج.

(٤) المقاتل: جمع مقتل وهو الذي إن أصيب لم يسلم صاحبه.

(٥) نفذ العمر: انتهى.

(٦) مقاديره: جمع مقدور وهو الأمر المقدر المحتوم.

العصر الجاهلي.

رَمَاكَ عَلَى غِرَّةٍ يَافِعُ  
 مُثَارُ السَّرِيرَةِ غَضْبَانُهَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَدَّمَ مَا أَحَاطَتْ بِأَهْلِ الْأُمُورِ  
 مُيُولُ النَفُوسِ وَأَضْغَانُهَا  
 تَلَمَّسَ نَفْسَكَ بَيْنَ الصَّفُوفِ  
 وَمَنْ دُونَ نَفْسِكَ إِيْمَانُهَا<sup>(٢)</sup>  
 يَرِيدُ الْأُمُورَ كَمَا شَاءَهَا  
 وَتَأْبَى الْأُمُورُ وَسُلْطَانُهَا  
 وَعِنْدَ الَّذِي قَهَرَ (الْقَيْصَرِينَ)  
 مَصِيرُ الْأُمُورِ وَأَخْيَانُهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَوْلَمْ يَسَابِقْ دُرُوسَ الْحَيَاةِ  
 لَبَصَّرَهُ الرُّشْدَ (لُقْمَانُهَا)<sup>(٤)</sup>  
 فَإِنَّ اللَّيَالِيَّ عَلَيْهَا يَحُولُ  
 شُعُورُ النَفُوسِ وَوَجْدَانُهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَيَخْتَلِفُ الدَّهْرُ حَتَّى يَبِينَ  
 رُعَاةَ الْعُهُودِ وَخَوَانُهَا<sup>(٦)</sup>



أَرَى (مَصْرَ) يَلْهُو بِحَدِّ السَّلَاحِ  
 وَيَلْعَبُ بِالنَّارِ وَلِدَانُهَا

(١) السريرة: ما يسره الإنسان ويخفيه.

(٢) تلمس: طلب مرة بعد مرة. من دون نفسك: وفي حماية نفسك.

(٣) يقصد بالقيصرين: قيصر الروم وملك الفرس اللذين قهرهما المسلمون. مصير الأمور: مرجعها.

(٤) لقمانها: لقمان الحكيم الذي يضرب به المثل.

(٥) يحول: يتحول ويتغير ويتبدل. وجدان: شعور وعاطفة.

(٦) خوانها: جمع خائن.

وراحَ بَغْيَرِ مَجَالِ الْعُقُولِ  
 يُجِيلُ السِّيَاسَةَ غِلْمَانُهَا  
 وما القَتْلُ تَحْيَا عَلَيْهِ الْبِلَادُ  
 ولا هَمُّهُ الْقَوْلُ عُمَرَانُهَا  
 ولا الْحَكْمُ أَنْ تَنْفَخِي دَوْلَةً  
 وتُقْبِلَ أَخْرَى وَأَعْوَانُهَا  
 ولكنْ عَلَى الْجَيْشِ تَقْوَى الْبِلَادُ  
 وبِالْعِلْمِ تَشْتَدُّ أَرْكَانُهَا  
 فَأَيْنَ النَّبِوْعُ، وَأَيْنَ الْعِلْمُ  
 وَأَيْنَ الْفَنُونَ وَإِتْقَانُهَا؟  
 وَأَيْنَ مِنَ الْخُلُقِ حَظُّ الْبِلَادِ  
 إِذَا قَتَلَ الشَّيْبَ شُبَّانُهَا؟  
 وَأَيْنَ مِنَ الرِّبْحِ قِسْطُ الرِّجَالِ  
 إِذَا كَانَ فِي الْخُلُقِ خُسْرَانُهَا؟  
 وَأَيْنَ الْمَعْلَمُ؟ مَا خَطْبُهُ؟  
 وَأَيْنَ الْمَدَارِسُ؟ مَا شَأْنُهَا؟  
 لَقَدْ عَبَّئْتُ بِالنِّيَاقِ الْحُدَاةَ  
 وَنَامَ عَنِ الْإِبِلِ رُعِيَانُهَا<sup>(١)</sup>  
 إِلَى الْخُلُقِ أَنْظُرْ فِي مَا أَقُولُ  
 وَتَأْخُذْ نَفْسِي أَشْجَانُهَا



وَيَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمِينُ الْبِلَادِ  
 قَدْ امْتَلَأَتْ مِنْكَ أَيْمَانُهَا<sup>(٢)</sup>

(١) الحداة: جمع حادٍ وهو من يُغني للإبل لتنشط في سيرها.

(٢) أيمانها: جمع يمين وهي اليد اليمنى.

وَلَنْ تَرْضَى أَنْ تُقَدَّ (القَنَاةُ)  
 وَيُبْتَرَّ مِنْ (مِصْرَ) (سودانها)<sup>(١)</sup>  
 وَحُجَّتُنَا فِيهِمَا كَالصَّبَاحِ  
 وَلَيْسَ بِمُعْيِيكَ تَبْيَانُهَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمِصْرُ الرِّيَاضِ وَسُودَانُهَا  
 عِيُونُ الرِّيَاضِ وَخُلُجَانُهَا  
 وَمَا هُوَ مَاءٌ وَلَكِنَّهُ  
 وَرِيدُ الْحَيَاةِ وَشِرْيَانُهَا<sup>(٣)</sup>  
 تُتَمِّمُ (مِصْرَ) يَنَابِيعُهُ  
 كَمَا تَمِّمُ الْعَيْنُ إِنْسَانُهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَهْلَاوَهُ مِنْذُ جَرَى عَذْبُهُ  
 عَشِيرَةُ (مِصْرَ) وَجِيرَانُهَا  
 وَأَمَّا الشُّرَيْكُ فَعَلَاتُهُ  
 هِيَ الشُّرُكَاةُ وَأَقْطَانُهَا  
 وَحَرْبُ مَضَتْ نَحْنُ أَوْزَارُهَا  
 وَخَيْلُ خَلَتْ نَحْنُ فَرَسَانُهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَكَمْ مَنْ أَتَاكَ بِمَجْمُوعَةٍ  
 مِنْ الْبَاطِلِ، الْحَقُّ عَنُونُهَا  
 فَأَيْنَ مِنَ (الْمَنْشِ) (بَحْرِ الْغَزَالِ)  
 وَفَيْضُ (نِيَانِزَا) وَتَهْتَانُهَا؟<sup>(٦)</sup>

(١) تقَدَّ: تقطع وتمزق.

(٢) ليس بمعْيِيكَ: لا يعجزكَ.

(٣) ورِيد: كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب. شريان: كل عرق يحمل الدم الأحمر من القلب إلى الجسد.

(٤) ينابيعه: جمع ينبوع وهو عين الماء. إنسان العين: الدائرة التي ترى في سوادها.

(٥) أوزارها: جمع وزر: وهو السلاح. خلت: مضت.

(٦) المنش: هو قناة المانش بين إنجلترا وفرنسا. بحر الغزال: أحد فروع النيل الأبيض في السودان. نيانزا: إحدى البحيرات

الثلث التي تُمد نهر النيل، واسمها: فيكتوريا نيانزا. تهتاتها: الماء المتدفق.

وَأَيْنَ التَّمَّاسِيحُ مِنْ لُجَّةٍ  
يَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ حَيْثَانُهَا<sup>(١)</sup>!  
وَلَكِنْ رُؤُوسٌ لَأُمَمٍ وَاللَّهُمَّ  
يُحَرِّكُ قَرْنَيْهِ شَيْطَانُهَا  
وَدَعْوَى الْقَوِيِّ كَدَعْوَى السَّيِّعِ  
مَنْ النَّابِ، وَالظُّفْرِ بُرْهَانُهَا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) لُجَّة: موج والمراد قناة المانش أو بحر المانش الذي يرمز به إلى البيئة الإنجليزية. حيتانها: إشارة إلى حيتان نهر النيل وهي رمز للبيئة السودانية. وبين البيئتين خلافات وتناقض كبير.

(٢) السباع: جمع سبع وهو الأسد. والإشارة لقوى الاستعمار الغاشم التي تفرض أمرها بالقوة لا بالمنطق والبرهان.

## وداع اللورد كرومر

أَيَّامَكُمْ أَمْ عَهْدُ (إِسْمَاعِيلَا)  
أَمْ أَنْتَ (فِرْعَوْنُ) يَسُوسُ (النَّبِيلَا)<sup>(١)</sup>  
أَمْ حَاكِمٌ فِي أَرْضِ (مِصْرَ) بِأَمْرِهِ  
لَا سَائِلًا أَبَدًا وَلَا مَسْئُولًا  
يَا مَالِكًا رِقَّ الرِّقَابِ بِبَأْسِهِ  
هَلَّا اتَّخَذْتَ إِلَى الْقُلُوبِ سَبِيلًا<sup>(٢)</sup>  
لَمَّا رَحَلْتَ عَنِ الْبِلَادِ تَشَهَّدْتُ  
فَكَأَنَّكَ الدَّاءُ الْعَيَاءُ رَحِيلًا<sup>(٣)</sup>  
أَوْسَعْتَنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ إِهَانَةً  
أَدَبُ لَعْمُرِكَ لَا يُصِيبُ مَثِيلًا  
هَلَّا بَدَا لَكَ أَنْ تُجَامِلَ بَعْدَمَا  
صَاغَ (الرَّئِيسُ) لَكَ التَّنَا إِكْلِيلًا<sup>(٤)</sup>  
انْظُرْ إِلَى أَدَبِ (الرَّئِيسِ) وَلُطْفِهِ  
تَجِدِ (الرَّئِيسَ) مُهَذَّبًا وَنَبِيلًا



(١) إسماعيل: هو الخديوي إسماعيل باشا وهو حفيد محمد علي مؤسس الأسرة التي حكمت مصر قرابة قرن ونصف من الزمن.

(٢) رق الرقاب: استعبادها. بأسه: شدته وقوته.

(٣) الداء العياء: الذي ليس له شفاء.

(٤) الرئيس: هو مصطفى فهمي باشا رئيس الوزراء الذي أقام حفلًا لتوديع كرومر الذي كان بمثابة الحاكم الحقيقي لمصر، بعد أن عينته إنجلترا مندوباً لها في صندوق الدين، ثم معتمداً لها بدرجة وزير. فسلب سلطة الخديوي وقيد سلطة مجلس شورى القوانين ووافق على أحكام دنشواي الظالمة فثارت مصر وهاجمه مصطفى كامل في مصر وأوربا، فاضطر كرومر إلى الاستقالة سنة ١٩٠٧.

فِي مَلْعَبٍ لِلْمُخِجَاتِ مُشَيِّدٍ  
 مَثَّلْتُ فِيهِ الْمُبَكِّيَاتِ فُصُولاً<sup>(١)</sup>  
 شَهِدَ (الْحَسِينُ) عَلَيْهِ لَعْنُ أَصُولِهِ  
 وَتَصَدَّرَ (الْأَعْمَى) بِهِ تَطْفِيلًا<sup>(٢)</sup>  
 جُبْنُ أَقْلٍ وَحَطُّ مِنْ قَدَرِيهِمَا  
 وَالْمَرَّةُ إِنْ يَجْبُنُ يَعِشُ مَرْدُولا  
 لَمَّا ذَكَرْتُ بِهِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا  
 مَثَّلْتُ دُورَ مَمَاتِهَا تَمَثِيلًا<sup>(٣)</sup>  
 أَنْذَرْتَنَا رِقْأً يَدُومُ وَذِلَّةً  
 تَبْقَى وَحَالاً لَا تَرَى تَحْوِيلًا  
 أَحَسِبْتُ أَنَّ اللَّهَ دُونَكَ قُدْرَةٌ؟  
 لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّجْدِيلَ  
 اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمُلُوكِ وَلَمْ تَكُنْ  
 دُولُ تُنَازِعُهُ الْقُوَى لِتَدُولًا<sup>(٤)</sup>  
 (فِرْعَوْنُ) قَبْلَكَ كَانَ أَعْظَمَ سَطْوَةً  
 وَأَعَزُّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا<sup>(٥)</sup>  
 الْيَوْمَ أَخْلَفَتِ الْوَعْدَ حُكُومَةً  
 كُنَّا نَظُنُّ عُهْدَهَا الْإِنْجِيلَ  
 دَخَلَتْ عَلَى حُكْمِ الْوِدَادِ وَشَرْعِهِ  
 (مِصْرًا) فَكَانَتْ كَالسُّلَالِ دُخُولًا<sup>(٦)</sup>

(١) الملعب: هو دار الأوبرا التي أقيم بها الاحتفال.

(٢) الحسين: هو السلطان حسين كامل. الأعمى: هو الشيخ عبدالكريم سلمان كان بصره كاد يكف.

(٣) به: أي بالملعب (دار الأوبرا).

(٤) تدول: تتبدل وتزول وتنتقل من حال إلى حال.

(٥) قبيلة: جماعة.

(٦) السلال: داء السل.

هَدَمَتْ مَعَالِمَهَا وَهَدَّتْ رُكْنَهَا  
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولَا  
قَالُوا جَلَبَتْ لَنَا الرِّفَاهَةَ وَالْغِنَى  
جَحَدُوا إِلَاهَ وَصْنَعَهُ وَالنَّيْلَا<sup>(١)</sup>  
وَحَيَاةَ (مِصْرَ) عَلَى زَمَانٍ (مُحَمَّدٍ)  
وَنُهُوضَهَا مِنْ عَهْدِ (إِسْمَاعِيلَا)  
وَمِدَارِسًا بِبَنِي الْبِلَادِ حَوَافِلًا<sup>(٢)</sup>  
حُظُّ الْفَقِيرِ بِهِنَّ كَانَ جَزِيلَا<sup>(٣)</sup>  
وَمَعَاقِلًا لَا تَمُحِي أَثَارَهَا  
وَجُيُوشَ (إِبْرَاهِيمَ) وَالْأُسْطُولَا<sup>(٤)</sup>  
وَجِدَاوِلًا بَيْنَ الضِّيَاعِ جَوَارِيَا  
تَذُرُّ الْيَبَابَ مَزَارِعًا وَحُقُولَا<sup>(٥)</sup>  
وَمِدَائِنًا قَدْ خُطِّطَتْ وَطَرَائِقًا  
كَانَتْ حُزُونًا فَاسْتَحَلْنَ سُهُولَا<sup>(٦)</sup>  
وَالْقُطْنَ مَزْرُوعًا بِفَضْلِ (مُحَمَّدٍ)  
فِي (مِصْرَ) مَحْلُوجًا بِهَا مَغْزُولَا<sup>(٦)</sup>  
قَدْ مَدَّ (إِسْمَاعِيلُ) قَبْلَكَ لِلْوَرَى  
ظِلَّ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ ظَلِيلَا  
إِنْ قَيْسَ فِي جُودٍ وَفِي سَرَفٍ إِلَى  
مَا تُنْفِقُونَ الْيَوْمَ عُدَّ بِخِيلَا

(١) جلبت لنا: الخطاب لكرومر.

(٢) حوافلًا: جمع حافلة: أي ممثلة.

(٣) معاقل: جمع معقل: الحصن والملاجئ والقلعة.

(٤) جداولًا: جمع جدول: النهر الصغير. الضياع: جمع ضيعة: الأرض المزروعة المنتجة. اليباب: الأرض الخراب.

(٥) حُزُون: جمع حَزْن: ما غلظ من الأرض ولم يكن ممهدًا.

(٦) محمد: هو محمد علي باشا أول من أدخل القطن إلى مصر.

أو كان قد صرَعَ (المُفتش) مرَّةً  
فَلَكُمْ صَرَعَتْ (بدنشواي) قَتِيلًا<sup>(١)</sup>  
لا تَذْكُرِ الكَرِبَاجَ فِي أَيَّامِهِ  
مَنْ بَعْدَ مَا أَنْبَتَ فِيهِ ذُيُولًا  
وَأَمْدَحْ قُصُورًا شَادَهُنَّ بِوَاذَخًا  
قَدْ أَصْبَحَتْ مَأْوَى لَكُمْ وَمَقِيلًا<sup>(٢)</sup>  
لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَبْنِهَا لَتَخِذْتُمْ  
مِنْهَا الْمَضَارِبَ وَالْخِيَامَ بَدِيلًا  
كَمْ مِنْةٍ مَوْهُومَةٍ أَتْبَعَتْهَا  
مَنْأً عَلَى الْفُطْنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلًا<sup>(٣)</sup>  
فِي كُلِّ تَقْرِيرٍ تَقُولُ خَلَقْتُمْ  
أَفْهَلُ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلَ؟  
هَلْ مِنْ نَدَاكَ عَلَى الْمَدَارِسِ أَنَّهَا  
تَذَرُ الْعُلُومَ وَتَأْخُذُ (الْفُوتْبُولَ)<sup>(٤)</sup>  
أَمْ مِنْ صِيَانَتِكَ الْقَضَاءُ بِمَصْرٍ أَنْ  
تَأْتِي بِقَاضِي (دِنْشَوَايَ) وَكِيلاً؟<sup>(٥)</sup>  
أَمْ هَلْ يَعُدُّ لَكَ الْإِضَاعَةُ مِنْةً  
جَيْشُ كَجِيْشِ (الْهِنْدِ) بَاتَ ذَلِيلًا

(١) المفتش: هو إسماعيل باشا مفتش الأقاليم، يقال إن الخديوي إسماعيل غضب عليه فقتله. دنشواي: قرية بمحافظة المنوفية حدث بها المأساة التي تحمل اسمها حين كان بعض الجنود الإنجليز يصيدون فيها الحمام عام ١٩٠٦ بينادقهم؛ فسقط الرصاص وأشعل محصول القمح، فهرب أحد الجنود الإنجليز وأصابته ضربة شمس من شدة الحر ومات، فأمر كرومر بعقاب أهل القرية، في محاكمة صورية، وشُنق عدد منهم، وعُذب بالجلد وسُجن آخرون، وكانت الحادثة أحد أسباب خروج كرومر وطرده من مصر، بعد أن شهِر الزعيم الوطني مصطفى كامل في الصحافة الأجنبية بما حدث.

(٢) بواذخ: جمع باذخ وباذخة وهو العالي المرتفع. مقيلًا: مستقرًا ومسكنًا.

(٣) منة: هدية ومكرمة. منأً: التفاخر والتباهي بما يصنعه إنسان لآخر وهو أمر مستقبح. الفطن الخبير: الذكي العارف بالأمور.

(٤) نَدَاكَ: كرمك وفضلك. الفوتبول: كلمة إنجليزية معناها: كرة القدم.

(٥) قاضي دنشواي: هو أحمد فتحي زغلول - شقيق سعد باشا زغلول - لكنه لم يكن في مثل وطنيته. كان قاضيًا في المحكمة المخصصة التي حاکمت أهل دنشواي وعاقبتهم، وصار بعدها وكيلاً لوزارة الحقانية (العدل) مكافأة له على ما صنع.

انْظُرْ إِلَى فَتْيَانِهِ مَا شَأْنُهُمْ  
أَوَلَيْسَ شَأْنًا فِي الْجِيُوشِ ضَنْيَلَا  
حَرَمْتَهُمْ أَنْ يَبْأَغُوا رُتَبَ الْعُلَا  
وَرَفَعْتَ قَوْمَكَ فَوْقَهُمْ تَفْضِيلَا  
فَإِذَا تَطَلَّعَتِ الْجِيُوشُ وَأَمَلَتْ  
مُسْتَقْبَلًا لَمْ يَمْلِكُوا التَّأْمِيلَا  
مَنْ بَعْدَ مَا زُقُوا لَ (إِدُورْدَ) الْعُلَا  
فَتَحًّا عَرِيضًا فِي الْبِلَادِ طَوِيلَا<sup>(١)</sup>



لَوْ كُنْتُ مِنْ حُمْرِ الثِّيَابِ عَبْدُكُمْ  
مَنْ دُونِ (عِيسَى) مُحَسِّنًا وَمُنِيلَا<sup>(٢)</sup>  
أَوْ كُنْتُ بَعْضَ (الْإِنْكَلِيزِ) قَبْلْتُكُمْ  
مَلِكًا أَقْطَعُ كَفَّهُ تَقْضِيلَا  
أَوْ كُنْتُ عَضْوًا فِي (الْكَلُوبِ) مَلَأْتُهُ  
أَسْفًا لِفُرْقَتِكُمْ بُكََا وَعَوِيلَا<sup>(٣)</sup>  
أَوْ كُنْتُ قِسِّيًّا يَهِيْمُ مُبَشِّرًا  
رَتَّلْتُ آيَةَ مَدْحِكُمْ تَرْتِيلَا<sup>(٤)</sup>  
أَوْ كُنْتُ صَرَّافًا (بِلُنْدُنْ) دَائِنًا  
أَعْطَيْتُكُمْ عَنْ طِيبَةِ تَحْوِيلَا  
أَوْ كُنْتُ (تِيْمَسْكَم) مَلَأْتُ صَحَائِفِي

(١) إدوارد: ملك الإنجليز في ذلك الوقت. الفتح العريض: إشارة إلى فتح السودان، والذين قاموا به هم الجنود المصريون لكن كرومر نسيه إلى الجنود الإنجليز الذين لم يشاركوا فيه بشيء إيجابي.

(٢) حمر الثياب: أي الإنجليز.

(٣) الكلوب: كلمة إنجليزية معناها النادي أو المنتدى. يقصد بـ «كلوب محمد علي» (نادي الجزيرة الآن) وكان يضم سراة المصريين وكبار الإنجليز.

(٤) الإشارة إلى قيام كرومر بالتبشير للمسيحيين في مصر.

(٥) تيمسك: جريدة «التايمز» الإنجليزية المشهورة.

مَدْحًا يُرَدِّدُ فِي الْوَرَى مَوْصُولًا<sup>(٥)</sup>  
 أَوْ كُنْتُ فِي (مَصْرٍ) نَزِيلًا جَاهِدًا  
 سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
 أَوْ كُنْتُ (سِرِّيُونًا) حَلَفْتُ بِأَنُّكُمْ  
 أَنْتُمْ حَبَوْتُمْ (بِالْقَنَاءِ) الْجِيلَا<sup>(١)</sup>  
 مَا كَانَ مِنْ عَقَبَاتِهَا وَصِعَابِهَا  
 ذَلَّلْتُموهُ بِعَزْمِكُمْ تَذَلِيلًا  
 عَهْدُ (الْفَرَنْجِ)، وَأَنْتَ تَعْلَمُ عَهْدَهُمْ  
 لَا يَبْخَسُونَ الْمُحْسِنِينَ فَتِيلًا  
 فَارْحَلْ بِحِفْظِ اللَّهِ جَلَّ صَنِيعُهُ  
 مُسْتَعْفِيًا إِنْ شِئْتَ أَوْ مَعَزُولًا<sup>(٢)</sup>  
 وَاحْمِلْ بِسَاقِكَ رِبْطَةً فِي (الْأُنْدَنِ)  
 وَاخْلُفْ هُنَاكَ (غِرَايَ) أَوْ (كَمْبِيلَا)<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ شَاطِرِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ بِلَادَهُ  
 وَسُئِسِ الْمَمَالِكَ عَرْضَهَا وَالطُّولَا  
 إِنَّا تَمَنِّيْنَا عَلَى اللَّهِ الْمُنَى  
 وَاللَّهُ كَانَ بِنَيْيَالِهِنَّ كَفِيلَا  
 مِنْ سَبِّ دِينَ (مُحَمَّدٍ)، فَمُحَمَّدٌ  
 مُتَمَكِّنٌ عِنْدَ الْإِلَهِ رَسُولَا

\*\*\*\*

(٣) سريون: يقصد المسيو دي سريون مدير شركة قناة السويس . حبوتم: منحتم وأعطيتهم ووهبتم.

(٤) مستعفيا: المستعفي هو من يطلب بإرادته نهاية مدة خدمته.

(٥) احمل بساقلك ربطة: إشارة إلى وسام إنجليزي يسمى وسام ربطة الساق، قيل إن بريطانيا أنعمت به على كرومر بعد عزله من مصر. غراي وكمبيل وزيران إنجليزيان.

## الحرية الحمراء(\*)

في مِهْرَجَانِ الْحَقِّ أَوْ يَوْمِ الدَّمِ  
مُهَجٌّ مِنْ الشُّهْدَاءِ لَمْ تَتَكَلَّمْ<sup>(١)</sup>  
يَبْدُو عَلَى (هَاتُورِ) نُورُ دِمَائِهَا  
كَدَمِ (الْحُسَيْنِ) عَلَى هَالِ مُحَرَّمٍ<sup>(٢)</sup>  
يَوْمُ الْجِهَادِ بِهَا كَصَدْرِ نَهَارِهِ  
مُتَمَائِلُ الْأَعْطَافِ مُبْتَسِمُ الْفَمِ<sup>(٣)</sup>  
طَلَعَتْ تَحْجُّ الْبَيْتَ فِيهِ كَأَنَّهَا  
زُهِرُ الْمَلَائِكَةِ فِي سَمَاءِ الْمَوْسِمِ<sup>(٤)</sup>  
لَمْ لَا تُطِلُّ مِنَ السَّمَاءِ وَإِنَّمَا  
بَيْنَ السَّحَابِ قُبُورُهَا وَالْأَنْجَمِ  
وَلَقَدْ شَجَّاهَا الْغَائِبُونَ وَرَاعَهَا  
مَا حَلَّ بِالْبَيْتِ الْمُضِيِّ الْمُظْلِمِ<sup>(٥)</sup>  
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحَيَاةِ وَجَدْتَهَا  
عُرْسًا أَقِيمِ عَلَى جَوَانِبِ مَائَتِمْ  
لَا بَدَّ لِلْحَرِيَّةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ  
سَلْوَى تُرَقِّدُ جُرْحَهَا كَالْبِلْسَمِ<sup>(٦)</sup>

(\*) قيلت في الاحتفال بيوم ١٣ نوفمبر.

(١) مهج: جمع مهجة وهي القلب أو الروح.

(٢) هاتور: الشهر القبطي الذي يقابل نوفمبر.

(٣) الأعطاف: جمع عطف وهو الجانب.

(٤) زهر: جمع أزهر وهو المشرق المضيء.

(٥) شجها: أحزنها واستثارها. راعها: أفرعها.

(٦) الحرية الحمراء: التي لا تنال إلا بالدماء والتضحيات الغالية. تُرَقِّدُ: تُسَكِّنُ. البلسم: الدواء.

وَتَبَسُّمٌ يَعلُو أسِرَّتَهَا كما  
 يعلو فَمَ الثَّكُلَى وتَغُرُّ الأيِّمَ<sup>(١)</sup>  
 يومَ البطولة لو شهدتْ نهاره  
 لنَظمتُ للأجْيَالِ ما لَمْ يُنْظَمْ  
 غُيِبَتْ حَقِيقَتُهُ وفاتَ جمالُها  
 باعَ الخَيَالِ العَبْقَرِيُّ المُلَهمَ  
 لولا عَوادي النِّفْيِ أو عَقِبَاتُهُ  
 والنِّفْيُ حالٌ من عذابِ جَهَنَّمَ  
 لجمعتُ ألوانَ الحوادثِ صُورَةً  
 مَثَّلْتُ فيها صورةَ المُسْتَسَلِمِ  
 وحَكَيْتُ فيها النِّيلَ كاظمَ غِيظِهِ  
 وحَكَيْتُهُ مُتَغَيِّظًا لَمْ يَكْظَمْ  
 دَعَتْ البلادَ إلى الغِمَارِ فغامَرَتْ  
 وطنيَّةٌ بِمُتَنَقِّفٍ ومُعَلِّمٍ<sup>(٢)</sup>  
 ثارتُ على الحامي العَتِيدِ وأقْسَمَتْ  
 بسِوَاهُ جَلَّ جلالُهُ لا تحْتَمِي  
 نَثَرَ الكِنَانَةَ رُبُّها وتَخَيَّرَتْ  
 يَدَهُ لِنُصْرَتِهَا ثلاثَةٌ أسْهُمُ<sup>(٣)</sup>  
 من كلِّ أعْزَلٍ حَقُّهُ بِيَمِينِهِ  
 كالسَّيْفِ في يَمَنِ الكَمِيِّ المُعَلِّمِ<sup>(٤)</sup>  
 لم يُحْجِمُوا في ساعةٍ قد أَظْفَرَتْ  
 مَلِكَ البَحَارِ بكلِّ قَيْصَرَ مُحْجَمٍ<sup>(٥)</sup>

(١) أسرة: جمع سرار وهو خط بطن الكف والوجه والجبهة. الأيِّم: من فقدت زوجها.

(٢) الغمار: جمع الغمرة: المغامرة والمقاتلة وملاقاة الشدائد.

(٣) الكنانة: وعاء من جلد أو نحوه لوضع السهام والنبال. والكنانة أيضاً هي مصر. ثلاثة أسهم: المراد سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي زعماء الحركة الوطنية في مصر.

(٤) الكمي: الشجاع المسلح. المعلم: الذي يلبس شارة في الحرب لتدل عليه.

(٥) ملك البحار: ملك إنجلترا.

وَقَفُوا مَطِيَّهُمْ بِسُلْمٍ قَصْرِهِ  
 وَالْبَاسُ وَالسُّلْطَانُ دُونَ السُّلْمِ  
 وَتَقَدَّمُوا حَتَّى إِذَا مَا بَلَّغُوا  
 أُوحُوا إِلَى مَصْرَ الْفِتَاةِ تَقَدَّمِي  
 سَأَلْتُ مِنَ الْغَابِ الشُّبُولُ غَلَى بِهَا  
 لَبْنُ اللَّبَاةِ وَهَاجَ عِرْقُ الضَّيْغِ<sup>(١)</sup>  
 يَوْمَ النَّضَالِ كَسَتْكَ لَوْنُ جَمَالِهَا  
 حَرِيَّةٌ صَبَغَتْ أَدِيمَكَ بِالدَّمِ  
 أَصْبَحْتَ مِنْ غُرْرِ الزَّمَانِ وَأَصْبَحْتُ  
 ضَحَكَتْ أَسِيرَةٌ وَجْهَكَ الْمُتَجَمِّهِمْ  
 وَلَقَدْ يَتَّمَّتْ فَكَنْتَ أَعْظَمَ رَوْعَةً  
 يَا لَيْتَ مِنْ (سَعْدِ) الْحِمَى لَمْ تَيَّتَمْ<sup>(٢)</sup>  
 لِيَنْمَ أَبُو الْأَشْبَالِ مِلْءَ جُفُونِهِ  
 لَيْسَ الشُّبُولُ عَنِ الْعَرِينِ بِنُومٍ

\*\*\*\*\*

(١) الشُّبُولُ: جمع شبل وهو ابن الأسد. لَبْنُ اللَّبَاةِ: لبن اللبوة. غَلَى بِهَا: اشتد غيظها وغضبها. الضَّيْغُ: من أسماء الأسد.  
 (٢) يَتَّمَّتْ: صرّت فريداً لا مثيل لك. لَمْ تَيَّتَمْ: لَمْ تَصْبِحْ يَتِيماً بَعْدَ وَفَاةِ سَعْدِ زَغُلُولِ.

## شهيد الحق(\*)

إِلَامَ الْخُلَفَاءِ بَيْنَكُمْ إِيَّامَا؟  
وهذي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عِلَامَا؟  
وَفِيمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ  
وَتُبْدُونَ الْعَدَاوَةَ وَالْخِصَامَا؟  
وَأَيْنَ الْفَوْزُ؟ لَا (مَصْرُ) اسْتَقَرَّتْ  
عَلَى حَالٍ، وَلَا (السُّودَانُ) دَامَا!  
وَأَيْنَ نَهَبْتُمْ بِالْحَقِّ لِمَا  
رَكِبْتُمْ فِي قَضِيَّتِهِ الظُّلَامَا؟  
لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُكْمًا وَعُنْمًا  
وَكَانَ شَعَارُهَا الْمَوْتَ الزُّؤَامَا  
وَتَقَرَّرْتُمْ وَأَتَّهَمْتُمْ فِي اللَّيَالِي  
فَلَا ثِقَّةَ أَدْمَنَ وَلَا اتَّهَامَا  
شَبَبْتُمْ بَيْنَكُمْ فِي الْقُطْرِ نَارًا  
عَلَى مُحْتَلٍّ كَانَتْ سِلَامَا  
إِذَا مَا رَاضَهَا بِالْعَقْلِ قَوْمٌ  
أَجَدُّ لَهَا هَوَى قَوْمٍ ضِرَامَا  
تَرَامَيْتُمْ، فَقَالَ النَّاسُ قَوْمٌ  
إِلَى الْخِذْلَانِ أَمْرُهُمْ تَرَامَى

(\*) في ذكرى الزعيم الوطني مصطفى كامل.. نظمها شوقي بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة الزعيم مصطفى كامل. وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر. وأشار إلى تصريح ٢٨ فبراير وموقف بعض الزعماء حياله. ثم انتقل من ذلك إلى ذكرى فقيد البلاد المرحوم مصطفى كامل فوقاه حقه. واستطرد من ذلك إلى البحث في ما تحتاج إليه البلاد من وسائل الإصلاح موجهاً الخطاب إلى الملك فؤاد الأول..

وكانت (مصر) أول من أصبتم  
 فلم تُحص الجراح ولا الكلاما<sup>(١)</sup>  
 إذا كان الرُمأة رمأة سوء  
 أحلوا غير مرمأها السهما  
 أبعد العروة الوثقى وصف  
 كأننياب الغضنفقر لن يراما<sup>(٢)</sup>  
 تباعغيتم كأنكم خاليا  
 من السرطان لا تجد الضمما؟<sup>(٣)</sup>  
 أرى طيارهم أوفى علينا  
 وحلق فوق رؤسنا وحاما  
 وأنظر جيشهم من نصف قرن  
 على أبصارنا ضرب الخياما  
 فلا أمناؤنا نقصوه رُمحا  
 ولا خوائنا زادوا حساما!  
 ونل في الجو صاعقة ورعدا  
 إذا قصر (الدبارة) فيه غاما<sup>(٤)</sup>  
 إذا انفجرت علينا الخيل منه  
 ركبنا الصممت أو قُدننا الكلاما<sup>(٥)</sup>  
 فأبنا بالتخاذل والتلاحي  
 وأب بما ابتغى منّا وراما<sup>(٦)</sup>



(١) الكلام: جمع كلم وهو الجرح.

(٢) الغضنفر: من أسماء الأسد.

(٣) الضمما: ما يضم به شيء إلى آخر، والمراد الضماد وهو ما يربط به الجرح.

(٤) قصر الدبارة: قصر الدويرة، مقر المعتمد البريطاني، وهو الآن مقر السفارة البريطانية في القاهرة.

(٥) ركبنا الصممت: لزمناه ووجدناه خيراً. قدنا الكلاما: استرسلنا في الكلام بدون فعل.

(٦) التلاحي: التشاتم والتلاعن والتنايد.

مَا كُنَّا مَارِنَ الدُّنْيَا بِوَقْتٍ  
 فَلَمْ نُحْسِنْ عَلَى الدُّنْيَا الْقِيَامَا<sup>(١)</sup>  
 طَلَعْنَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ أَسْوَدًا  
 وَرُحْنَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ نَعَامَا  
 وَلَيْنَا الْأَمْرَ حَزْبًا بَعْدَ حَزْبٍ  
 فَلَمْ نَكُ مُصْلِحِينَ وَلَا كِرَامَا  
 جَعَلْنَا الْحُكْمَ تَوَلِيَّةً وَعَزْلًا  
 وَلَمْ نَعُدْ الْجَزَاءَ وَالْإِنْتِقَامَا<sup>(٢)</sup>  
 وَسُئِنَا الْأَمْرَ حِينَ خَلَا إِلَيْنَا  
 بِأَهْوَاءِ النُّفُوسِ فَمَا اسْتَقَامَا  
 إِذَا (التَّصْرِيحُ) كَانَ بَرَّاحَ كُفْرٍ  
 فَلَمْ جُنَّ الرِّجَالُ بِهِ غَرَامَا؟<sup>(٣)</sup>  
 وَكَيْفَ يَكُونُ فِي أَيْدٍ حَلَالًا  
 وَفِي أُخْرَى مِنْ الْأَيْدِي حَرَامَا؟  
 وَمَا أُدْرِي غَدَاةَ سُقْيَتُمُوهُ  
 أَتَرِيأَقًا سُقْيَتُمْ أَمْ سِمَامَا؟<sup>(٤)</sup>



شَهِيدَ الْحَقِّ قُمْ تَرَهُ يَتِيمًا  
 بِأَرْضٍ ضُيِّعَتْ فِيهَا الْيَتَامَى  
 أَقَامَ عَلَى الشُّفَاهِ بِهَا غَرِيبًا  
 وَمَرَّ عَلَى الْقُلُوبِ فَمَا أَقَامَا  
 سَقِمَتْ فَلَمْ تَبْتَ نَفْسٌ بِخَيْرٍ

(١) مارن الدنيا: المارن الأنف، والمراد قمة الدنيا وذروتها.

(٢) لم نعد: لم نتجاوز.

(٣) التصريح: يشير إلى تصريح ٢٨ فبراير وموقف بعض الزعماء منه. برّاح كفر: كفرًا صريحًا واضحًا.

(٤) ترياقا: دماء. سماما: جمع سم.

كَأَنَّ بِمُهِجَةِ الْوَطَنِ السُّقَامَا  
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَ نَعْشِكَ إِذْ تَهَادَى  
 فَغَطَّى الْأَرْضَ وَانْتَظَمَ الْأَنَامَا  
 تَحْمِلُ هِمَّةً، وَأَقْلَّ دِينًا  
 وَضَمَّ مُرْوَةً وَحَوَى زِمَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَنْسَاكَ فِي الْعِشْرِينَ لِمَا  
 طَلَعَتْ حِيَالُهَا قَمَرًا تَمَامَا  
 يُشَارُ إِلَيْكَ فِي النَّادِي وَتُرْمَى  
 بِعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعَامَى  
 إِذَا جُنْتَ الْمَنَابِرَ كُنْتَ (قُسَا)  
 إِذَا هُوَ فِي (عُكَاطٍ) عَلَا السَّنَامَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْتَ أَلَذُّ لَلْحَقِّ أَهْتِزَّازًا  
 وَالْطَّفُّ حِينَ تَنْطِقُهُ ابْتِسَامَا  
 وَتَحْمِلُ مِنْ أَدِيمِ الْحَقِّ وَجْهًا  
 صُرَاحًا لَيْسَ يَتَّخِذُ اللَّثَامَا<sup>(٣)</sup>

~~~~~

أَتَذْكُرُ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ جِيلاً
 سَهَرْنَا عَنْ مُعَلِّمِهِمْ وَنَامَا؟
 مِهَارُ الْحَقِّ بَغْضَنَّا إِلَيْهِمْ
 شَكِيمَ (الْقَيْصَرِيَّةِ) وَاللَّجَامَا^(٤)
 (لَوْ أُنْكَ) كَانَ يَسْقِيهِمْ بِجَامٍ

(١) زماما: زعامة وقيادة.

(٢) قسًا: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب وبلغهم، كان يخطب الناس في عكاظ على ظهر جمل. توفي حوالي ٦٠٠م.

(٣) أديم الحق: وجهه وصفحته. اللثام: النقاب وكل ما يغطي الوجه.

(٤) مهارة: جمع مهر، والمراد الشباب وفتية الوطن. شكيم: جمع شكيمة وهي حديدة اللجام توضع معترضة في فم الفرس.

والمراد بشكيم القيصريّة ولجامها: قسوة الاحتلال البريطاني وعنفه.

وكان الشُّعْرُ بَيْنَ يَدَيَّ جَامَا^(٥)
 مِنَ الْوُطْنِيَّةِ اسْتَبَقُوا رَحِيْقًا
 فَخَضُّنَا عَنْ مُعْتَقِهَا الْخِتَامَا^(١)
 غَرَسْنَا كَرْمَهَا، فَزَكَا أُصُولًا
 بِكُلِّ قَرَارَةٍ، وَزَكَا مُدَامَا^(٢)
 جَمَعْتَهُمْ عَلَى نَبَرَاتِ صَوْتٍ
 كَنَفَخِ الصُّورِ حَرَكَتِ الرَّجَامَا^(٣)
 لَكَ الْخُطْبُ الَّتِي غَصَّ الْأَعْدَايُ
 بِسُورَتِهَا، وَسَاغَتْ لِلنَّدَامَى^(٤)
 فَكَانَتْ فِي مَرَارَتِهَا زُنَيْرًا
 وَكَانَتْ فِي حَالَوَتِهَا بُغَامَا^(٥)
 بِكَ الْوُطْنِيَّةُ اعْتَدَلَتْ وَكَانَتْ
 حَدِيثًا مِنْ (خُرَافَةٍ) أَوْ مَنَامَا^(٦)
 بَنَيْتَ قَضِيَّةَ الْأَوْطَانِ مِنْهَا
 وَصَيَّرْتَ الْجَلَاءَ لَهَا دِعَامَا^(٧)
 هَزَزْتَ بَنِي الزَّمَانِ بِهِ صَبِيًّا
 وَرَعْتَ بِهِ بَنِي الدُّنْيَا غَلَامَا
 وَعِنْدَكَ لِلْمُلُوكِ بَنِي (عَلِيٍّ)

(١) استبقوا رحيقاً: تسابقوا إلى شراب كالخمر. فضضنا: فتحنا. معتقها: قديمها.

(٢) زكا: نما. مُدَاماً: خمرًا.

(٣) الرجام: جمع رَجَم وهو القبر.

(٤) سُورَتُهَا: شدتها وقوتها. ساغت: حلت وطابت.

(٥) بُغَامَا: البغام صوت الغزال.

(٦) حديثاً من خُرَافَةٍ: خرافة اسم رجل زعم العرب قديماً أن الجن خطفته ثم عاد إلى قومه وأخبرهم بما رأى فكذبوه، يضرب مثلاً لكل حديث باطل.

(٧) دِعَاماً: أساساً وعماداً.

(٨) بني عليٍّ: ملوك الأسرة التي أسسها محمد علي الكبير.

مَنَازِلُ فِي الْكَرَامَةِ لَا تُسَامَى^(٨)
 جَمَعَتِ النَّاسَ حَوْلَ (الْعَرْشِ) عِلْمًا
 بَأَنَّ (مِصْرَ) فِي (الْعَرْشِ) اعْتِصَامًا
 إِذَا طَافُوا بِبَيْتِ الْمَلِكِ يَوْمًا
 سَبَقَتْهُمْ إِلَى الرِّكْنِ اسْتِلامًا
 تُضَائِلُ شَخْصَكَ الضَّاحِي وَقَارًا
 وَتَخْفِضُ رَأْسَكَ الْعَالِي احْتِشَامًا^(١)
 وَكَانَ (الْعَرْشُ) هَامَةً كُلُّ قَوْمٍ
 وَإِنْ كَانُوا أَجَلَ النَّاسِ هَامًا^(٢)
 هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي تَفْدِيهِ (مِصْرُ)
 وَنَحْنُ الْجُنْدُ فِي الْعَلَمِ انْتِظَامًا

~~~~~

(أَبَا الْفَارُوقِ) أَدْرِكْهَا جَرَحًا  
 أَبَتْ إِلَّا عَلَى يَدِكَ التَّيَّامَا<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنَّكَ أَنْتَ مِزْرَهُمْ كُلُّ جُرحٍ  
 وَإِنْ بَلَغَ الْمَفَاصِلَ وَالْعِظَامَا  
 فَكَمْ شَرٌّ حَسَمْتَ وَكَمْ بَلَاءٍ  
 وَكُنَّا لَا نَرَى لَهُمَا أَنْحِسَامَا  
 وَيَا بَنَ الْغَيْثِ: بِالْوَادِي غَلِيلُ  
 إِلَى الْإِصْلَاحِ فَا مَنَحَهُ الْغَمَامَا<sup>(٤)</sup>  
 أَرَى وَطَنًا تَحْيِيْرَ نَاشِئُوهُ  
 فَمَا يَجِدُونَ مِنْ عَمَلٍ قِوَامَا<sup>(٥)</sup>

(١) تُضَائِلُ شَخْصَكَ: تُصَغِّرُهُ تَوَاضُعًا.

(٢) هَامَا: جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ الرَّاسُ.

(٣) أَبَا الْفَارُوقِ: الْمَلِكُ فُوَاد.

(٤) الْغَيْثِ: الْمَطَرُ. وَالْمَقْصُودُ بَابِنَ الْغَيْثِ: الْمَلِكُ فُوَاد وَهُوَ أَبُو الْفَارُوقِ.

(٥) قِوَامَا: نِظَامًا وَأَسَاسًا.

فلا أُسِّسُ التَّجَارَةَ فِيهِ قَرَّتْ  
 ولا ركنُ الصَّنَاعَةِ فِيهِ قَامَا  
 مَدَارِسُ لَمْ تُهَيِّئْنَهُمْ لِكَسْبِ  
 ولم تَبْنِ الحَيَاةَ وَلَا النِّظَامَا  
 هَلُمَّ، مِثَالِ (إِسْمَاعِيلَ) وَانْسُجْ  
 على منواله المِنَنِ الجِسَامَا  
 كِبَارُ الْمُصْلِحِينَ (بِمَصْرَ) عُدُّوا  
 فلم يَعُدُّوا أَبَوَتَكَ العِظَامَا<sup>(١)</sup>  
 فَخُذْ مَا شِئْتَ فِي الإِصْلَاحِ عَنْهُمْ  
 تَجِدْ فِي كُلِّ مَأْثُورَةٍ إِمَامَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْتَ أَعَزُّ بِالدُّسْتُورِ شَأْنًا  
 وَأَرْفَعُ خَلْفَ هَالَتِهِ مَقَامَا  
 فَمُرْ بِالنَّشْءِ أَنْ يَتَعَلَّمُوهُ  
 وَخَلِّ الدَّهْرَ يُقْرِئُهُ الطُّغَامَا<sup>(٣)</sup>

\*\*\*\*\*

(١) لَمْ يَعُدُّوا: لَمْ يَتَجَاوَزُوا.

(٢) مَأْثُورَةٌ: عَمَلٌ جَلِيلٌ وَمَكْرَمَةٌ كَبِيرَةٌ.

(٣) الطُّغَامُ: الدَّهْمَاءُ وَالْمُرَادُ الْعَامَّةُ. يَقْرِئُهُ الطُّغَامَا: يَعْلَمُهُ لِسَانُ النَّاسِ.

## تكريم شباب الوطن(\*)

بأبي وروحي النَّاعِمَاتِ الْغَيْدَا  
الْبَاسِمَاتِ عَنِ الْيَتِيمِ نَضِيدَا<sup>(١)</sup>  
الرَّانِيَّاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرِ  
يَذُرُّ الْخَلِيَّ مِنَ الْقُلُوبِ عَمِيدَا<sup>(٢)</sup>  
الْراوِيَّاتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرَا  
النَّاهَلَاتِ سَوَالِفَا وَخُدُودَا<sup>(٣)</sup>  
اللاعِبَاتِ عَلَى النَّسِيمِ غَدَائِرَا  
الراتِعَاتِ مَعَ النَّسِيمِ قُدُودَا<sup>(٤)</sup>  
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشْيِهِ  
مِلءَ الْغَلَائِلِ لَوْلُؤَا وَفَرِيدَا<sup>(٥)</sup>  
يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَاسِدَ دُمِيَّةً  
كَظَبَاءٍ وَجَرَّةٍ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا<sup>(٦)</sup>

(\*) «في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤ أطلق سجناء كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد أدانتهم في مؤامرة شاع يومئذٍ أنها مبالغ فيها. وقد احتفل شباب البلاد بنجاة إخوانهم، فرجوا شوقي أن يشاركهم هذا الاحتفال فنظم هذه القصيدة مشيراً فيها إلى أهم ما كان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث».

(١) بأبي وروحي: أفدي بأبي وروحي. الغيدا: جمع غيداء: الفتاة اللينة الأعطاف. اليتيم: المتفرد، ليس له نظير. نضيدا: جميل التنسيق والمقصود: الأسنان.

(٢) الرانيات: الناظرات في تأمل وعمق. أحور: العين الحوراء هي الشديدة سواد العين في شدة بياضها. القلب العميد: الذي هذه العشق.

(٣) السلاف: الخمر. الناهلات: جمع ناهلة وهي الريانة. السوالف جمع سالفة وهي صفحة العنق.

(٤) القدود: جمع قد وهو القامة.

(٥) وشيه: زخرفته. الغلائل جمع غلالة: الثوب الرقيق. الفريد: الذي لا مثيل له.

(٦) يحدجن: يحددن النظر. الحدق: جمع حدقة وهي سواد العين. ظباء جمع ظبي أو ظبية وهي الغزالة. وجرة: موضع بين مكة والبصرة كان مشهوراً بكثرة ظبائه.

حَوَتْ الْجَمَالَ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا  
 فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيدًا!  
 لَوْ مَرَّ بِالْوَلَدَانِ طَيْفٌ جَمَالِهَا  
 فِي الْخُلْدِ خَرُّوا رُكْعًا وَسُجُودًا  
 أَشْهَى مِنَ الْعُودِ الْمُرْنِمِ مَنْطِقًا  
 وَالْبَدُّ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدًا  
 لَوْ كُنْتَ (سَعْدًا) مُطْلِقَ السُّجْنَاءِ لَمْ  
 تُطْلِقْ لِسَاحِرِ طَرْفِهَا مَصْفُودًا<sup>(١)</sup>  
 مَا قَصَرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ سَعَى لَهُ  
 (سَعْدٌ) فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدًا  
 يَا (مَصْرُ) أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعْتُ  
 وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السُّجُونِ أُسُودًا  
 قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُم بِعِقَابِهِ  
 خَشَنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيدًا<sup>(٢)</sup>  
 أَتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ  
 فَأَنْهَارَ بَيِّنَةٍ وَدَكَّ شَهِيدًا<sup>(٣)</sup>  
 تَقْضِي السِّيَاسَةَ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا  
 حَكَمَتْ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوْكِيدًا  
 قَالُوا أَتَنْظُمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً  
 تَبْقَى عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ قَصِيدًا  
 قُلْتُ: الشَّبَابُ أَتَمُّ عَقْدٍ مَآثِرِ  
 مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودًا  
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ وَقَبِلَتْ  
 تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودًا<sup>(٤)</sup>

(١) مصفودا: مقيداً. سعداً: هو سعد زغلول زعيم مصر ورئيس وزرائها في ذلك الحين.

(٢) خشن الحكومة: قاسياً.

(٣) انهار بيئته: سقطت أدلته وبطلت. دك شهيداً: ثبت تزوير الشهود.

خَرَجُوا فَمَا مَدُّوا حَنَا جِرَهُمْ وَلَا  
 مَنُّوا عَلَى أوطَانِهِمْ مَجْهُودَا  
 خَفِيَ الْأَسَاسُ عَنِ الْعُيُونِ تَوَاضَعًا  
 مِنْ بَعْدِ مَا رَفَعَ الْبِنَاءَ مَشِيدَا  
 مَا كَانَ أَفْطَنَهُمْ لِكُلِّ خَدِيعَةٍ  
 وَلِكُلِّ شَرٍّ بِالْبِلَادِ أُرِيدَا  
 لِمَا بَنَى اللَّهُ الْقَضِيَّةَ مِنْهُمْ  
 قَامَتْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ عَمُودَا<sup>(١)</sup>  
 جَادُوا بِأَيَّامِ الشَّبَابِ وَأَوْشَكُوا  
 يَتَجَاوِزُونَ إِلَى الْحَيَاةِ الْجُودَا  
 طَلَبُوا الْجَلَاءَ عَلَى الْجِهَادِ مَثْوِيَّةً  
 لَمْ يَطْلُبُوا أَجَرَ الْجِهَادِ زَهِيدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَاللَّهُ: مَا دُونَ الْجَلَاءِ وَيَوْمِهِ  
 يَوْمٌ تُسَمِّيهِ (الْكِنَانَةُ) عِيدَا  
 وَجَدَ السَّجِينَ يَدًا تُحَطِّمُ قَيْدَهُ  
 مَنْ ذَا يُحَطِّمُ لِلْبِلَادِ قُيُودَا؟  
 رِيحَتْ مِنْ (التَّصْرِيحِ) أَنْ قُيُودَهَا  
 قَدْ صِرْنَ مِنْ ذَهَبٍ وَكُنَّ حديدَا<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ مَا تَرَوْنَ عَلَى (الْمَنَابِعِ) عُدَّةً  
 لَا تَنْجَلِي، وَعَلَى الضُّفَافِ عَدِيدَا؟<sup>(٤)</sup>  
 يَا فَتْيَةَ النَّيْلِ السَّعِيدِ خُذُوا الْمَدَى  
 وَاسْتَأْنِفُوا نَفْسَ الْجِهَادِ مَدِيدَا

(١) القضية: قضية الاستقلال والحرية للوطن.

(٢) الجلاء: جلاء الاستعمار الإنجليزي بخروج جنوده من مصر.

(٣) التصريح: تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢، وكان خديعة توهم بالاستقلال وهو احتلال مقنع.

(٤) المنابع: منابع النيل.

وَتَنَكَّبُوا الْعُدُونَ وَاجْتَنَبُوا الْأَذَى  
 وَقِفُوا بِمَصْرِ الْمَوْقِفِ الْمَحْمُودِ<sup>(١)</sup>  
 الْأَرْضُ أَلِيقٌ مَنْزِلًا بِجَمَاعَةٍ  
 يَبْغُونَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ قُعوداً  
 أَنْتُمْ غَدًا أَهْلُ الْأُمُورِ وَإِنَّمَا  
 كُنَّا عَلَيْكُمْ فِي الْأُمُورِ وَفُوداً  
 فَابْنُوا عَلَى أُسُسِ الزَّمَانِ وَرُوحِهِ  
 رُكْنَ الْحَضَارَةِ بِأَذْخَا وَشَدِيدِ  
 الْهَدْمِ أَجْمَلُ مِنْ بِنَايَةِ مُصْلِحِ  
 يَبْنِي عَلَى الْأُسُسِ الْعِتَاقِ جَدِيدِ  
 وَجْهِ (الْكِنَانَةِ) لَيْسَ يُغْضِبُ رَبُّكُمْ  
 أَنْ تَجْعَلُوهُ كَوَجْهِهِ مَعْبُوداً  
 وَلَوْ إِلَى يَدَيْهِ فِي الدَّرُوسِ وَجْهَكُمْ  
 وَإِذَا فَرَّغْتُمْ، وَاعْبُدُوهُ هُجُوداً<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْبِلَادَ حَبَاكُمُ  
 بَلَدًا كَأَوْطَانِ النُّجُومِ مَجِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ - وَالْدُنْيَا لِحُودُ كَأُهَا -  
 لِلْعَبَقَرِيَّةِ وَالْفُنُونِ مُهُوداً  
 مَجْدُ الْأُمُورِ زَوَالُهُ فِي زَلَّةٍ  
 لَا تَرْجُ لَأَسْمِكَ بِالْأُمُورِ خُلُودِ  
 الْفَرْدُ بِالشُّورَى وَبِاسْمِ نَدِيَّهَا  
 لَفْظُ (الْخَلِيفَةِ) فِي الظَّلَامِ شَرِيدِ<sup>(٤)</sup>

(١) تنكبوا العدوان: تجنبوه.

(٢) هجوداً: جمع هاجد وهو الساهر المصلي ليلاً.

(٣) حباكم: منحكم. أوطان النجوم: يقصد بها السماء.

(٤) الفرد: يقصد به مصطفى كمال أتاتورك الذي ألغى الخلافة العثمانية، وقد حزن شوقي عليها. نديها: مجتمعها والمراد ما يشبه مجلس الأمة أو مجلس الشعب. لفظ: رمى وتخلص.

خَاعَتُهُ دُونَ الْمُسْلِمِينَ عِصَابَةٌ  
لَمْ يَجْعَلُوا لِلْمُسْلِمِينَ وَجُودًا  
يَقْضُونَ ذَلِكَ عَنْ سَوَادٍ غَافِلٍ  
خُلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودًا<sup>(١)</sup>  
جَعَلُوا مَشِيئَتَهُ الْغَبِيَّةَ سُلْمًا  
نَحْوُ الْأُمُورِ لِمَنْ أَرَادَ صُعُودًا  
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الشُّعُوبِ فَلَمْ أَجِدْ  
كَالْجَهْلِ دَاءً لِلشُّعُوبِ مُبِيدًا  
الْجَهْلُ لَا يَلِدُ الْحَيَاةَ مَوَاتُهُ  
إِلَّا كَمَا تَلِدُ الرَّمَامُ الدُّودًا<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَخُلْ مِنْ صُورِ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا  
أَخْطَاهُ عَنْصَرُهَا فَمَاتَ وَلِيدًا  
وَإِذَا سَبَى الْفَرْدُ الْمُسْلَطُ مَجْلِسًا  
أَلْفَيْتَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَبِيدًا  
وَرَأَيْتَ فِي صَدْرِ النَّدِيِّ مَنَؤُمًا  
فِي عُصْبَةٍ يَتَحَرَّكُونَ رُقُودًا  
الْحَقُّ سَاهُمْ لَا تَرِشُهُ بِبَاطِلٍ  
مَا كَانَ سَاهُمُ الْمُبْطِلِينَ سَدِيدًا  
وَالْعَبُّ بِغَيْرِ سِلَاحِهِ فَلَرَبَّمَا  
قَتَلَ الرِّجَالَ سِلَاحُهُ مَرْدُودًا

\*\*\*\*

(١) السواد: عامة الناس.

(٢) الرمام: جمع رمة وهي العظام البالية والمراد بها هنا الجيفة.

## دمشق(\*)

فَمَ نَاجٍ (جِلَّقَ) وَانْشُدَ رَسْمَ مَنْ بَانُوا  
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثٌ وَأَزْمَانُ<sup>(١)</sup>  
هَذَا الْأَدِيمُ كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ  
رَثُّ الصَّحَائِفِ بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ<sup>(٢)</sup>  
الِدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ  
مِنْهُ وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَيُهْتَنُ  
مَا فِيهِ إِنْ قُلِّبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ  
إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَادٍ وَأَذْهَانُ<sup>(٣)</sup>  
بَنُو أُمِّيَّةٍ لِلْأَنْبِيَاءِ مَا فَتَحُوا  
وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا<sup>(٤)</sup>  
كَانُوا مُلُوكًا سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ  
فَهْلُ سَأَلَتْ سَرِيرَ الْغَرْبِ مَا كَانُوا  
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا  
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ  
يَا وَيْحَ قَلْبِي مَهْمَا انْتَابَ أَرْسَمَهُمْ  
سَرَى بِهِ الْهَمُّ أَوْ عَادَتْهُ أَشْجَانُ

(\*) أُلْقِيَتْ فِي حِفْظِ تَكْرِيمِ شَوْقِي بِالْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ فِي الْعَاشِرِ مِنْ أَوْغُسْطُسَ سَنَةِ ١٩٢٥ (مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْآنَ) وَفِيهَا تَمْجِيدٌ لثَوْرَةِ سُورِيَا عَلَى الْإِحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيِّ فِي السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ يُولْيُو عَامِ ١٩٢٥.

(١) جَلَّقَ: الْأَسْمَ الْقَدِيمَ لِدِمَشْقَ. رَسْمٌ: آثَارُ وَأَطْلَالُ.

(٢) الْأَدِيمُ: وَجْهُ الْأَرْضِ. رَثُّ الصَّحَائِفِ: أَوْرَاقُ بَالِيَةٍ وَمَمْرُقَةٌ.

(٣) الرَادُ: الرَّادِيَوْمُ.

(٤) دَانُوا: غَلَبُوا وَقَهَرُوا وَسَادُوا الْعَدِيدُ مِنَ الْأُمَمِ.

بِالْأَمْسِ قُمْتُ عَلَى (الزَّهْرَاءِ) أُنْدَبُهُمْ  
 وَالْيَوْمَ دَمَعِي عَلَى (الْفَيْحَاءِ) هَتَّان<sup>(١)</sup>  
 فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ سَمَاوَاتُ وَالْوَيْةُ  
 وَنَيَّيرَاتُ وَأَنْوَاءُ وَعِقْقَبَان<sup>(٢)</sup>  
 مَعَادِنُ الْعِزِّ قَدْ مَالَ الرِّغَامُ بِهِمْ  
 لَوْ هَانَ فِي تُرْبِهِ الْإِبْرِيْزُ مَا هَانُوا<sup>(٣)</sup>  
 لَوْلَا (دِمَشْقُ) لِمَا كَانَتْ (طَلَيْطَلَةُ)  
 وَلَا زَهَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ (بَغْدَانُ)<sup>(٤)</sup>  
 مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْمَحْزُونِ أَسْأَلُهُ  
 هَلْ فِي الْمُصَلَّى أَوْ الْمَحْرَابِ (مَرَوَانُ)  
 تَغْيِيرَ الْمَسْجِدِ الْمَحْزُونِ وَاخْتَلَفْتُ  
 عَلَى الْمَنَابِرِ أَحْرَارُ وَعُْبْدَانُ  
 فَلَا الْأَذَانَ أَذَانُ فِي مَنَارَتِهِ  
 إِذَا تَعَالَى، وَلَا الْأَذَانَ أَذَانُ



أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَنْزَيْتُ جَنَّتَهُ  
 (دِمَشْقُ) رَوْحُ وَجَنَّاتُ وَرِيْحَانُ<sup>(٥)</sup>  
 قَالَ الرِّفَاقُ وَقَدْ هَبَّتْ خَمَائِلُهَا  
 الْأَرْضُ دَارُ لَهَا (الْفَيْحَاءِ) بُسْتَانُ  
 جَرَى وَصَفَّقَ يَلْقَانَا بِهَا (بَرْدَى)  
 كَمَا تَلَقَّاكَ دُونَ الْخُلْدِ (رِضْوَانُ)

(١) الزهراء: صاحبة من ضواحي قرطبة، كانت مقراً لخلفاء بني أمية بالأندلس. الفيحاء: دمشق.

(٢) نيرات: نجوم. عقبان: طائر جارح من فصيلة الصقريات ورتبة الكواسر.

(٣) الرغام: التراب. الإبريز: الذهب الخالص.

(٤) طليطلة: إحدى عواصم الدولة الإسلامية في الأندلس. بغدان: لغة في بغداد.

دَخَلْتُهَا وَحَوَاشِيهَا زُمُرْدَةً  
 وَالشَّمْسُ فَوْقَ لُجَيْنِ الْمَاءِ عَقِيَانٌ<sup>(١)</sup>  
 وَالْحَوْرُ فِي (دُمُرٍ) أَوْ حَوْلَ (هَامَتِهَا)  
 حُورٌ كَوَاشِفٌ عَنْ سَاقٍ وَوِلْدَانٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَ(رَبْوَةٌ) الْوَادِي فِي جِلْبَابٍ رَاقِصَةٍ  
 السَّاقُ كَاسِيَّةٌ وَالنَّخْرُ عُريَانُ  
 وَالطَّيْرُ تَصْدَحُ مِنْ خَلْفِ الْعَيُونِ بِهَا  
 وَلِلْعُيُونِ كَمَا لِلطَّيْرِ أَلْحَانُ  
 وَأَقْبَلْتُ بِالنَّبَاتِ الْأَرْضُ مُخْتَلِفًا  
 أَفْوَافُهُ فَهُوَ أَصْبَاغٌ وَأَلْوَانٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ صَفَا (بَرْدَى) لِلريِّحِ فَابْتَرَدَتْ  
 لَدَى سُتُورِ حَوَاشِيهِنَّ أَفْنَانٌ<sup>(٤)</sup>  
 ثُمَّ انْتَنَتْ لَمْ يُزَلْ عَنْهَا الْبَلَالُ وَلَا  
 جَفَّتْ مِنَ الْمَاءِ أَذْيَالُ وَأَرْدَانٌ<sup>(٥)</sup>  
 خَلَّفْتُ (لُبْنَانَ) جَنَاتِ النَّعِيمِ وَمَا  
 نُبِّئْتُ أَنْ طَرِيقَ الْخُلْدِ (لُبْنَانُ)  
 حَتَّى انْحَدَرْتُ إِلَى (فِيحَاءٍ) وَارْفَةِ  
 فِيهَا النُّدَى وَبِهَا (طِيٌّ) (وَشَيْبَانٌ)<sup>(٦)</sup>  
 نَزَلْتُ فِيهَا بِفَتْيَانٍ جَحَاجِحَةٍ  
 أَبَاؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ (غَسَّانٌ)<sup>(٧)</sup>

(١) لجين: فضة. والمقصود ماء صافٍ رائق كالفضة. عقيان: اسم من أسماء الذهب (أي أن انعكاس ضوء الشمس على الماء الصافي كالفضة يجعل المشهد مذهباً).

(٢) الحور: شجر عظيم يشبه السرو. حور: جمع حوراء: الجميلة العينين.

(٣) أفواف: جمع قوف: نوع من الثياب. والمراد: الزهور والورود الجميلة الألوان.

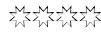
(٤) ابتردت: اغتسلت.

(٥) البلال: البلل. أردان: جمع ردن أي كم.

(٦) طي وشيبان: قبيلتا حاتم الطائي ومعن بن زائدة، وهما مضرب المثل في الجود والكرم والسخاء.

(٧) جحاجحة: جمع جحجج: السيد الكريم. غسان: أبو قبيلة باليمن، منهم ملوك غسان الذين كانوا ملوكاً للشام وسموا بالغساسنة.

بِإِضِّ الْأَسْرَةِ بَاقٍ فِيهِمْ صَيِّدٌ  
 مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) وَإِنْ لَمْ تَبْقَ تَيْجَانٌ<sup>(١)</sup>  
 يَا فِتْيَةَ الشَّامِ شُكْرًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ  
 لَوْ أَنَّ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَانِ  
 مَا فَوْقَ رَاحَاتِكُمْ يَوْمَ السَّمَّاحِ يَدٌ  
 وَلَا كَأُوطَانِكُمْ فِي الْبِشْرِ أَوْطَانِ  
 خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتَّتْهَا يَدَاهُ لَكُمْ  
 فَهَلْ لَهَا قَيِّمٌ مِنْكُمْ وَجَنَانٌ<sup>(٢)</sup>  
 شِيدُوا لَهَا الْمُلْكَ وَابْنُوا رُكْنَ دَوْلَتِهَا  
 فَالْمُلْكُ غَرْسٌ وَتَجْدِيدٌ وَبُنْيَانِ  
 لَوْ يُرْجِعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرٌ  
 لَأَبَّ بِالْوَاحِدِ الْمَبْكِيِّ ثُكْلَانِ<sup>(٣)</sup>  
 الْمُلْكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا  
 وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَانِ  
 الْمُلْكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالَ نَاشِطَةً  
 لِمَطْلَبٍ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمُرَانِ  
 الْمُلْكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ  
 وَتَحْتَ عَقْلِ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَانِ<sup>(٤)</sup>  
 الْمُلْكُ أَنْ تَتَلَقَّوْا فِي هَوَى وَطَنِ  
 تَفَرَّقَتْ فِيهِ أَجْنَاسٌ وَأَدْيَانِ



(١) الأسرة: الوجوه. صيد: عزة وكبرياء. عبد شمس: الجد الأعلى لبني أمية.

(٢) شتتها: زخرفتها وزينتها. جنان: بستان.

(٣) ثكلان: ثاكل: من فقد ولده.

(٤) عرفان: معرفة.

نَصِيحَةٌ مِلُّوْهَا الْإِخْلَاصُ صَادِقَةٌ  
وَالنُّصْحُ خَالِصُهُ دِينٌ وَإِيمَانٌ  
وَالشُّعْرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرَى وَعَاطِفَةً  
أَوْ حِكْمَةً فَهُوَ تَقْطِيعٌ وَأَوْزَانٌ  
وَنَحْنُ فِي الشَّرْقِ وَالْفُصْحَى بَنُو رَحِمٍ  
وَنَحْنُ فِي الْجَرْحِ وَالْآلَامِ إِخْوَانٌ

\*\*\*\*\*

## نكبة دمشق(\*)

سلامٌ من صَبَّأَ (بَرَدَى) أَرْقُ  
ودمعٌ لا يكفُّكفُّ يا دمشق<sup>(١)</sup>  
ومَعْذِرَةُ اليراعة والقوافي  
جلالُ الرزءِ عن وَصْفٍ يَدِقُّ<sup>(٢)</sup>  
وذكرى عن خواطرها لقلبي  
إليك تَلَفُّتُ أَبَدًا وخَفُّق  
وبي مما رَمَتْكَ به الليالي  
جراحاتُ لها في القلبِ عُمُق  
دَخَلْتُكَ والأصيلُ له ائْتَلَقُ  
ووجهُك ضاحكُ القَسَماتِ طَلَقُ<sup>(٣)</sup>  
وتحتَ جِئناكَ الأنهارُ تجري  
وملءَ رَبِّيكَ أوراقُ وورق<sup>(٤)</sup>  
وحَوَّلِي فتيةً عُرَّصِباحُ  
لهم في الفضلِ غاياتٌ وسَبَقُ

(\*) مناسبة القصيدة ضرب الأسطول الفرنسي بمدافع سوريا، فاشتعلت الثورة على الاحتلال الفرنسي في ١٦ يوليو ١٩٢٥ وظلت الثورة مشتعلة حتى دخل الفرنسيون دمشق في ١٨ أكتوبر ١٩٢٥، بعد أن ضربوها بمدافع أربعاً وعشرين ساعة. لكن الثوار المرابطين في غوطة دمشق ثبتوا إلى يوليو ١٩٢٦، ونهض العرب متسابقين إلى التبرع لإغاثة المنكوبين، وأقيم احتفال بالقاهرة في مسرح حديقة الأزبكية في يناير ١٩٢٦ ألقى فيه قصيدة شوقي.

(١) بردى: نهر دمشق، كان نهراً ثم صار نهيراً، وطمس أكثره بفعل الجفاف، وسطوة العمران.

(٢) اليراعة: القلم. القوافي: الأشعار. الرزء: المصيبة والخطب الجسيم.

(٣) ائتلاق: إشراق ولمعان.

(٤) ورق: جمع ورقاء: الحمامة الجميلة الصوت.

على لَهَوَاتِهِمْ شُعَرَاءُ لُسُنُ  
وفي أعطافِهِمْ خُطَبَاءُ شُدُقِ<sup>(١)</sup>  
رُؤَاةُ قِصَائِدِي فاعجبُ لِشِعْري  
بكلِّ مَحَلَّةٍ يَرْوِيهِ خَلْقُ  
غَمَزَتْ إِبَاءَهُمْ حَتَّى تَلْظَتْ  
أُنُوفُ الْأُسْدِ واضْطَرمَّ الْمَدَقُ<sup>(٢)</sup>  
وَضَجَّ مِنَ الشُّكَيْمَةِ كُلُّ حُرٍّ  
أَبِيٍّ مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ عِنْتُ<sup>(٣)</sup>



لحاهها الله أنبَاء تَوَالَتْ  
على سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشُقُّ<sup>(٤)</sup>  
يُفَصِّلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ  
وَيُجَمِّأُهَا إِلَى الْإِفَاقِ بَرْقُ<sup>(٥)</sup>  
تَكَادُ لِرُوعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيهَا  
تُخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ  
وَقِيلَ مَعَالِمُ التَّأْرِيخِ دُكَّتْ  
وَقِيلَ أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقُ  
أَلَسْتُ (دَمَشَقُ) لِلْإِسْلَامِ ظِئْرًا  
وَمُرْضِعَةٌ الْأَبْوَةُ لَا تُعَقُّ<sup>(٦)</sup>

(١) لهوات: جمع لهاة، لحمة في أقصى سقف الفم؛ المقصود أصواتهم. لُسُن: فصاح وبُلغَاء. شُدُق: جمع أشدق أي مفوه مَبِين النطق والكلام، بليغ.

(٢) تلظت واضطرم: اشتعلت. المَدَق: قصبية الأنف.

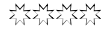
(٣) الشكيمة: حديدة اللجام في فم الفرس. عنت: كرم وعراقة أصل.

(٤) لحاها الله: قبَّحها الله. الولي: الصديق والمحب.

(٥) يفصلها: يشرحها ويوضحها. يَجْمَلُها: يوجزها ويختصرها.

(٦) ظئراً: مُرضعة.

(صلاح الدين) تاجك لم يُجَمَلْ  
ولم يُوسَمْ بأزَيْنَ منه فَرَقْ  
وكلُّ حَضَارَةٍ في الأرضِ طالتْ  
لها من سَرَجِكِ العُلُويِّ عِرْقٌ<sup>(١)</sup>  
سماؤك من حُلَى الماضي كتابٌ  
وأرضك من حُلَى التَّاريخِ رَقٌّ<sup>(٢)</sup>  
بنيتِ الدَّولةَ الكبرى ومُلْكًا  
غُبارُ حَضَارَتَيْهِ لا يُشَقُّ  
له بالشَّامِ أعلامٌ وعُرسٌ  
بشائره باندلسٍ تُدَقُّ<sup>(٣)</sup>



رباعُ الخُلْدِ ويحك ما دهاها  
أحقُّ أنْهَها دَرَسَتْ أَحَقُّ<sup>(٤)</sup>  
وهل عُرفَ الجِنانِ مُنْضَدَاتُ  
وهل لنعيمهنَّ كَأَمْسٍ نَسَقُ<sup>(٥)</sup>  
وأين دُمَى المَقاصِرِ من حِجالٍ  
مُهَتَّكَةٍ وَأُسْتَارٍ تُشَقُّ<sup>(٦)</sup>  
بَرَزْنَ وفي نَواحي الأيِّكِ نارٌ  
وخلفَ الأيِّكِ أَفْراحٌ تُزَقُّ<sup>(٧)</sup>

(١) سرحك: السرح: الشجر العظيم.

(٢) رق: جلد رقيق يكتب فيه.

(٣) يريد الدولة الأموية في الشام والدولة الأموية في الأندلس.

(٤) درست: أمحت وزالت.

(٥) منضدات: منسقات، مرتبات. نسق: نسق ونظام.

(٦) الدُمى: الصور المنقوشة. جمع دُمية. المقاصر والمقاصير: جمع مقصورة وهي الحجرة. حِجال مهتكة: سواتر ممزقة (جمع حجلة).

(٧) أفراخ تزق: يقصد أن الأمهات حملن أطفالهن هرباً من النار المشتعلة من حولهم.

إِذَا رُمِّنَ السَّلاَمَةُ مِنْ طَرِيقٍ  
 أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لَلْمَمَوْتِ طَرِيقُ  
 بِأَلِيلٍ لَلْقَذَائِفِ وَالْمَنَايَا  
 وَرَاءَ سَمَائِهِ خُطْفٌ وَصَعَقُ  
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرُ أَفُقٍ  
 عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْوَدَّ أَفُقُ  
 سَلِيٍّ مِنْ رَاعٍ غَيِّدِكَ بَعْدَ وَهْنٍ  
 أَبْيَنَ فُؤَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ<sup>(١)</sup>  
 وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ وَإِنْ أَلَانُوا  
 قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ لَا تَرْقُ  
 رَمَاكَ بِطَيْشِهِ وَرَمَى (فَرَنْسَا)  
 أَخُو حَرْبٍ بِهِ صَافٌ وَحُمْقُ  
 إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقٍّ  
 يَقُولُ عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا  
 دَمَ الثُّوَارِ تَعْرِفُهُ (فَرَنْسَا)  
 وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرٌ وَحَقٌّ<sup>(٢)</sup>  
 جَرَى فِي أَرْضِهَا، فِيهِ حَيَاةٌ  
 كَمُنْهَلِ السَّمَاءِ وَفِيهِ رِزْقُ<sup>(٣)</sup>  
 بِلَادُ مَاتَ فِتْنَتُهَا لِتَحْيَا  
 وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا  
 وَحُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها  
 فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ<sup>(٤)</sup>

(١) وهن: منتصف الليل أو بعده بقليل.

(٢) يُذكر الشاعر بالثورة الفرنسية التي حدثت سنة ١٧٩٨ والتي انتهت بانتصار الثوار. فلماذا لم تستوعب فرنسا الدرس؟

(٣) منهل السماء: المطر الشديد التدفق والانبصاف.

(٤) القنا جمع قناة وهي الرمح. والمقصود كل أنواع السلاح عامة.

بني (سوريّة) اطّرحوا الأمانى  
 وألقوا عنكم الأحلام ألقوا  
 فمن خُدع السّياسة أن تُغرّوا  
 بألقاب الإمارة وهي رِقّ<sup>(١)</sup>  
 وكم صَيّد بدا لك من ذليل  
 كما مالت من المصْلوب عُتق<sup>(٢)</sup>  
 فتوق المُلْك تَحَدّتْ ثم تمضي  
 ولا يمضي لمُخْتَلِفِينَ فَتَقّ<sup>(٣)</sup>  
 نصحت ونحن مُخْتَلِفُونَ داراً  
 ولكن كُنّا في الهم شَرِق  
 ويجمّعنا إذا اخْتَلَفَتْ بلادُ  
 بيان غير مُخْتَلِفٍ ونطق  
 وقفّتُم بين موتٍ أو حياةٍ  
 فإن رُمْتُم نعيمَ الدهرِ فاشقُّوا  
 وللأوطان في دم كلِّ حُرٍّ  
 يد سَلَفَتْ ودينٌ مُسْتَحَقّ<sup>(٤)</sup>  
 ومن يسقي ويشرب بالمنايا  
 إذا الأحرار لم يسقوا ويسقوا!  
 ولا يبني الممالك كالخُحايا  
 ولا يُدني الحَقوق ولا يُحقّ  
 ففي القَتْلِ لأجيال حَيَاةُ  
 وفي الأسرى فِدَى لهم وعِتق<sup>(٥)</sup>

(١) خُدع: جمع خُدعة وهي الحيلة الماكرة. رق: عبودية.

(٢) صَيّد: ميل العنق: كناية عن الكبر.

(٣) فتوق: جمع فتق، وهو الشق.

(٤) مستحق: واجب الأداء.

وَالْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ  
بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُدَقُّ<sup>(١)</sup>  
جَزَاكُمْ ذُو الْجَلَالِ بَنِي دِمَشْقٍ  
وَعِزُّ الشَّرْقِ أَوْلَاهُ (دِمَشْق)  
نَصَرْتُمْ يَوْمَ مُحَنَّتِهِ أَخَاكُمْ  
وَكُلُّ أَخٍ بِنَصْرِ أَخِيهِ حَقٌّ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا كَانَ (الدروز) قَبِيلَ شَرٍّ  
وَإِنْ أَخَذُوا بِمَا لَمْ يَسْتَحِقُّوا<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ ذَادَةٌ وَقُرَاةٌ ضَعِيفٌ  
كَيْنُ بَنُو الصِّفَا خَشُنُوا وَرُقُوا<sup>(٤)</sup>  
لَهُمْ جَبَلٌ أَشَمُّ لَهُ شِعَاعٌ  
مَوَارِدُ فِي السَّحَابِ الْجُونِ بُلُقٌ<sup>(٥)</sup>  
لِكُلِّ لَبْوَةٍ وَلِكُلِّ شَيْبَلٍ  
نِضَالٌ دُونَ غَابِئِهِ وَرَشَقٌ  
كَأَنَّ مِنَ (السَّمَوَاتِ) فِيهِ شَيْئًا  
فَكُلُّ جِهَاتِهِ شَرَفٌ وَخُلُقٌ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*\*\*

(١) الحرية الحمراء: التي لا تُنال إلا بالتضحيات والدماء.

(٢) أخاكم: يقصد سلطان باشا الأطرش قائد ثوار جبل الدروز.

(٣) قبيل: جماعة وفريق. أخذوا: عوقبوا (من فرنسا).

(٤) ذادة: جمع ذائد وهو المدافع والحامي. قرأة ضيف: مكرمو ضيوفهم. الصفا: الحجر الشديد الأملس. ينبوع الصفا: الماء ينبجس من الصخر يكون عذبا سائغا.

(٥) أشم: شديد الارتفاع. شعاف: جمع شعفة وهي أعلى كل شيء. الجون: جمع جون: السحاب الأبيض والأسود. بلق: جمع أبلق أو بلبقاء: سحاب فيه سواد وبياض.

(٦) السموات: هو ابن عادياء اليهودي: شاعر جاهلي.

## لبنان

السُّحْرُ من سُودِ العيونِ لَقِيَتْهُ  
والْبَابِلِيُّ بِالْحَظِّ هُنَّ سُقِيَتْهُ<sup>(١)</sup>  
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرْنَ رَمَايَةً  
بِمُسَدَّدٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَبِيَّتُهُ  
النَّاعِسَاتِ المَوْقِظَاتِي لِلْهَوَى  
المُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَنْتُ سَلِيَّتُهُ<sup>(٢)</sup>  
الْقَاتِلَاتِ بِعَابَثٍ فِي جَفْنِهِ  
ثَمَلِ الْغِرَارِ مُعَرَّبِدٍ إِصْلِيَّتُهُ<sup>(٣)</sup>  
الشَّارِعَاتِ الْهُدْبِ أَمْثَالِ الْقَنَا  
يُحْيِي الطُّعَيْنَ بِنَظَرَةٍ وَيُمِيتُهُ  
النَّاسِجَاتِ عَلَى سَوَاءٍ سَطُورِهِ  
سَقَمًا عَلَى مَنَوَالِ هُنَّ كُسِيَّتُهُ

~~~~~

وَأَغْنَى أَكْحَلَ مِنْ مَهَا (بِكُفْيَةٍ)
عَلِقَتْ مُحَاجِرُهُ دَمِي وَعَلِقَتْهُ^(٤)
(لُبْنَانُ) دَارَتُهُ وَفِيهِ كُنَاسُهُ
بَيْنَ الْقَنَا الْخَطَّارِ خُطَّ نَحِيَّتُهُ^(٥)

(١) البابلي: الخمر، نسبة إلى بابل التي اشتهرت قديماً بأجود أنواع الخمر.

(٢) سليته: أبغضته وكرهته، أو نسيته وأهملته.

(٣) ثمل: سكران. الغرار: حد السيف. معربد: مؤذ للأخرين عندما يكون سكران. إصليته: ماضيه وحاده.

(٤) علقت محاجره دمي: أي قتلتنني نظرات عينيه. بكفية: بلدة في لبنان.

(٥) الدارة: الهالة وهي الدائرة التي تحيط بالقمر أحياناً. كناسة: بيت الطيبي. نحيته: منحوته.

السَّلسَبِيلُ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَرَدُّهُ
 وَالْأَسُّ مِنْ خُضْرِ الْخُمَائِلِ قُوَّتُهُ^(١)
 إِنْ قُلْتُ تِمْتَالُ الْجَمَالِ مُنْصَبًّا
 قَالَ الْجَمَالُ بِرَاحَتِي مَثَلْتُهُ
 دَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَارْتَقَبْتُ فَلَمْ يُطَلْ
 فَأَتَيْتُ دُونَ طَرِيقِهِ فَزَحَمْتُهُ
 فَازُورٌ غَضَبَانًا وَأَعْرَضَ نَافِرًا
 حَالٌ مِنَ الْغَيْدِ الْمِلَاحِ عَرَفْتُهُ
 فَصَرَفْتُ تَلْعَابِي إِلَى أَتْرَابِهِ
 وَزَعَمْتُ لَهُنَّ لُبَانَتِي فَأَعْرَضَتْهُ^(٢)
 فَمَشَى إِلَيَّ وَلَيْسَ أَوَّلَ جُوْدَرٍ
 وَقَعْتُ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فَقَنَصْتُهُ
 قَدْ جَاءَ مِنْ سِحْرِ الْجُفُونِ فَصَادَنِي
 وَأَتَيْتُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ فَصِدَّتُهُ
 لَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الْهُدَى
 لَابِنِ الْبِتُولِ وَلِلصَّلَاةِ وَهَبْتُهُ^(٣)
 قَالَتْ تَرَى نَجْمَ الْبَيَانِ فَقُلْتُ بَلْ
 أَفْقَ الْبَيَانِ بِأَرْضِكُمْ يَمُمْتُهُ^(٤)
 بَلَغَ السُّهَى بِشُمُوسِهِ وَبُدُورِهِ
 (لُبْنَانُ) وَأَنْتَظِمَ الْمَشَارِقَ صَيَّتُهُ^(٥)
 مِنْ كُلِّ عَالِي الْقَدْرِ مِنْ أَعْلَامِهِ

(١) السلسبيل: الماء العذب الجاري. ورده: مورده. الأس: نوع من الزهور يعيش طويلا.

(٢) تلعابي: لعبي ومشاكستي. أتراه: أي نظرائه وصواحيبه. لبانتني: حاجتي.

(٣) ابن البتول: عيسى عليه السلام.

(٤) يممته: قصدته.

(٥) السها: كوكب صغير في السماء خفي عن العيون.

تَهْلُلُ الْفُصْحَى إِذَا سَمَّيْتُهُ
 حَامِي الْحَقِيقَةِ، لَا الْقَدِيمِ يُوْوَدُهُ
 حِفْظًا وَلَا طَلَبُ الْجَدِيدِ يَفُوتُهُ^(١)
 وَعَلَى الْمَشِيدِ الْفَخْمُ مِنْ أَثَارِهِ
 خُلُقٌ يَبِينُ جَلَالَهُ وَثَبُوتُهُ
 فِي كُلِّ رَابِيعَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ
 تَبْرُ الْقَرَائِحُ فِي الثُّرَابِ لِمَحْتِهِ
 أَقْبَلْتُ أَبْكِي الْعِلْمَ حَوْلَ رُسُومِهِمْ
 ثُمَّ انْتَنَيْتُ إِلَى الْبَيَانِ بِكَيْتِهِ



لُبْنَانُ وَالْخُلْدُ، اخْتِرَاعُ اللَّهِ لَمْ
 يُوسَمَ بِأَزِينٍ مِنْهُمَا مَا لَكَوْتُهُ^(٢)
 هُوَ ذِرْوَةٌ فِي الْحُسْنِ غَيْرُ مَرُومَةٍ
 وَذَرَا الْبَرَاعَةِ وَالْحَجَى (بَيْرُوتُهُ)^(٣)
 مَلِكُ الْهَضَابِ الشَّمُّ سُلْطَانُ الرَّبَى
 هَامُ السَّحَابِ عُرُوشُهُ وَتُخُوتُهُ^(٤)
 (سَيْنَاءُ) شَاطِرُهُ الْجَلَالُ فَلَا يُرَى
 إِلَّا لَهُ سُبُوحَاتُهُ وَسُمُوتُهُ^(٥)
 وَالْأَبْلَقُ الْفَرْدُ أَنْتَهَتْ أَوْصَافُهُ
 فِي السُّؤْدِ الْعَالِي لَهُ وَنُعُوتُهُ^(٦)

(١) يُوْوَدُهُ: يَتَّقِلُهُ وَيَرْهَقُهُ.

(٢) يُوسَمُ: يُعْلَمُ وَيُبَيِّنُ.

(٣) ذَرَا: حَصْنٌ وَمَلْجَأٌ.

(٤) الشَّمُّ: جَمْعُ أَشْمٍ وَهُوَ الْمُرْتَفَعُ. الرِّبَا: جَمْعُ رِبْوَةٍ وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفَعُ. هَامُ: جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ الرَّاسُ. تَخُوتُ: جَمْعُ تَخْتٍ وَهُوَ عَرْشُ الْمَلِكِ وَسَرِيرُهُ.

(٥) سُبُوحَاتُهُ: جَمْعُ سُبْحَةٍ وَهِيَ الدَّعَاءُ. سُمُوتُ: جَمْعُ سَمْتٍ وَهُوَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ.

(٦) الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ: يَقْصَدُ جَبَلَ لُبْنَانِ.

(٧) آذَارُ: شَهْرُ مَارَسٍ وَيَقْصَدُ بِهِ فِصْلَ الرَّبِيعِ.

جَبَلٌ عَلَى أَذَارٍ يُزْرِي صَيْفُهُ
 وَشَتَاؤُهُ يَبْدُ الْقُرَى جَبَرُوتُهُ^(٧)
 أَبْهَى مِنَ الْوَشْيِ الْكَرِيمِ مُرُوجُهُ
 وَالَّذُ مِنْ عَطَلِ النَّحُورِ مُرُوتُهُ^(٨)
 يَغْشَى رَوَابِيَهُ عَلَى كَافُورِهَا
 مِسْكُ الْوَهَادِ فَتِيْقُهُ وَفَتِيْتُهُ^(٩)
 وَكَأَنَّ أَيَّامَ الشَّبَابِ رُبُوعُهُ
 وَكَأَنَّ أَحْلَامَ الْكَعَابِ بِيُوتُهُ^(١٠)
 وَكَأَنَّ رِيْعَانَ الصَّبَا رِيْحَانُهُ
 سِرُّ السُّرُورِ يَجُودُهُ وَيَقُوتُهُ^(١١)
 وَكَأَنَّ أَثْدَاءَ النَّوَاهِدِ تَيْنُهُ
 وَكَأَنَّ أَقْرَاطَ الْوَلَائِدِ تَوْتُهُ
 وَكَأَنَّ هَمْسَ الْقَاعِ فِي أُذُنِ الصَّفَا
 صَوْتُ الْعَتَابِ ظُهُورُهُ وَخُفُوتُهُ^(١٢)
 وَكَأَنَّ مَاءَهُمَا وَجَرَسَ لُجَيْنِهِ
 وَضَحَ الْعَرُوسِ تَبِيْنُهُ وَتُصِيْتُهُ^(١٣)
 رُعْمَاءَ (لُبْنَانٍ) وَأَهْلَ نَدِيْهِ
 (لُبْنَانٍ) فِي نَادِيكُمْ عَظْمَتُهُ

❦

- (١) عطل النحور: خلوها من الحلي. مروت: جمع مرت وهي الصحراء لا نبات فيها.
- (٢) يغشى: يخالط. روابيه: جمع رابية وهي المرتفع من الأرض. الوهاد: جمع وهدة وهي المنخفض. فتيقه: المخلوط بما يذكي رائحته. فتيته: المفتت.
- (٣) الكعاب: الفتاة التي برز نهداها.
- (٤) يجوده: ينزل عليه المطر. يقوته: يطعمه.
- (٥) الصفا: جمع صفاة وهي الصخرة العريضة المساء.
- (٦) الجرس: الصوت. الوضح: الحلي من الفضة. تصيته: تجعله يصوت.
- (٧) أوليته: منحته وأعطيته.

قد زادني إقبالكم وقبولكم
شرفاً على الشرف الذي أوليته^(١)
تاج النيابة في رفيع رؤوسكم
لم يشتر لؤلؤه ولا ياقوته
(موسى) عدو الرق حوّل لوائكم
لا الظلم يرهبه ولا طاغوته^(٢)
أنتم وصاحبكم إذا أصبحتم
كالشهر أكمّل عدة موقوته
هو غرة الأيام فيه وكألكم
أحاده في فضائلها وسبوتته^(٢)

(١) موسى: هو موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني في ذلك الحين.

(٢) غرة الأيام: أكثرها بياضاً وإشراقاً ومجداً.

زحلة

شَيِّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بِكَ
وَلَمَمْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشُّبَابِ وَوَرَدَهُ
أَمْشِي مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ^(١)
وَبِجَانِبِي وَاهٍ كَأَنَّ خُفْوَهُ
لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَشَةُ الْمُتَبَاكِي^(٢)
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ
فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ^(٣)
قَدْ رَاعَهُ أَنِّي طَوَيْتُ حَبَائِلِي
مَنْ بَعْدَ طَوْلِ تَنَاوُلٍ وَفِكَاكِ^(٤)
وَيَحَ ابْنِ جَنْبِي كُلُّ غَايَةِ لَذَّةٍ
بَعْدَ الشُّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْرَاكِ^(٥)
لَمْ تَبْقَ مِنَّا يَا فَوَادُ بَقِيَّةٌ
لِفُتُوَّةٍ أَوْ فَخْزَالَةٍ لِعِرَاكِ
كُنَّا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى
وَنَشُدُّ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَّاكِ

(١) رجعت أدراج الشباب: رجعت من حيث أتيت. أدراج: جمع درج: سلم وطريق. ورده: الماء الذي يورد للري.

(٢) واه: ضعيف، يقصد قلبه. جهشة: عبثة ودمعة.

(٣) شاكي السلاح: مسلح، منتهي للقتال. أهيب به: دعي وطولب.

(٤) حباللي: جمع حباله وهي ما يُصاد به. فكاك: تحرر وإطلاق.

(٥) ابن جنبلي: قلبي.

والْيَوْمَ تَبْعَثُ فِي حِينٍ تَهْرُنِي
مَا يَبْعَثُ النَّاَقُوسُ فِي النَّسَّاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا (جَارَةَ الْوَادِي) طَرِبْتُ وَعَادَنِي
مَا يُشْبِهُ الْأَحْلَامَ مِنْ ذِكْرِكَ
مَنْتُلْتُ فِي الذُّكْرِى هَوَاكَ وَفِي الْكَرَى
وَالذِّكْرِيَّاتُ صَدَى السَّنَنِ الْحَاكِي^(١)
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الرِّيَاضِ بِرَبْوَةٍ
غَنَاءَ كُنْتُ حَيَالَهَا أَلْقَاكَ
ضَحِكْتُ إِلَيَّ وَجُوهَهَا وَعَيُونُهَا
وَوَجَدْتُ فِي أَنْفَاسِهَا رِيَّكَ
فَذَهَبْتُ فِي الْأَيَّامِ أَذْكَرُ رَفْرَفًا
بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَالْعُيُونِ حَاوَاك^(٢)
أَذْكَرْتُ هَرَوَلَةَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
لَمَّا خَطَرْتُ يُقْبَلَانِ خُطَاكَ
لَمْ أَدْرِ مَا طِيبُ الْعِنَاقِ عَلَى الْهَوَى
حَتَّى تَرْفُقَ سَاعِدِي فَطَوَاكَ
وَتَأَوَّدْتُ أَعْطَافُ بَانَكَ فِي يَدِي
وَاحْمَرُّ مِنْ خَفَرِيهِمَا خَدَاكَ^(٣)
وَدَخَلْتُ فِي لَيْلَيْنِ فَرْعِكَ وَالدُّجَى
وَلَثَمْتُ كَالصُّبْحِ الْمُنُورِ فَكَ
وَوَجَدْتُ فِي كُنْهِ الْجَوَانِحِ نَشْوَةً

(١) الكرى: النوم.

(٢) رفرها: مكاناً فسيحاً جميلاً.

(٣) تأودت: مالت وتثنت.

(٤) سلاف: خمر. ملك: سمرة شفتك.

مِنْ طَيِّبٍ فَبَيْكٍ وَمِنْ سُلَافٍ لَمَّاكَ^(٤)
 وَتَعَطَّلْتُ لُغَةً الْكَلَامِ وَخَاطَبْتُ
 عَيْنِي فِي لُغَةِ الْهَوَى عَيْنَاكَ
 وَمَحَوْتُ كُلَّ لُبَانَةٍ مِنْ خَاطِرِي
 وَنَسِيتُ كُلَّ تَعَاتُبٍ وَتَشَاكِي^(١)
 لَا أَمْسٍ مِنْ عُمُرِ الزَّمَانِ وَلَا غَدُ
 جُمِعَ الزَّمَانُ فَكَانَ يَوْمَ رِضَاكَ



(لُبْنَانُ) رَدَّتْنِي إِلَيْكَ مِنَ النَّوَى
 أَقْدَارُ سَيْرٍ لِلْحَيَاةِ دَرَاكَ^(٢)
 جَمَعْتُ نَزِيلِي ظَهْرَهَا مِنْ فُرْقَةٍ
 كَرَّةً وَرَاءَ صَوَالِجِ الْأَفْلاكِ^(٣)
 نَمَشِي عَلَيْهَا فَوْقَ كُلِّ فُجَاءَةٍ
 كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَكَامِنِ الْأَشْرَاكِ
 وَلَوْ أَنَّ بِالشُّوقِ الْمَزَارَ وَجَدْتَنِي
 مُلْقَى الرُّحَالِ عَلَى ثَرَاكِ الذَّاكِي^(٤)



بِنْتُ (الْبِقَاعِ) وَأُمُّ (بِرْدُونِيَّهَا)
 طَيِّبِي (كَجَلْقٍ) وَاسْكُوبِي (بَرْدَاكِ)^(٥)
 وَ(دَمَشْقُ) جَنَاتِ النَّعِيمِ وَإِنَّمَا
 أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رَبَّاكِ^(٦)
 قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا

(١) لُبَانَةٌ: حَاجَةٌ وَغَرَضٌ.

(٢) دَرَاكَ: مُتَّصِلٌ وَمُتَّالِحٌ.

(٣) صَوَالِجُ: جَمْعُ صَوْلَجَانٍ: عَصَا تُضْرَبُ بِهِ الْكُرَاتُ، إِشَارَةٌ إِلَى فِعْلِ الْحَيَاةِ وَالْأَقْدَارِ بِالنَّاسِ.

(٤) الذَّاكِي: الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ.

(٥) بِرْدُونِيَّهَا: نَهْرٌ صَغِيرٌ فِي زَحْلَةٍ. جَلْقٌ: دَمَشْقٌ. بَرْدَى: نَهْرٌ دَمَشْقِي.

(٦) سُدَّةُ عَدْنِيهِنَّ: بَابُ جَنَّتِهِنَّ.

لَتَهْلَلِ الْفِرْدُوسُ ثُمَّ نَمَّاكَ
مَرَّاكَ مَرَّاهُ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
لَمْ يَأْ (زُحَيْلَةُ) لَا يَكُونُ أَبَاكَ
تِلْكَ الْكَرُومُ بَقِيَّةً مِنْ (بَابِلِ)
هِيَهَاتَ، نَسَى الْبَابِلِيَّ جَنَّاكَ^(١)
تُبْدِي كَوْشِي (الْفُرسِ) أَفْتَنَ صَبْغَةً
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَذِّ حِيَاكَ^(٢)
خِرَزَاتٍ مَسْكٍ أَوْ عَقُودَ الْكَهْرَبَا
أُودِعْنَ كَفَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ
فَكُتِرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمَرِهَا
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ^(٣)
لَمْ أَنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
سَلَفْتُ بِظِلِّكَ وَأَنْقَضْتُ بِذُرَاكَ^(٤)
كُنْتُ الْعَرُوسَ عَلَى مَنَصَّةٍ جُنْحَهَا
(لُبْنَانُ) فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَيِّ الشُّعَابِ أَتَاكَ
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً
(صِنِينُ) وَ(الْحَرَمُونُ) فَاحْتَضَنَاكَ^(٥)
وَالْبَدْرُ فِي تَبِيجِ السَّمَاءِ مُنَوَّرٌ
سَأَلَتْ حُلَاهُ عَلَى النَّوْرِ وَحُلَاكَ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَأَةٌ

(١) هيهات: كلمة للبعد والاستحالة. البابلي: خمر بابل.

(٢) تبدي: تظهر. وشي الفرس: زخرفتهم. حياك: خياطة.

(٣) طلاك: الطلا: الخمر.

(٤) ذراك: مرتفعاتك.

(٥) صنين والحرمون: هضبتان في زحلة.

كالغيد من سترٍ ومن شُبَّاك
 وكان كلُّ ذُؤَابَةِ من شَهاقٍ
 رُكْنُ (الْمَجْرَةِ) أو جِدَارُ (سِمَاك)^(١)
 سَكَنْتَ نَوَاحِي اللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ
 فِي الْأَيْكِ أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَكَ
 شَرَفًا عَرُوسَ الْأَرْضِ كُلِّ خَرِيْدَةٍ
 تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاك^(٢)
 رَكَزَ الْبَيَانَ عَلَى ذُرَاكَ لَوَاءِ
 وَمَشَى مُلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
 أَدْبَاؤُكَ الزُّهْرُ الشُّمُوسُ وَلَا أَرَى
 أَرْضًا تَمَخَّضُ بِالشُّمُوسِ سَوَاكَ
 مِنْ كُلِّ أَرُوعٍ عِلْمُهُ فِي شِعْرِهِ
 وَيَرَاغُهُ مِنْ خُطَا^(٣) بَمَلَاكَ
 جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَاكَ وَرُبَّمَا
 سَرَقَ الشُّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ
 (مُوسَى) بَبَابِكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
 وَعَصَاهُ فِي سِحْرِ الْبَيَانِ عَصَاكَ^(٤)
 أَحَلَّتْ شِعْرِي مِنْكَ فِي عَلِيَا الذُّرَا
 وَجَمَعَتْهُ بِرَوَايَةِ الْأُمْلَاكَ^(٥)
 إِنَّ تُكْرِمِي يَا (زَحْلُ) شِعْرِي إِنَّنِي
 أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةِ الْإَاكَ
 أَنْتِ الْخَيَالُ بَدِيدُهُ وَغَرِيبُهُ

(١) ذُؤَابَة: أعلى الشيء، أو الخصلة من شعر الحسان. شاهق: مرتفع. المجرة: مجموعة من النجوم على هيئة نهر في السماء.

سِمَاك: أحد نجمين مضيئين أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب.

(٢) خريْدَة: لؤلؤة لم تنقُب.

(٣) أَرُوع: ذكي القلب والعقل. ملاك: قُدرة وامتلاك.

(٤) مُوسَى: موسى نمر أحد الزعماء اللبنانيين المجاهدين.

(٥) الْأُمْلَاك: جمع ملك.

اللَّهُ صَاغَكَ وَالزَّمَانَ رَوَاكَ

الرحلة إلى الأندلس

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها^(١)، وفضحها اللهُ بين خلقه وهتكَ إزارها^(٢)، ورمَّ لهم ربوعَ السلم وجددَ مزارها^(٣)، أصبحتُ وإذا العوادي^(٤) مُقَصَّرة، والدواعي غير مقصَّرة، وإذا الشوقُ إلى الأندلس أغلب، والنفسُ بحق زيارته أطلب، فقصدته من برشلونه وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجد، والبخار المشتد، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط، الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط^(٥).

فبلغتُ النفسُ بمرآة الأرب، واكتحلت العينُ في ثراه بآثارِ العرب. وإنها لشتَّى المواقع، مُتفرقة المطالع، في ذلك الفلكِ الجامع، يسري زائرُها من حرمٍ إلى حرم، كمن يُمسي بالكركن ويصُبح بالهرم، فلا تقاربَ غيرَ العتق والكرم: (طُلَيْطَلَة) تطلُّ على جسرِها البالي، (وأشبيلية) تشبل^(٦) على قصرها الخالي، (وقرطبة) منتبذة ناحية بالبيعة^(٧) الغراء،

(١) الحرب الشُّؤْمَى: يقصد بها الحرب العالمية الأولى. وضعت أوزارها: ألقت أثقالها وذنوبها وأثامها، والمراد: انتهت وتوقف القتال.

(٢) هتكَ إزارها: الإزار ثوب يلتف به النصف الأسفل من الجسم. ومعنى هتكَ إزارها كشف أمورِها والمستتر منها.

(٣) مزارها: زيارتها.

(٤) العوادي: العوائق.

(٥) البسيط: الأرض الواسعة.

(٦) تشبل على: تحنو وتعطف على.

(٧) البيعة: مكان العبادة عند المسيحيين.

(٨) الجعفري: قصر الخليفة العباسي «المعتزل» وكان مقتله فيه في يد ابنه الطامع في الخلافة بعد أبيه.

(٩) تحمل: ارتحل وغادر.

(وغرناطة) بعيدة مزارِ الحمراء. وكان «البحتري» رحمه الله رفيقي في هذا الترحال، وسميري في الرّحال. والأحوال تصلح على الرجال، كل رجل لحال. فإنه أبلغ من حلي الأثر، وحيّا الحجر، ونشر الخبر، وحشر العبر، ومن قام في مائمه على الدول الكُبر، والملوك البهاليل الغرر، عطف على (الجعفري)^(٨) حين تحمل^(٩) عنه الملا، وعطل من الحلي، ووكل بعد (المتوكل) للبلى. فرفع قواعده في السير، وبنى ركنه في الخبر، وجمع معاله في الفكر، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر وتكفل بعد ذلك (لكسرى) بإيوانه^(١). حتى زال عن الأرض إلى ديوانه. وسينيته المشهورة في وصفه. ليست دونه وهو تحت (كسرى) في رصه ورصفه^(٢)، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار، وكيف تتجدد الديار في بيوته بعد الاندثار، قال صاحب الفتح القُسي في الفتح القدسي بعد كلام «فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه، تجدوا الإيوان قد خرت شَعَفاته، وعُفرت شرفاته، وتجدوا سينية (البُحتري) قد بقي بها (كسرى) في ديوانه. أضعاف ما بقي شخصه في «إيوانه» وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها:

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي
وَتَرْفَعْتُ عَنْ نَدَى كُلِّ جَبْسٍ^(٣)

والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله:
وَالْمَنَايَا مَوَائِلُ (وَأَنُوشَرُ
وَأَن) يُزْجِي الْجُيُوشَ تَحْتَ الدَّرَفْسِ^(٤)

(١) إيوان كسرى: قصره.

(٢) رصه ورصفه: بنيانه وحسن تشكيله وتشبيده.

(٣) ندَى: كرم وعطاء. جبس: لثيم، سيئ السلوك.

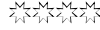
(٤) المنايا: الموت. موائل: شاخصة متجسدة. الدرفس: العلم يحمله الجنود في مقدمتهم ليحفزهم على التضحية والفداء.

(٥) عبدشمس: اسم يطلق على بني أمية الذين أسسوا الدولة العربية في الأندلس.

فكنت كلما وقفتُ بحجر. أو أطفُتُ بأثر. تمثَّلتُ بأبياتها واسترحتُ من موائل العبر
إلى آياتها وأنشدت في ما بيني وبين نفسي:

وَعَظَّ الْبُحْتُريَّ إيوانُ كِسْري
وَشَفَّتْني القُصورُ من عبدِ شمس^(٥)

ثم جعلتُ أروض^(١) القولَ على هذا الرُّوي وأعالجه على هذا الوزن حتى نظمت هذه
القافية المهلهلة^(٢)، وأتممت هذه الكلمة الرُّيضة^(٣)، وأنا أعرضها على القراء راجياً أن
سيلحظونها بعين الرضاء. ويسحبون على عيوبها ذيلَ الإغضاء. وهذه هي:



اخْتِلَافُ النَّهارِ وَاللَّيْلِ يُنْسِي
انْكُرا لي الصُّبَا وأَيَّامَ أنْسِي
وَصِفَا لي مُلَاوَةً من شَبَابٍ
صُورَتْ من تَصَوُّراتٍ ومَس^(٤)
عَصَفَتْ كالصَّبَا لَلْعُوبِ وَمَرَّتْ
سِنَةٌ حُلُوءَةٌ وَلَذَّةٌ خَلْس^(٥)
وَسَلَا (مَصْرَ)، هَلْ سَلَا القلبُ عنها
أو أَسَا جَرَحَهُ الزَّمَانُ المَوْسِي^(٦)
كُلُّمَا مَرَّتِ اللَّيالي عَلَيْهِ

(١) أروض: أحاول وأجرب.

(٢) القافية المهلهلة: القصيدة المنسوجة. نسجاً خفيفاً (وهو وصف يعبر عن تواضع شوقي في الحكم على قصيدته بالخفة وعدم الإحكام).

(٣) الريضة: غير المحكمة أو المتقنة.

(٤) مُلَاوَةٌ: برهة من الزمان.

(٥) الصبا: ريح لينة تهب من ناحية الشرق في نجد. سِنَةٌ: نومة قصيرة. لذة خلْس: لذة مختلسة.

(٦) أَسَا: عالج وداوى.

(٧) مستطار: طار في فزع. جرس: صوت.

(٨) فطن: متنبه، ذكي. نقس: صوت الناقوس وضرب الناقوس.

رَقٌّ، وَالْعَهْدُ فِي اللَّيَالِي تُفَسِّي
 مُسْتَطَارٌ إِذَا الْبَوَاخِرُ رَنَّتْ
 أَوَّلَ اللَّيْلِ أَوْ عَوَتْ بَعْدَ جَرَسِ^(٧)
 رَاهِبٍ فِي الْخُلُوعِ لِسُفْنٍ فَطَنُ
 كَلَّمَا تُرْنَ شَاعَهُنَ بِنَفْسِ^(٨)
 يَا ابْنَةَ الْيَمِّ مَا أَبُوكَ بَخِيلُ
 مَا لَهُ مُوَلَعًا بِمَنْعٍ وَحُبْسِ^(٩)
 أَحْرَامٌ عَلَى بِلَابِلِهِ الدَّوْ
 حُ حَلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ^(١٠)
 كُلُّ دَارٍ أَحَقُّ بِالْأَهْلِ إِلَّا
 فِي خَبِيثٍ مِنَ الْمَظَاهِبِ رَجْسِ^(١١)
 نَفْسِي مَرَجَلٌ، وَقَلْبِي شِرَاعٌ
 بِهِمَا فِي الدَّمُوعِ سِيرِي وَأَرْسِي^(١٢)
 وَاجْعَلِي وَجْهَكَ (الْفَنَارَ) وَمَجْرًا
 لِكَيْدِ (الْتُّغْرِ) بَيْنَ (رَمْلٍ) وَ(مَكْسِ)^(١٣)
 وَطَنِي لَوْ شُغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ
 نَازَعْتُنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي
 وَهَفَا بِالْفَوَادِ فِي سَلْسَبِيلِ
 ظَمًا لِسَوَادٍ مِنْ (عَيْنِ شَمْسِ)^(١٤)

(١) ابنة اليم: السفينة.

(٢) الدوح: جمع الدوحة وهي الشجرة العظيمة.

(٣) رفس: إثم كبير.

(٤) مرجل: قدير من النحاس أو الحجارة.

(٥) الثغر: مدينة الإسكندرية. رمل ومكس: حيان من أحياء الإسكندرية.

(٦) هفا: أسرع وخف. السواد: القرى المحيطة. عين شمس: ضاحية من ضواحي القاهرة.

(٧) السرجة الزكية: شجرة السيدة العذراء بالزيتون.

(٨) أيكاً: جمع أكة وهي الشجرة الكبيرة الملتفة.

شَهِدَ اللَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنْ جُفُونِي
 شَخْصُهُ سَاعَةً وَلَمْ يَخْلُ حِسِّي
 يُصْبِحُ الْفِكْرُ وَالْمِسْلَةُ نَادِي
 هـ، و(بِالسَّرْحَةِ الزَكِيَّةِ) يُمَسِّي^(٧)
 وَكَأَنِّي أَرَى (الْجَزِيرَةَ) أَيُّكَا
 نَغَمْتُ طَيْرَهُ بِأَرْخَمِ جَرَسِ^(٨)
 هِي (بِلَقِيْسُ) فِي الْخَمَائِلِ صَرْحُ
 مِنْ عُبَابٍ، وَصَاحِبُ غَيْرِ نَكْسِ^(٩)
 حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عَرَسًا
 قَبْلَهَا لَمْ يُجَنَّ يَوْمًا بِعَرَسِ^(١٠)
 لَبِستُ بِالْأَصِيلِ حُلَّةً وَشِي
 بَيْنَ (صَنْعَاءَ) فِي الثِّيَابِ وَقَسِ^(١١)
 قَدْهَا (النَّيْلُ) فَاسْتَحْتِ فَتَوَارَتْ
 مِنْهُ بِالْجِسْرِ بَيْنَ عُرِّي وَلُبْسِ
 وَأَرَى النَّيْلَ ك(الْعَقِيقِ) بَوَادِي
 هـ، وَإِنْ كَانَ كَوُتَّرَ الْمُتَحَسِّي^(١٢)
 أَيْنَ مَاءِ السَّمَاءِ ذُو الْمَوَكِبِ الْفَخْ
 مَ الَّذِي يَحْسُرُ الْعُيُونَ وَيُخْسِي^(١٣)
 لَا تَرَى فِي رِكَابِهِ غَيْرَ مُتْنِ

(١) الصرح: القصر. عباب: سيل عظيم وموج متلاطم. نكس: رجل دنيء ضعيف. بلقيس: ملكة سبأ، ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة النمل، تولت الملك بعد أبيها وتزوجت سليمان عليه السلام وأمنت به.

(٢) عرس: عروس. والمقصود بها الزوجة.

(٣) صنعاء: عاصمة اليمن. قس: بلد كانت بين العريش والفرعاء مشهورة بصنع ثياب من الكتان مخلوطة بالحرير.

(٤) العقيق: المراد به هنا واد قريب من المدينة المنورة كانت به قصور وجنات غناء. المتحسي: الشارب.

(٥) ماء السماء: المقصود به النيل. يخسي: يتعب ويهرق.

(٦) رمسي: رمسيس الثاني أو الأكبر (١٢٩٢ - ١٢٢٥ ق.م) صان حدود مصر، وهزم ملك الحيثيين في معركة «قادش» وشاد عدداً كبيراً من المسلات والتماثيل.

(٧) اليراع: القلم المأخوذ من القصب.

(٨) سلس: خيط يُنظَم فيه الخرز أو هو القرط.

بجميل وشاكرٍ فُضِّلَ غرس
 وأرى (الجيزة) الحزينة تُكَلَّى
 لم تُفَقِّ بعدُ من مناحية (رمسي)^(١)
 أَكْثَرَتْ ضَجَّةَ السَّوَاقي عليه
 وسؤالَ اليراع عنه بِهَمْسٍ^(٢)
 وقِيَامَ النّخيل ضَفْفَرْنَ شَعْرًا
 وتَجَرَّدْنَ غيرَ طَوَّقٍ وسَلَسٍ^(٣)
 وكان (الأهرام) ميزان (فرعو
 ن) بيومٍ على الجبابير نحس
 أو قناطرهُ تَأَنَّقَ فيها
 أَلْفُ جَابٍ وألفُ صاحبٍ مَكْسٍ^(٤)
 رَوَعَةٌ في الضُّحَى مَلَاعِبُ جِنٍّ
 حينَ يَغْشَى الدُّجَى حماها ويَغْسي
 و(رهين الرمال) أَفْطَسُ إِلَّا
 أَنَّهُ صُنْعُ جِنَّةٍ غيرِ فُطْسٍ^(٥)
 تَتَجَلَّى حَقِيقَةُ النَّاسِ فيه
 سَبْعُ الخَلْقِ في أساريِرٍ إنسي
 لَعِبَ الدهرُ في ثَرَاهُ صَبِيًّا
 واللّياالي كَوَاعِبًا غيرِ عُنْسٍ^(٦)
 رَكِبَتْ صَيِّدُ المَقَادِيرِ عَيْنَيْ

(١) جاب: جامع للخراج. مكس: ضريبة نقدية كانت تؤخذ من بائعي السلع.

(٢) رهين الرمال: أبو الهول. فطس: جمع أفطس: من هيبت قصبة أنفه وصارت عريضة على وجهه.

(٣) عنس: جمع عانس: من طالت إقامتها في بيت أهلها دون أن تتزوج.

(٤) صيد: جمع صائد. فرس: افتراس.

(٥) العبقري الفرنسي: يقصد نابليون بونابرت.

(٦) لبس: اختلاط وعدم وضوح.

(٧) عقلت: قيّدت. غس: غوص عميق.

٤ لِنَقْدِ وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَمَالِكُ (كسرى)
 (وهِرْقَلًا) و(العَبْقَرِيَّ الْفَرَنْسِيَّ)^(٥)
 يَا فَوَّادِي لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارٌ
 فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ^(٦)
 عَقَلْتُ لُجَّةَ الْأُمُورِ عُقُولًا
 كَانَتْ الْحَوْتَ طُولَ سَبْحٍ وَغَسَّ^(٧)
 غَرِقَتْ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ
 أَوْ غَرِيقٍ وَلَا يُصَاخُ لِحَسٍّ^(٨)
 فَلَاكَ يَكْسِفُ الشُّمُوسَ نَهَارًا
 وَيَسُومُ الْبُدُورَ لَيْلَةً وَكُسٍ^(٩)
 وَمَوَاقِيتُ الْأُمُورِ إِذَا مَا
 بَلَّغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
 دَوْلٌ كَالرِّجَالِ مُرْتَهَنَاتٌ
 بِقِيَامِ مِنَ الْجُدُودِ وَتَعْسٍ
 وَلَيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِيَوَارٍ
 لَطَمَتْ كُلُّ رَبٍّ (رُومٍ) و(فُرسٍ)
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا وَسَلَّتْ
 خَنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ تُرْسٍ
 حَكَمَتْ فِي الْقُرُونِ (خُوفُو) و(دَارَا)

(١) يصاخ: يستمع.

(٢) ليلة وكُس: ليلة نحس.

(٣) عفت: أزالته.

(٤) كرسى: عرش.

(٥) نطس: عالم.

(٦) رمس: قبر.

وَعَفَتْ (وَأَثَلًا) وَالْوَتْ بِ(عَبْسِ)^(٣)
 أَيْنَ (مَرْوَانُ) فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ
 أَمْوِيٍّ وَفِي الْمَغَارِبِ كُرْسِي^(٤)
 سَقِمَتِ شَمْسُهُمْ فَرَدَّ عَلَيْهَا
 نُورَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطَسَ^(٥)
 ثُمَّ غَابَتْ وَكُلُّ شَمْسٍ سِوَى هَا
 تِيكَ تَبْلَى وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسِ^(٦)
 وَعَظَ (الْبُحْتَرِيَّ) إِيوَانُ (كِسْرَى)
 وَشَفَّتْنِي الْقُصُورُ مِنْ (عَبْدِشَمْسِ)^(٧)
 رَبِّ لَيْلٍ سَرِيَتْ وَالْبَرْقُ طَرْفِي
 وَبَسَاطِ طَوَيْتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي^(٨)
 أَنْظِمُ الشَّرْقُ فِي (الْجَزِيرَةِ) بِالْغَرِ
 بٍ، وَأَطْوِي الْبِلَادَ حَزْنًا لِدَهْسِ^(٩)
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ دَرْسِ
 وَمَنْارٍ مِنَ الطَّوَائِفِ طَمْسِ^(١٠)
 وَرَبِّي كَالْجِنَانِ فِي كَنْفِ الزَّيِّ
 تَوْنٍ خُضِرٍ وَفِي ذَرَا الْكَرْمِ طُلْسِ^(١١)
 لَمْ يَرْعُنِي سِوَى ثَرَى قُرْطَبِي
 لَمَسْتُ فِيهِ عِبْرَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 يَا وَقَى اللَّهُ مَا أَصْبَحَ مِنْهُ

(١) وشفتني: وعظمتني وعظاً شافياً.

(٢) عنس: ناقتي.

(٣) حزنًا: الأرض الغليظة. دهس: مكان سهل. ليس برمل ولا تراب.

(٤) الخلائف: جمع خليفة. منار: نور يهتدى به. الطوائف: إشارة إلى ملوك الطوائف في الأندلس. طمس: تغيرت صورته وذهبت هيئته وأثره.

(٥) الكرْم: شجر العنب. طلس: جمع أطلس: مالونه أسود تخالطه غبرة.

(٦) الحيا: المطر.

(٧) قلس: حبل السفينة.

(٨) حدس: مشي على غير هداية والظن والتخمين والتوهم.

وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسَى^(١)
 قَرْيَةً لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ كَانَتْ
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمُحِيطِ وَغَطَّتْ
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شِرَاعٍ وَقَلَسِ^(٢)
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي نَظَرِهَا
 فَاتَى ذَلِكَ الْحَمَى بَعْدَ حَدْسِ^(٣)
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مِنْ الْعِزِّ فِي مَنَازِلِ قُعْسِ^(٤)
 مَا ضَفَّتْ قَطُّ فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدَى
 لَ الْمَعَالِي وَلَا تَرَدَّتْ بِنَجْسِ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 فِيهِ مَالُ الْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 قُدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 حَاجَهُ الْقَوْمُ مِنْ فَقِيهِهِ وَقَسِ^(٥)
 وَعَلَى الْجُمُعَةِ الْجَالِيَّةِ وَالنَّاسِ
 صِرَ نَوْرُ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفْسِ^(٦)
 يُنْزِلُ النَّجَاجَ عَنْ مَفَارِقِ (دُونِ)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينِ (الْبِرْنَسِ)
 سِنَّةً مِنْ كَرَى وَطَيْفُ أَمَانِ
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ^(٧)

(١) قعس: عزيزة وثابتة.

(٢) الخميس: الجيش. الدرفس: العلم الكبير.

(٣) هجس: ما يدور في خاطر المرء.

(٤) محس: مدرك.

(٥) عتيق من البيوت: يقصد مسجد قرطبة. حرس: دهر وزمن.

(٦) الروح: يقصد عيسى عليه السلام. أي أن المسجد انتقل من أيدي المسلمين إلى المسيحيين. الأقرس: الأقرب.

(٧) ثهلان وقدس: اسمان لجبلين عظيمين في نجد.

وإذا الدارُ ما بها من أنيسٍ
 وإذا القومُ ما لهم من مُحِسٍّ^(٤)
 ورقيقٍ من البيوت عتيقٍ
 جاوزَ الألفَ غيرَ مَذْمُومٍ حَرَسٍ^(٥)
 أثرٌ من (محمّد) وتُراثُ
 صارَ (الروح) ذي الولاءِ الأَمَسِ^(٦)
 بَلَغَ النّجْمُ ذرّوَةً وتَنَاهَى
 بينَ (تَهْلانَ) في الأساسِ وقُدُسٍ^(٧)
 مَرْمَرٌ تَسْبَحُ النّواظِرُ فيه
 ويَطُولُ المَدَى عليها فَتُرْسِي
 وسَوارٍ كَأَنَّهَا في اسْتِواءٍ
 أَلِفَاتُ (الوزير) في عَرْضِ طِرْسٍ^(٨)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطَرِيَّهَا
 ما اكْتَسَى الهُدْبُ من فَتُورٍ ونَعَسٍ^(٩)
 ويَحَاكُمُ تَزْيِينَتَ لَعَلِيمٍ
 واحدِ الدَّهْرِ واسْتَعَدَّتْ لَخَمْسٍ^(١٠)
 وكانَ الرّفيفُ في مَسْرَحِ العَيْدِ
 من مِلَأٍ مُدَنَّرَاتٍ الدِّمَقْسِ^(١١)
 وكانَ الآياتُ في جانِبِيهِ

(١) سوار: جمع سارية وهي العمود. الوزير: يقصد به ابن مقلّة (٢٥٢ - ٣٣٩هـ) المشهور بجودة الخط.

(٢) سطرِيها: صفِيها.

(٣) لخمس: للصلوات الخمس.

(٤) الرّفيف: السقف. ملاء: جمع ملاءة، ما يُتَغَطَّى به. مدنّرات: عليها نقوش شبيهة بالدنانير. الدِمَقْس: الحرير.

(٥) معارج: جمع معراج ومعرج أي السلم والصعود.

(٦) مننذر: هو المنذر بن سعيد البلوطي قاضي الأندلس المشهور بعدله وزهده. قس: هو قس بن ساعدة الإيادي من أشهر خطباء العرب وحكمائهم.

(٧) رِيّاً: رائحة.

(٨) الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس الدولة الأموية بالأندلس والملقب بصقر قریش. شمس: جمع شمس.

وهو العزيز الأبي.

يَتَنَزَّلْنَ مِنْ مَعَارِجٍ قُدُسٍ^(٥)
 مِنْبَرٌ تَحْتَ (مُنْذِرٍ) مِنْ جَلَالٍ
 لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ أَوْ تَحْتَ (قُسٍّ)^(٦)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا
 وَرَدِهِ غَائِبًا، فَتَدْنُو لِأَمْسٍ^(٧)
 صَنْعَةً (الِدَاخِلِ) الْمُبَارَكِ فِي الْغَرِّ
 ب، وَأَلِ لَهُ مَيَامِينَ شُمُسٍ^(٨)

﴿٢٠٧﴾

مَنْ (لِحِمْرَاءٍ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدِّ
 دَهْرٍ كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرٍّ وَنُكْسٍ^(١)
 كَسْنَا الْبَرْقَ لَوْ مَحَا الْخُوءُ لَحُظًّا
 لَمَحَتْهَا الْعَيُونَ مِنْ طَوْلِ قَبْسٍ
 حِصْنُ (غَرْنَاطَةِ) وَدَارُ بَنِي (الْأَحْ
 مَرِّ) مِنْ غَافِلٍ وَيَقْظَانِ نَدُسٍ^(٢)
 جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرَى)
 فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسٍ^(٣)
 سَرْمَدُ شَيْبَةٍ وَلَمْ أَرْ شَيْبًا
 قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءَ وَيُنْسَى
 مَشَتْ الْحَادِثَاتُ فِي غُرْفِ (الْحَمِ
 رَاءِ) مَشْيَ النَّعِيِّ فِي دَارِ عُرْسٍ
 هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ وَفَخِضَتْ
 سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأُنْسٍ

(١) حمراء: قصر الحمراء في غرناطة الذي بناه بنو الأحمر.

(٢) ندس: خبير حاذق.

(٣) عصائب برس: أغطية رأس بيض كالقطن.

(٤) عس: الحراسة بالليل، ومنها العسس. العرضات: الساحات والبقاع الواسعة بين الدور.

(٥) ورس: نبات أحمر اللون.

عَرَصَاتٌ تَخَلَّتِ الْخَيْلُ عَنْهَا
 وَاسْتَرَاحَتْ مِنْ اخْتِرَاسٍ وَعَسٍّ^(٤)
 وَمَغَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءٍ
 لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكْرَارَ مَسٍّ^(٥)
 لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّأْ
 رِيخِ سَاعِينَ فِي خُشُوعٍ وَنَكْسٍ
 نَقَّلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسٍ
 مِنْ نُقُوشٍ وَفِي عُصَارَةِ وَرْسٍ^(٥)
 وَقَبَابٍ مِنْ لَا زَوْدٍ وَتَبِيرٍ
 كَالرُّبَى الشَّمُّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ
 وَخُطُوطٍ تَكْفُؤَاتٍ لِلْمَعَانِي
 وَلَأْلَافِ ظَاهِرٍ بِأَزِينٍ لُبْسٍ
 وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَّاحِ خَلَاءٍ
 مُقْفِرَ الْقَاعِ مِنْ ظِبَاءٍ وَخُنُسٍ
 لَا (الْثُّرَيَّا) وَلَا جَوَارِي الثُّرَيَّا
 يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْصَارَ إِنْسٍ
 مَرْمَرُ قَامَتِ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
 كَأَنَّ الظُّفْرَ لِيَنَّاتِ الْمَجَسِّ
 تَنْثُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
 يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسٍ
 آخِرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
 بَعْدَ عَرْكِ مِنَ الزَّمَانِ وَضَرْسٍ^(١)
 فَتَرَاهَا، تَقُولُ: رَايَةُ جَيْشٍ

(١) ضرس الزمان: اشتداد تأثيره.

(٢) حس: قتل.

(٣) مخس: مسيء، يفعل فعلاً قبيحاً.

بِأَدِّ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أَسْرٍ وَحَسٍّ^(٢)
 وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
 بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْيَعُ بِبَخْسٍ
 خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كِتَابٍ صُمِّ
 عَنْ حِفَافٍ كَمَوْكِبِ الدَّقْنِ خُرْسٍ
 رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعَشًا وَكَانَتْ
 تَحْتَ أَبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ
 رَبِّ بَانَ لِلهَادِمِ وَجَمُوعٍ
 لِمُشْتٍ وَمُحْسِنٍ لِمُخْسٍ^(٣)
 إِمْرَةُ النَّاسِ هِمَّةٌ لَا تَأْتِي
 لَجَبَانَ وَلَا تَسَنُّيَ لَجِبَسٍ^(١)
 وَإِذَا مَا أَصَابَ بَنُيَّانَ قَوْمٍ
 وَهِيَ خُلِقَ فَنَاءُهُ وَهِيَ أُسٍّ^(٢)
 يَا دِيَارًا نَزَلْتُ كَالْخُلْدِ ظِلًّا
 وَجَنَّتِي دَانِيًّا وَسَلَّسَالِ أُنْسٍ
 مُحْسِنَاتِ الْفُصُولِ لَا نَاجِرُ فَيَ
 هَا بِقَيْظٍ وَلَا جُمَادَى بِقَرَسٍ^(٣)
 لَا تُحْسِ الْعُيُونُ فَوْقَ رُبَاهَا
 غَيْرَ حُورٍ حَوِّ الْمَرَاشِفِ لُعْسٍ^(٤)
 كُسَيْتَ أَفْرُخِي بِظِلِّكَ رَيْشًا

(١) جيس: جبان، لثيم.

(٢) أُس: أساس.

(٣) ناجر: شهر رجب أو صفر أو كل شهر من شهور الصيف الشديدة الحرارة. قرس: شديد البرودة.

(٤) حو المرافف: سمر الشفاء. وهي صفة مستملحة في الشفاء. لعس: جمع لعساء، وهي المسودة الشفة من داخلها.

(٥) وقف: مخصص، مقصور. جنان: قلب.

(٦) درس: قديم وبال.

(٧) التأسى: الاتعاط والإفادة من الأحداث والتجارب.

وَرَبَا فِي رُبَاكِ وَاشْتَدَّ غَرْسِي
 هُمْ بَنُو مَصْرَ لَا الْجَمِيلُ لَدِيهِمْ
 بِمُضَاعٍ، وَلَا الصَّنِيعُ بِمَنْسِي
 مِنْ لِسَانٍ عَلَى ثَنَائِكَ وَقُفِّ
 وَجَنَانٍ عَلَى وَلَائِكَ حَبْسٍ^(٥)
 حَسْبُ لَهُمْ هَذِهِ الطَّلُولُ عِظَاتُ
 مِنْ جَدِيدٍ عَلَى الدَّهْرِ وَدَرْسٍ^(٦)
 وَإِذَا فَاتَكَ التَّيَفَاتُ إِلَى الْمَا
 ضِي فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ النَّاسِي^(٧)

أندلسية(*)

يَا نَائِحَ (الطَّلُحِ) أَشْبَاهُ عَوَادِينَا
 نَشْجَى لَوَادِيكَ، أَمْ نَأْسَى لَوَادِينَا؟^(١)
 مَاذَا تَقْصُّ عَلَيْنَا غَيْرَ أَنْ يَدَا
 قَصَّتْ جَنَاحَكَ جَالَتْ فِي حَوَاشِينَا!

(*) نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز ويصف كثيراً من مشاهدته ومعاهده.

(١) الطلح: اسم وادٍ بظاهر إشبيلية بالأندلس. والطلح هو الموز. ونائح الطلح هو ابن زيدون الشاعر والوزير الأندلسي. وثمة رواية أن (نائح الطلح) هو طير كان يسمعه شوقي، فراح يناديه.. والأبيات بعد البيت الأول تؤكد ذلك وبخاصة (٦-٧-٨... الخ). عوادينا: مصائبنا. نشجى ونأسى: نحزن.

(٢) ريش: من ريش السهم أي الصق به الريش، والمقصود سدده وأطلقه.

(٣) منصدع: ضعيف وممزق. عي: عاجز.

(٤) أدكاراً: تذكراً. أفانينا: أشكلاً وألواناً.

(٥) فتن: غصن.

لَوْلَمْ يَسُودُوا بِدِينٍ فِيهِ مَنْبَهَةٌ
 لِلنَّاسِ كَانَتْ لَهُمْ أَخْلَاقُهُمْ دِينًا^(٥)
 لَمْ نَسْأَلِ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
 كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِل) سَارَتْ (لِدَارِينَا)^(٦)
 لَمَّا نَبَا الْخُلْدُ نَابَتْ عَنْهُ نُسُخَتُهُ
 تَمَاطُلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ(نَسْرِينَا)^(٧)
 نَسْقِي نَرَاهُمْ ثَنَاءً، كُلَّمَا نُثِرَتْ
 دُمُوعُنَا نُظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
 كَادَتْ عُيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ
 وَكَدَنْ يُوقِظُنَ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
 لَكِنْ (مِصْرَ) وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ
 عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا^(٨)
 عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
 وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا^(٩)
 مَلَاعِبُ مَرِحَتْ فِيهَا مَارَبُنَا
 وَأَرْبَعٌ أَنْسَتْ فِيهَا أُمَانِينَا
 وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
 وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا^(١٠)
 بِنَّا فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ يُرَاوِحُنَا
 مِنْ بَرٍّ (مِصْرَ) وَرِيحَانٍ يُغَادِينَا^(١١)
 كَأَمْ مُوسَى، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا

(١) تَمَائِمُنَا: جمع تَمِيمَة وهي ما يتعوذ به لدفع الشر والأذى. رَوَاقِينَا: جمع رَاقِيَة وهي من تَرْقِي الطفل من السحر.

(٢) الْجَدُود: جمع جَد، والجَد هو الحَظ، وهو أَبُو الأب وَأَبُو الأم.

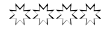
(٣) بَنًا: غَيْبًا وَزَلْنَا وَفَارَقْنَا. رَوْح: نَسِيم عَاطِر وَرَحْمَة.

(٤) كَأَمْ مُوسَى: يَشْبِه مِصْرَ بِأَمْ مُوسَى عِنْدَمَا خَافَتْ عَلَيْهِ فَارَكِبَتْهُ الْبَحْرُ إِلَى إِسْبَانِيَا.

(٥) يَهْمِي: يَنْصَب وَيَتَدَفَّق.

(٦) دِيَا جِيَه: ظَلَمَاتِه.

وَبِاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلُقِينَا^(٤)
(مَصْرُ) كَالْكَرْمِ ذِي الْإِحْسَانِ: فَاكِهَةٌ
لِحَاضِرِينَ وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا



يَا سَارِي الْبَرْقِ يَرْمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
بَعْدَ الْهُدُوءِ وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا^(٥)
لَمَّا تَرَفَّرَقَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًّا
هَاجَ الْبُكَاءُ فَخَضَبْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
الْأَيْلُ يُشْهَدُ لَمْ نَهْتِكْ دِيَاغِيَهُ
عَلَى نِيَامٍ وَلَمْ نَهْتِفْ بِسَالِينَا^(٦)
وَالنُّجُومُ لَمْ يَرْنَا إِلَّا عَلَى قَدَمِ
قِيَامِ لَيْلِ الْهَوَى لِلْعَهْدِ رَاعِينَا
كَزْفَرَةٍ فِي سَمَاءِ الْأَيْلِ حَائِرَةٍ
مِمَّا نُرَدُّدُ فِيهِ حِينَ يُضْوِينَا^(٧)
بِاللَّهِ إِنْ جُبْتُ ظُلُمَاءُ الْعُجَابِ عَلَى
نَجَائِبِ النُّورِ مَحْدُورًا (بَجَبْرِينَا)^(٨)
تَرَدُّدُ عَنكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
إِنْسَاءً يَعِثْنَ فُسَادًا أَوْ شَيَاطِينَا
حَتَّى حَوَّتْكَ سَمَاءُ (النَّيْلِ) عَالِيَةٍ
عَلَى الْغُيُوثِ وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
وَأَحْرَزَتْكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى

(١) يَضْوِينَا: يَذِيبُنَا أَسَى وَحَسْرَةً وَشَوْقًا.

(٢) الْعُجَابُ: الْمَوْجُ. نَجَائِبُ النُّورِ: يَقْصِدُ السَّفْنَ. جَبْرِينَ: لُغَةٌ فِي جَبْرِيلَ.

(٣) شُفُوفُ: جَمْعُ شَفٍّ وَهُوَ الثُّوبُ الرَّقِيقُ. اللَّازُورِدُ: حَجَرٌ شَفَافٌ أَزْرَقٌ. أَفْوَافُ: جَمْعُ فُوفٍ أَيْ الْخَمِيلَةِ وَالْبَسْتَانِ. الزَّبْرِجَدُ:

حَجَرٌ كَرِيمٌ يَشْبَهُ الزَّمْرَدَ مِنْهُ الْأَخْضَرُ وَالْأَصْفَرُ.

(٤) أَسَى: وَاسٍ وَدَاوَى. يَنْوِي وَيَنْوِي: يَذْبُلُ. يَضْوِي: يَتَهَدَّمُ.

(٥) طَرُوحُ: بَعِيدُ.

وَشَيْءٍ الزَّبْرَجَدِ مِنْ أَفْوَافِ وَادِينَا^(٣)
وَحَارَكَ الرَّيْفُ أَرْجَاءً مُؤَرَّجَةً
رَبَّتْ خَمَائِلَ وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
فَقَفَ إِلَى (النَّيْلِ) وَاهْتَفَى فِي خَمَائِلِهِ
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
وَأَسِ مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا
بِالْحَادِثَاتِ وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا^(٤)



وَيَا مُعْطَرَةَ الْوَادِي سَرَتْ سَحَرًا
فَطَابَ كُلُّ طَرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا^(٥)
ذَكِيَّةَ الذَّيْلِ لَوْخِلْنَا غِلَالَتَهَا
قَمِيصَ (يُوسُفَ) لَمْ نُحَسِّبْ مُغَالِينَا
جَشِمْتَ شَوْكَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتَ لَنَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا وَبِالرَّيَّا عَنَاوِينَا^(٦)
فَلَوْ جَزَيْنَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةً
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا^(٧)
هَلْ مِنْ ذِيُولِكَ مِسْكِي نُحْمَلُهُ
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا^(٨)
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ
دُنْيَا وَوَدَّهِمُ الصَّافِي هُوَ الدُّيْنَا



(١) جشمت: تكلفت وتحملت. الريا: الرائحة العطرة.

(٢) جوازينا: جمع جازية وهي الثواب.

(٣) وشياً: زخرفة وتزيين.

(٤) الصياصي: الحصون.

(٥) نابغي: يريد الليل الطويل الثقيل. نسبة إلى النابغة الذبياني الذي قال: (وليل آقاسيه بطيء الكواكب).

(٦) غلس الأسحار: ظلمة ما قبل إشراق السحر.

سَقِيًّا لِعَهْدٍ كَأَكْنَفِ الرَّبِيِّ رِفَةً
أَنَا ذَهَبْنَا وَأَعْطَاكَ الصَّبَا لِينَا^(٣)
إِذِ الزَّمَانُ بَنَا غَيِّنَا زَاهِيَةً
تَرْفُ أَوْقَاتُنَا فِيهَا رِيَا حِينَا^(٤)
الْوَصْلُ صَافِيَةً، وَالْعَيْشُ نَاعِيَةً
وَالسَّعْدُ حَاشِيَةً، وَالذَّهْرُ مَا شِينَا^(٥)
وَالشَّمْسُ تَخْتَالُ فِي الْعَقِيَانِ تَحْسَبُهَا
(بَلْقِيسَ) تَرْفُلُ فِي وَشْيِ الْيَمَانِينَا^(٦)
وَالنَّيْلُ يُقْبِلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ
لَوْ كَانَ فِيهَا وَفَاءٌ لِلْمُصَافِينَا
وَالسَّعْدُ لَوْدَامٌ، وَالنُّعْمَى لَوَاطِرْدَتْ
وَالسَّيْلُ لَوَعْفٌ، وَالْمَقْدَارُ لَوَدِينَا^(٧)
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّهَا ذَهَبًا
مَاءٌ لَمَسْنَا بِهِ الْإِكْسِيرَ أَوْ طِينَا
أَعْدَاهُ مِنْ يُمْنِهِ (التَّابُوتُ) وَارْتَسَمَتْ
عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ (سِينَا)^(٨)
لَهُ مَبَالِغُ مَا فِي الْخُلُقِ مِنْ كَرَمٍ
عَهْدُ الْكِرَامِ وَمِيثَاقُ الْوَفِيِّينَا
لَمْ يَجْرِ لِلذَّهْرِ إِعْذَارٌ وَلَا عُرْسُ
إِلَّا بِأَيَّامِنَا أَوْ فِي لَيَالِينَا^(٩)
وَلَا حَوَى السَّعْدُ أَطْلَغَى فِي أَعْنَتِهِ

(١) التابوت: يقصد به تابوت موسى الذي وضعته أمه فيه وألقته في النيل خوفاً عليه من فرعون مصر.

(٢) إعداء: طعام يقدم في المناسبات السعيدة ابتهاجاً بها.

(٣) اليواقيت: جمع الياقوت: معدن كريم شديد الصلابة.

(٤) يحول: يتغير. الحرباء: حشرة أو عظام من فصيلة الحرايبي، تمتاز بقدرتها على تغيير لونها والتلون بلون ما يحيط بها إمعاناً في الاختفاء.

(٥) الغينا: جمع أغين وهو الأخضر.

(٦) مجاج: ما تخرجه الأرض والشجر.

مِنَّا جِيَادًا وَلَا أَرْخَى مَيَادِينَا
 نَحْنُ الْيَوَاقِيتُ خَاضَ النَّارَ جَوْهَرُنَا
 وَلَمْ يَهْنُ بِيَدِ التُّشْتِيتِ غَالِينَا^(٣)
 وَلَا يَحُولُ لَنَا صَبْعٌ وَلَا خُلُقٌ
 إِذَا تَلَوْنَ كَالْحَرْبَاءِ شَانِينَا^(٤)
 لَمْ تَنْزِلِ الشَّمْسُ مِيزَانًا وَلَا صَعِدَتْ
 فِي مُلْكِهَا الضُّخْمُ عَرْشًا مِثْلَ وَادِينَا
 أَلَمْ تُؤَلِّهِ عَلَى حَافَاتِهِ وَرَأَتْ
 عَلَيْهِ أَبْنَاءَهَا الْغُرَّ الْمَيَامِينَا؟
 إِنْ غَازَلَتْ شَاطِئِيهِ فِي الضُّحَى لِبَسَا
 خَمَائِلَ السُّنْدُسِ الْمُوشِيَّةِ الْغِينَا^(٥)
 وَبَاتَ كُلُّ مُجَاكِ الْوَادِ مِنْ شَجَرٍ
 لَوَافِظَ الْقَرْزِ بِالْخِيْطَانِ تَرْمِينَا^(٦)
 وَهَذِهِ الْأَرْضُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
 قَبْلَ (الْقِيَاصِرِ) دَنَّاها (فِرَاعِينَا)
 وَلَمْ يَضَعْ حَجَرًا بَانَ عَلَى حَجَرٍ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى أَثَارِ بَانِينَا
 كَأَنَّ (أَهْرَامَ مِصْرَ) حَائِطٌ نَهَضَتْ
 بِهِ يَدُ الدَّهْرِ لَا بُنْيَانَ فَانِينَا
 إِيوَانُهُ الْفَخْمُ مِنْ عُلْيَا مَقَاصِرِهِ
 يُفْنِي الْمُلُوكَ وَلَا يُبْقِي الْأَوَاوِينَا^(١)
 كَأَنَّهَا وَرِمَالًا حَوْلَهَا التَّطَمَتُ

(١) الأواوين: جمع إيوان وهو مجلس كبار القوم، والقاعة الرئيسية في الديوان أو القصر، والمراد: القصور.

(٢) أساطينا: جمع أسطوانة وهي السارية (التي يرفع فوقها العلم).

(٣) لآلاء: بريق ولعان.

(٤) محجلة: التحجيل بياض في قوائم الفرس. والمراد: أنها مواقف بيضاء وباهرة، غرا: جمع أغرا أو غراء من الغرة وهي بياض

في جبهة الفرس: والمراد أنها كانت قصائد ذاتة وعظيمة ومشهورة.

سَفِينَةٌ غَرِقَتْ إِلَّا أَسَاطِينَا^(٢)
كَأَنَّهَا تَحْتَ لَأْلَاءِ الْخُضْحَى ذَهَبًا
كَنُوزُ (فِرْعَوْنَ) غَطَّيْنَ الْمَوَازِينَا^(٣)



أَرْضُ الْأَبُوءِ وَالْمِيلَادِ، طَيِّبَهَا
مَرُّ الصَّبَا فِي ذُيُولٍ مِنْ تَصَابِينَا
كَانَتْ مُحَجَّلَةً، فِيهَا مَوَاقِفُنَا
غُرًّا مُسَلَّسَلَةً الْمَجْرَى قَوَافِينَا^(٤)
فَلَابَ مِنْ كُورَةِ الْأَيَّامِ لَاعِبُنَا
وَتَابَ مِنْ سِنَةِ الْأَحْلَامِ لَاهِيُنَا^(٥)
وَلَمْ نَدْعُ لِلْيَالِي صَافِيًا، فَدَعَتْ
بِأَنْ نَغْصُ فَقَالَ الدَّهْرُ: أَمِينَا
لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخُضْنَا الْجَوْ صَاعِقَةً
وَالْبَرَّ نَارَ وَغَى، وَالْبَحْرَ غَسَلِينَا^(٦)
سَعْيًا إِلَى (مَصْرَ) نَقْضِي حَقَّ ذَاكِرِنَا
فِيهَا إِذَا نَسِيَ الْوَافِي وَبَاكِينَا
كَنْزُ (بِحُلُوانَ) عِنْدَ اللَّهِ نَطْلُبُهُ
خَيْرَ الْوَدَائِعِ مِنْ خَيْرِ الْمُؤَدِّينَا^(٧)
لَوْ غَابَ كُلُّ عَزِيزٍ عَنْهُ غَيَّبَتْنَا
لَمْ يَأْتِهِ الشُّوقُ إِلَّا مِنْ نَوَاحِينَا
إِذَا حَمَلْنَا لِمَصْرٍ أَوَّلَهُ شَجَنًا
لَمْ نَدْرِ أَيَّ هَوَى الْأُمْنَيْنِ شَاجِينَا

(١) غسلينا: صديقاً.

(٢) كنز بحلوان: يقصد الشاعر والدته التي كانت تقيم بحلوان في مصر.

(*) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان. يعتبر من أعظم الأمويين ومؤسس دولتهم في الأندلس بعد زوالها في المشرق. لما أوقع العباسيون بالأمويين واشتد طلبهم لهم، فر عبد الرحمن إلى فلسطين، ثم إلى المغرب، ودفعه طموحه إلى السعي إلى حكم الأندلس. وحكم ما يزيد على ثلاثين عاماً قضى خلالها على كثير من الفتن والثورات (توفي ٧٨٨م).

(١) نضو: مُضْنَى مهزول. يتنزي: يتوثب. الغلس: ظلام الليل.

(٢) البان: شجر مستقيم القوام تشبه به الحسان في اللين والطول والرشاقة. العلم: الجبل، واسم مكان في الحجاز.

(٣) مرعس: مضطرب.

صقر قريش (عبدالرحمن الداخل) (*)

موشح أندلسي

مَنْ لِنِخْوَ يَتَنَزَّى أَلَمَّا
بَرْحَ الشُّوقِ بِهِ فِي الْغَلَسِ^(١)
حَنْ لِّلْبَانِ وَنَجَى الْعَلَمَا
أَيْنَ شَرَّقُ الْأَرْضِ مِنْ (أَنْدَلَسِ)^(٢)



بَلْبَلُ عَالَمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ
بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعُ الْعِنَانِ
ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلَّمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ
جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَ
ارْتَدَى بُرْنُسَهُ وَالْتَتَّمَا
وَحَطَا خُطْوَةَ شَيْخٍ مُرْعَسِ^(٣)
وَيُورَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَاءَ مَا
فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ^(٤)

(١) حدب: تقوس. قعس: بروز الصدر ودخول الظهر.

(٢) القاني: الأحمر. لبته: موضع القلادة من العنق.

(٣) سل: جرد. عنما: خضاب أحمر اللون يؤخذ من شجرة تسمى «عنمة».

(٤) الجوى: الحرقلة والشوق الشديد. البرحا: البرحاء أي الشدة.



فَمُمُّ الْقَانِي عَلَى لَبَّيْتِهِ
 كَبَقَايَا الدَّمِّ فِي نَصْلِ دَقِيقٍ^(٢)
 مَدَّهُ فَاَنْشَقَّ مِنْ مَنُوبَتِهِ
 مِنْ رَأْيِ شِقِّي مِقْصٍّ مِنْ عَقِيقٍ
 وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شُعْبَتِهِ
 شَجَوَاتِ التُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَقِيقِ
 سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا
 مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَبِسِ^(٣)
 وَتَرُّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبِ رَنْمًا
 فِي الدُّجَى أَوْ شَرَرٌ مِنْ قَبَسِ



نَفَرَتْ لَوَعَتُهُ بَعْدَ الْهُدُوءِ
 وَالدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا^(٤)
 يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنْوُوءُ
 بِجَنَاحٍ مُدْ وَهَى مَا صَاحَا^(٥)
 سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالَ يَسُوءُ
 مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا
 كُلَّمَا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَمَا
 سَأَلْتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنَسِ

(١) الياقوت: حجر كريم يعد أكثر المعادن صلابة بعد الماس.

(٢) جنح الشعر: سواده الذي يشبه جنح الليل.

(٣) رمق: بقية روح. نغر: انفجر بالدم.

(٤) ذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة التي تسرج. استعر: اشتعل.

(٥) عواد: جمع عادية وهي الشر. البث: الحزن الذي لا يقدر صاحبه على كتمانته فيبثّه. ابن فراق: ابن موت.

(٦) يراق: يسكب وينزف.

فَنِيَّتْ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمًّا
قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسِ^(١)

~~~~~

مَدُّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنَّا وَخَفَقُ  
خَفَقَانِ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ<sup>(٢)</sup>  
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقُ  
فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرَ<sup>(٣)</sup>  
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقُ  
كَذُّبَالٍ آخِرِ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ<sup>(٤)</sup>  
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا وَلَكِنْ ضَرَمًا  
مَا عَلَى لَبَّتِيَّةٍ مِنْ قَبَسِ  
رَحْمَةِ اللَّهِ لَهُ هَلْ عَلِمَا  
أَنْ تَلَكَ النَّفْسُ مِنْ ذَا النَّفْسِ

~~~~~

قُلْتُ لِلَّيْلِ وَلِلَّيْلِ عَوَادُ
مَنْ أَخُو الْبَثِّ فَقَالَ: ابْنُ فِرَاقِ^(٥)
قُلْتُ مَا وَاوِيهِ قَالَ الشَّجْوُ وَادُ
لَيْسَ فِيهِ مِنْ (حِجَانٍ) أَوْ (عِرَاقِ)
قُلْتُ لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَادُ
قَالَ شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقِ^(٦)

(١) عذاب بئس: عذاب شديد البؤس. والكلمة اجتهد لغوي من شوقي.

(٢) الأُنس: الناس، البشر.

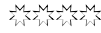
(٣) رسفا: تقيدا.

(٤) كلوم: جمع كلم أي جرح.

(٥) شجته: شقت رأسه. القسي: جمع قوس، وهو الذي ترمى به السهام.

(٦) النمير: الصافي.

نَغْبِطُ الطَّيْرَ وَمَا نَعْلَمُ مَا
هِيَ فَبِيهِ مِنْ عَذَابٍ بَئِيسٍ^(١)
فَدَعِ الطَّيْرَ وَحَظًّا قُسِمَا
صَيَّرَ الْأَيْكَ كَدُورِ الْأَنْسِ^(٢)



نَا حَ إِذْ جَفْنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ
رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالدَّمْعِ طَلِيقٍ^(٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهُمُومِ
مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ
إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلاوْمُ
كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقٍ^(٤)
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمَا
صُرِّفَتْ مِنْ أَنْ نَعْمَ أَوْ أَبْؤُسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِمَا
مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتْهُ الْقِسِي^(٥)



يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عُنْوَانَ الشُّبَابِ
تَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ^(٦)
حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمَحْضِ اللَّبَابِ
سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِي سَمِيرِ^(٧)

(١) الداخل: عبدالرحمن الداخل: صقر قريش.

(٢) انتمى: انتسب. نعى: نسب.

(٣) يشير إلى ما أصاب العرب والمسلمين من أحداث ومصائب بعد سقوط دولة بني أمية بالأندلس.

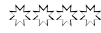
(٤) سبأ: يقصد بلقيس ملكة سبأ ذات الشهرة في التاريخ. الوسطى: الدرة التي تتوسط العقد.

(٥) سليب: مسلوب. كظيم: حائق يتغلب على نفسه عند الغضب.

(٦) إلا قلما: يقصد الشاعر قلمه هو.

(٧) معرق: منتسب إلى أصل عريق وكريم.

ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ
وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارُ^(١)
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْحِمَى
بَاسِطٍ مِنْ سَاعِدَيِ مُفْتَرِسِ
حَامِ حَوْلِ الْمُلْكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا
وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشْيَ الضَّرْسِ^(٢)



ثَارُ (عَثْمَانٍ) لِمَرْوَانَ مَجَازُ
وَدَمَ (السَّبْطِ) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ^(٣)
حَسَنُوا (لِلشَّامِ) ثَارًا وَ(الْحِجَازِ)
فَتَغَالَى النَّاسُ فِي مَا يَطْلُبُونَ
مَكْرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَارُ
وَرِعَاةٍ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلَامَا
فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمُ وَالتُّرْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا
كُلُّ ذِي مِئْذَنَةٍ أَوْ جَرَسٍ^(٤)



جُزَيْتَ (مَرْوَانَ) عَنْ أَبَائِهَا
مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ^(٥)
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَائِهَا
مَا يُؤَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعُ

(١) المصاليب: جمع مصلوب.

(٢) تنور: تنتشر.

(٣) غس: دخل في الماء. عبرية: مثنى عبر: وهو شاطئ النهر.

(٤) حدث: صغير السن. خاض الغمار: احترق الأحداث والأهوال.

خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَائِهَا
وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيْبِ الْجُدُوعُ^(١)
ظَلَمَتْ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا
حَاصِدَ السَّيْفِ وَبِيَّ الْمَحْبَسِ
فَطِئْنَا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لِمَا
هَمَسَ الشَّيْطَانِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ



لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتُ
مِنْ بَنِي (الْعَبَّاسِ) نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ (مِرْوَانَ) تِرَاتُ
لِزَكَايَاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورُ
فَنَجَا (الدَّخْلُ) سَبْحًا بِالْفُرَاتِ
تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْغَى وَتَنُورُ^(٢)
غَسَّ كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا
بَيْنَ عِبْرِيهِ عِيُونَ الْحَرَسِ^(٣)
وَلَقَدْ يُجْدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا
صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنُ الْفَرَسِ



صَحِبَ (الدَّخْلُ) مِنْ إِخْوَتِهِ
حَدَّثَ خَاضَ الْغِمَارَ ابْنَ ثَمَانَ^(٤)
غَلَبَ الْمَوْجُ عَلَى قُوَّتِهِ
فَكَأَنَّ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِاللِّشِّطِّ مِنْ شَيْفِقُوَّتِهِ

(١) الأطلس: الذئب.

(٢) القس: الشديد، الصلب.

(٣) أبعد الغمر: أقصى موضع في البحر أو البحر كله. اليبس: اليابسة، الأرض.

صَائِحُ صَاحَ بِهِ: نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْتَنَى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا
شَاةً اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ^(١)
خَضِبَ الْجُنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمَا
وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَسِيِّ^(٢)



أَيُّهَا الْيَاسُ مِتْ قَبْلَ الْمَمَاتِ
أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَضِيقُ ذَرْعَكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ
إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمْلُ فَرَجَا
ذَلِكَ (الِدَاخِلُ) لَأَقَى مُظْلِمَاتِ
لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا
قَدْ تَوَلَّى عِزَّهُ وَأَنْصَرَمَا
فَمَضَى مِنْ غَدِهِ لَمْ يَيْئَسِ
رَامَ بـ(الْمَغْرِبِ) مُلْغًا فَرَمَى
أُبْعَدَ الْغَمْرَ وَأَقْصَى الْيَبَسِ^(٣)



ذَاكَ وَاللَّهِ الْغِنَى كُلُّ الْغِنَى
أَيَّ صَعْبٍ فِي الْمَعَالِي مَا سَلَكَ
لَيْسَ بِالسَّائِلِ إِنْ هُمْ مَتَى
لَا وَلَا النَّاظِرِ مَا يُوحِي الْفَلَكَ
زَايِلَ الْمُمْلِكُ ذَوِيهِ فَآتَى
مُلْكُ قَوْمٍ ضَيَّعُوهُ فَمَلَكَ

(١) غمرات: جمع غمرة: شدة وموقف صعب. المعطس: الأنف. وأشم المعطس كناية عن الأنفة، أي حريص على كرامته وكبريائه.

(٢) اليَبَسُ: اسم من أسماء الأسد.

(٣) بدر: مولى عبدالرحمن الداخل الذي رافقه في رحلته.

(٤) القُدَمَا: القدماء. موالِيه: عبيده وخدامه وغلماؤه. المَوْتَس: الذي يصيب باليأس والإحباط.

غَمَرَاتُ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا
عَالِي النَّفْسِ أَشَمَّ الْمَعْطَسِ^(١)
كُلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا أَوْ حِمَى
مَنْزِلُ الْبَدْرِ وَغَابُ الْبَيْهَسِ^(٢)



نَزَلَ النَّاجِي عَلَى حُكْمِ النَّوَى
وَتَوَارَى بِالسُّرَى مِنْ طَالِبِيهِ
غَيَّرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سِوَى
جَوْهَرٍ وَافَاهُ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ
قَمَرٌ لَاقَى خُسُوفًا فَاَنْزَوَى
لَيْسَ مِنْ أَبَائِهِ إِلَّا نَبِيهِ
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخَدَمَا
جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَدْرٍ) الْكَيْسِ^(٣)
مِنْ مَوَالِيهِ النَّثَقَاتِ الْقُدَمَا
لَمْ يَخُنْهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَسِّ^(٤)



حِينَ فِي (إِفْرِيقِيَا) أَنْحَلَّ الْوَيْأَمُ
وَاضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلُ
مَاتَتِ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ التَّنَامِ
وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَأَمُ قَلِيلُ
(يَمَنْ) سَلَّتْ ظُبَاهَا وَ(الشَّامُ)
شَامَهَا هِنْدِيَّةٌ ذَاتَ صَالِيلِ^(٥)

(١) ظبها: جمع ظبية وهي حد السيف. شامها: سلها وشهرها.

(٢) أوحش السؤدد: أصبح الشرف غريباً ومقفرًا.

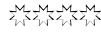
(٣) ابن زياد: طارق بن زياد مولى موسى بن نصير وشريكه في فتح الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي في دمشق.

(٤) أخي صيد: أخي عزة وكبرياء. مرس: متمرس بالأمور، ذو تجربة وقوة.

(٥) أم الخلس: الخلس جمع خلسة وهي الفرصة السانحة.

(٦) الملك الروح: جبريل. رخاء: ريح هادئة ومواتية.

فَرَّقَ الْجُنْدَ الْغَنَى فَاَنْقَسَمَا
وَعَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِي
أَوْحَشَ السُّودُّ فِيهِمْ وَسَمًا
لِلْمَعَالِي مَنْ بِهِ لَمْ تَأْنَسِ^(١)



رُحِمُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِ
الْبَعِيدِ الْهَمَّةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ
مَدَّ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَابِهِ
لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ (ابن زياد)^(٢)
هَجَرَ الصَّيِّدَ فَمَا يُعْنَى بِهِ
وَهُوَ بِالْمُلْكِ رَفِيقُ ذُو اصْطِيَادِ
سَلَّ بِهِ (أَنْدَلُسًا) هَلْ سَلِمَا
مَنْ أَخِي صَيِّدِ رَفِيقِ مَرَسِ^(٣)
جَرَدَ السَّيْفَ وَهَزَّ الْقَلَمَا
وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْخُلَسِ^(٤)



بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى
مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ جَرَى
وَيَرِيحُ حَفَّهَا الْلُطْفُ رُخَاءً^(٥)
غَسَلَ السَّيْمُ جِرَاحَاتِ التُّرَى
وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءَ

(١) موسى: موسى بن نصير.

(٢) نقلته: انتقله وتحركه.

(٣) الشم: جمع أشم وشماء وهي العالية.

(٤) الملتبس: الطالب والساعي من أجل هدفه.

هل دَرَى (أَنْدَلُسُ) مَنْ قَدِمَا
دارَهُ مِنْ نَحْوِ (بَيْتِ الْمَقْدِسِ)
بَسَائِلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَّا
فَتَحَ (مُوسَى) مُسْتَقَرَّ الْأُسُسِ^(١)



أَمْوِيٌّ لِبَاعِلٍ رَحْمَةً
وَالْمَعَالِي بِمَاطِيٍّ وَطَرُقُ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ
لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأُفُقِ^(٢)
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتِهِ
قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشُّمُّ الْخُلُقِ^(٣)
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلُومًا
نَالَتْ النُّجُومَ يَدُ الْمُؤْتَمِسِ^(٤)
فَارَقَ فِيهَا تَرَقُّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ
وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ اجْلِسِ



أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهِمَمِ
أُسُسَ (الدَّخْلِ) فِي الْغَرْبِ وَشَادُ
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ

(١) قياداً بقياد: ضريبة بضريبة، وفعلاً بفعل.

(٢) أقعس: أعظم وأكثر تمكناً.

(٣) الجام: الكأس. المدير: من يدير الكأس على الشاربين. ألوى: أطاح.

(٤) حَو: جمع حواء وهي السمراء الشفة. الدمى: جمع دمية يقصد بها الحسناء الجميلة. واللّعن: جمع لعساء وهي المسودة الشفة من داخلها، وكانت العرب تستملح هذه الصفة.

(٥) السنْدُس: نوع من الحرير.

فَتَأْمَلُ طَرْفِيهَا تَعْلَمُ
 الأمانِي حُلْمٌ فِي يَفْقَظَةٍ
 والمَنَايَا يَفْقَظُهُ مِنْ حُلْمٍ
 كُلُّ ذِي سِقْطَيْنِ فِي الْجَوِّ سَمًا
 واقعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرِسِ^(١)
 وَسَيَلْقَى حَيْنَهُ نَسْرُ السَّمَاءِ
 يَوْمَ تُطَوَّى كَالكِتَابِ الدَّرْسِ



أَيْنَ يَا وَاحِدَ (مِرْوَانَ) عِلْمٌ
 مِنْ دَعَاكَ (الصُّفْرَ) سَمَاءُ (العُقَابِ)^(٢)
 رَايَةٌ صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعِلْمُ
 عَنْ وُجُوهِ النَّصْرِ تَصْرِيفَ النَّقَابِ
 كُنْتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ
 أُبْتُ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ^(٣)
 مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عِلْمًا
 لَمْ يُرْمَ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبَسِ
 أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاكِ ادْعَمَا
 وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدُسِ؟^(٤)



قَصْرُكَ (الْمُنْيَةُ) مِنْ قُرْطَبَةِ
 فِيهِ وَارُوكَ وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ^(٥)

(١) يرمس: يقبر ويدفن.

(٢) المجوس: عبدة النار.

(٣) تتزكى عنبراً: تفوح منها رائحة العنبر الزكية. الرموس: جمع رمس: القبر. أغفال: مجهولة، غير معلومة.

(٤) يقصد: أين باني الهرم الذي كان لا يقترب منه ولا يلمس؟ حتى لو سكنت الهرم حرصاً على الحياة، فمصيرك الموت

كالآخرين.

من المراثي



حافظ إبراهيم(*)

قَدْ كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ تَقُولَ رِثَائِي
يَا مُنْصَفَ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
لَكِنْ سَبَقْتُ، وَكُلُّ طَوْلِ سَلَامَةٍ
قَدَرْتُ، وَكُلُّ مَنِيَّةٍ بِقَضَاءِ
الْحَقِّ نَادَى فَاسْتَجَبْتُ، وَلَمْ تَزَلْ
بِالْحَقِّ تَحْفِلُ عِنْدَ كُلِّ نِدَاءِ
وَأَتَيْتَ صَحْرَاءَ الْإِمَامِ تَذُوبٌ مِنْ
طَوْلِ الْحَنِينِ لِسَاكِنِ الصَّحْرَاءِ
فَلَقَيْتَ فِي الدَّارِ الْإِمَامَ (مُحَمَّدًا)
فِي زُمْرَةِ الْأَبْرَارِ وَالْحُنَفَاءِ
أَثَرُ النُّعِيمِ عَلَى كَرِيمِ جَبِينِهِ
وَمِرَاشِدُ التَّفْسِيرِ وَالْإِفْتَاءِ
فَشَكُوتُ مَا الشُّوقُ الْقَدِيمُ، وَذُقْتُ مَا
طَيِّبَ التَّدَانِي بَعْدَ طَوْلِ تَنَائِي
إِنْ كَانَتْ الْأُولَى مِنْ نَازِلِ فُرْقَةٍ
فَالسَّامِحَةُ الْآخَرَى دِيَارُ لِقَاءِ^(١)

(*) حافظ إبراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢) الملقب بشاعر النيل. كان أبوه مهندساً. أمه تركية الأصل، مات أبوه وهو في الرابعة فكفله خاله. لم يتلق تعليماً منظماً، ثم دخل المدرسة الحربية في القاهرة، وعين ضابطاً في السودان، فاشترك مع بعض زملائه في التمرد على الإنجليز فأحالوه إلى الاستبداد. عاد إلى القاهرة واتصل بكثير من الساسة والعلماء وبخاصة الشيخ محمد عبده وشارك في الأحداث السياسية بشعره، ثم عين في وظيفة بدار الكتب. غلب على شعره الطابع السياسي والاجتماعي والإخواني. كانت وفاته قبل وفاة شوقي بثلاثة شهور.

(١) الأولى: الحياة الدنيا. السمحة الآخرة: الحياة الآخرة.

وَوَدِدْتُ لَوْ أَنِّي فِـدَاكَ مِنَ الرُّدَى
والكاذبون المُرْجِفُونَ فِدَائِي^(١)
الناطقونَ عَنِ الضُّغِينَةِ وَالْهَوَى
الموْغِرُو المَوْتَى عَلَى الْأَحْيَاءِ^(٢)
مِنْ كُلِّ هَدَامٍ وَيَبْنِي مَجْدَهُ
بِكِرَائِمِ الْأَنْقَاضِ وَالْأَشْلَاءِ
مَا حَطَّمُوا، وَإِنَّمَا بِكَ حُطُّمُوا
مَنْ ذَا يُحَطِّمُ رَفْرَفَ الْجُوزَاءِ؟^(٣)
انْظُرْ، فَأَنْتَ كَأَمْسٍ، شَأْنُكَ بَاذِخٌ
فِي الشَّرْقِ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ^(٤)
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَّيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ
غَرَاءَ تُحْفَظُ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ^(٥)
غِيْظَ الْحَسُودِ لَهَا، وَقَمْتُ بِشَكْرِهَا
وَكَمَا عَلِمْتَ مَوْدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّيْتُ أَمَالِي بِهِ
لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لَوَائِي
يَا مَانِحَ (السُّودَانَ) شَرْخَ شَبَابِهِ
وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَامِ وَالْهَيْجَاءِ^(٦)
لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوَى
نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ

(١) المرجفون: المروجون للكذب والمثيرون للاضطراب.

(٢) الموغرو الموتى: الذين يملأون صدورهم كراهية وحقدًا.

(٣) الجوزاء: برج من بروج السماء. رفرَفَ الجوزاء: حافة الجوزاء ومدارها.

(٤) باذخ: عالٍ شامخ.

(٥) غراء: مضينة وذائعة الصبغ. يقصد شوقي القصيدة التي ألحها حافظ في مهرجان مباحة شوقي بإمارة الشعر عام

١٩٢٧ باسم شعراء المهرجان، وقال فيها بيته المشهور: أمير القوافي قد أتيت مباحاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

(٦) الإشارة في البيت إلى عمل حافظ بالسودان في شبابه ومطالع حياته.

قَلَّدَتْهُ السَّيْفُ الحُسَامَ، وَزِدَتْهُ
قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ^(١)
قَلَمٌ جَرَى الحِقَبَ الطَّوَالَ فَمَا جَرَى
يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءٍ
يَكْسُو بِمِدْحَتِهِ الكِرَامَ جَلَالَةً
وَيُشَيِّعُ المَوْتَى بِحُسْنِ ثَنَاءٍ



(إِسْكَنْدَرِيَّةُ)، يَاعَرُوسَ المَاءِ
وخميلة الحُكَمَاءِ والشُّعَرَاءِ^(٢)
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الفَنُونَ جَمِيلَةً
وَتَرَعَّرَعَتْ بِسَمَائِكَ الزَّهْرَاءِ
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الكَرِيمِ غَرَائِبًا
فَجَمَعَتْهَا كَالرِّيِّوَةِ الغَنَاءِ
قَدْ جَمَّلُوكَ، فَصَرَتْ زَنْبَقَةُ الثَّرَى
لِلوَافِدِينَ وَدُرَّةُ الدَّمَاءِ^(٣)
غَرَسُوا رَبَّكَ عَلَى خُمَائِلِ (بَابِلِ)
وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا (الْحَمْرَاءِ)^(٤)
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقًا مُنَوَّرَةً الهُدَى
كَسَبِيلِ (عِيسَى) فِي فِجَاجِ المَاءِ
فَخُذِي - كَأَمْسٍ - مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
وَتَجَمَّلِي بِشَبَابِكَ النُّجَبَاءِ
وَتَقْلَدِي لُغَةَ الكِتَابِ، فَإِنَّهَا
حُجَرُ البِنَاءِ، وَعُدَّةُ الإِنْشَاءِ

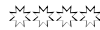
(١) الصعدة: قناة الرمح. السمراء: إشارة إلى أنها مصقولة. الحسام: القاطع.

(٢) نظم شوقي قصيدته في حافظ وهو بالإسكندرية.

(٣) الدماء: البحر.

(٤) بابل: مدينة قديمة بالعراق تنسب إليها الخمر والسحر. الحمراء: قصور عظيمة في مدينة غرناطة بالأندلس بناها

بَنَتْ الحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ، وَمَهَّدَتْ
 لِلْمُلْكِ فِي (بَغْدَادَ) وَ(الْفِيحَاءِ)^(١)
 وَسَمَتْ بِ (قَرْطَبَةِ) وَ(مِصْرَ)، فَحَلَّتَا
 بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذُرْوَةَ الْعُلِيَاءِ^(٢)
 مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ لـ(حَافِظٍ)
 وَدَخَرَتْ مِنْ حُزْنٍ لَهُ وَبِكَاءٍ؟
 وَوَجَدَتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
 إِنَّ الْبَلَاءَ مَصَارِعُ الْعُظَمَاءِ
 اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
 بِالْدمعِ غَيْرَ بِخَيْلَةِ الْخُطَبَاءِ
 وَأَخَذَتْ قِسْطًا مِنْ مَنَاحَةِ مَا جِدَّ
 جَمُّ الْمَمَاتِرِ، طَيِّبِ الْأَنْبِيَاءِ
 هَتَفَ الرِّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشِعْرِهِ
 وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ^(٣)
 (لُبْنَانُ) يَبْكِيهِ، وَتَبْكِي الْخِثَاءُ مِنْ
 (حَلَبٍ) إِلَى (الْفِيحَاءِ) إِلَى (صَنْعَاءِ)
 عَرَبُ الْوَفَاءِ وَقَوُوا بِذِمَّةِ شَاعِرٍ
 بَانِي الصُّفُوفِ، مَوْلَى الْأَجْزَاءِ



يَا حَافِظَ الْفُصْحَى، وَحَارِسَ مَجْدِهَا
 وَإِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ^(٤)

(١) الفيحاء: دمشق.

(٢) قرطبة: عاصمة الأندلس في عصر ازدهار الدولة الإسلامية به.

(٣) البادون: أبناء البادية أي الصحراء والسائرون فيها.

(٤) نجلت: أنجبت.

ما زلتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
 حَتَّى حَمَيْتَ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
 جَدَّدْتَ أَسْلُوبَ (الوليد) وَلَفْظَهُ
 وَأَتَيْتَ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي)^(١)
 وَجَرَيْتَ فِي طَلَبِ الْجَدِيدِ إِلَى الْمَدَى
 حَتَّى اقْتَرَنْتَ بِصَاحِبِ الْبُؤْسَاءِ^(٢)
 مَاذَا وَرَاءَ الْمَوْتِ مِنْ سَلْوَى، وَمِنْ
 دَعَاةٍ، وَمِنْ كَرَمٍ، وَمِنْ إغْضَاءٍ؟
 أَشْرَحَ حَقَائِقَ مَا رَأَيْتَ، وَلَمْ تَزَلْ
 أَهْلًا لِشَرْحِ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ
 رُبُّ الشَّجَاعَةِ فِي الرِّجَالِ جَلَالٌ
 وَأَجْلُّهُنَّ شَجَاعَةُ الْآرَاءِ
 كَمْ ضِيقَتْ ذُرْعًا بِالْحَيَاةِ وَكَيْدَهَا
 وَهَتَفَتْ بِالشُّكُوفِ مِنَ الضَّرَاءِ^(٣)
 فَهَلُمَّ فَارِقُ يَأْسَ نَفْسِكَ سَاعَةً
 وَاطْلُعْ عَلَى (الوادي) شُعَاعَ رَجَاءِ
 وَأَشِيرْ إِلَى الدُّنْيَا بِوَجْهِ ضَاكِ
 خُلِقَتْ أَسِيرَتُهُ مِنَ السَّرَاءِ^(٤)
 يَا طَالَمَا مَلَأَ النَّدِيَّ بِشَاشَةٍ
 وَهَدَى إِلَيْكَ حَوَائِجَ الْفُقَرَاءِ^(٥)

(١) الوليد: أبوعبادة الوليد بن عبيدالله الطائي وكنيته: البحتري. الطائي: أبوتمام حبيب بن أوس، وهما شاعران عباسيان شهيران.

(٢) صاحب البؤساء: الشاعر والكاتب الفرنسي فيكتور هوجو، وقد ترجم حافظ إبراهيم روايته «البؤساء» إلى العربية.

(٣) الضراء: الضرر وسوء الحال.

(٤) أسرته: جمع سر: خط بطن الكف والوجه والجيبة. وأسارير الوجه: تقاطيعه، وملامحه، وقسماته. السراء: السرور والنعيم.

(٥) الندي: النادي والمجتمع.

الْيَوْمَ هَادَنْتَ الْحَوَادِثَ، فَاطَّرِحْ
عِبَاءَ السُّنَنِ، وَأَلْقِ عِبَاءَ الدَّاءِ^(١)
خَلَّفْتَ فِي الدُّنْيَا بَيَانًا خَالِدًا
وَتَرَكْتَ أَجْيَالًا مِنَ الْأَبْنَاءِ
وَعَدًّا سَيَذْكُرُكَ الزَّمَانُ، وَلَمْ يَزَلْ
لِلدَّهْرِ إِنْصَافٌ وَحُسْنُ جَزَاءِ

(١) هادنت: سالت ووادعت. اطرح عباء السنين: ألق أثقال العمر.

عمر المختار(*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرِّمَالِ لَوَاءً
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءٍ^(١)
يَا وَيْحَهُمْ نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
يُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءَ
مَا ضَرُّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدٍ
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءً؟
جُرْحُ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى، وَضَحِيَّةٌ
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمَرَاءَ^(٢)
يَأْيِهَا السَّيْفُ الْمُجَرَّدُ بِالْفَلَا
يَكْسُو السَّيُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءَ
تِلْكَ الصَّحَارَى غِمْدُ كُلِّ مُهَنْدٍ
أُبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءَ
وَقَبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابِ أُمِّيَّةٍ
وَكُفُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
لَوْلَا أَنْ بِالْجَوَازِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجَوَازِ^(٣)

(*) عمر المختار (١٨٦٠ - ١٩٣١) هو زعيم الثورة الليبية في وجه الاستعمار الإيطالي، دُخِ الإيطاليين وهزمهم في العديد من المعارك، واشتبك معهم في مائتين وستين موقعة، وظل يقاتل حتى قبض عليه الإيطاليون وأعدموه شنقاً سنة ١٩٣١، لم يرحموا شيخوخته أو يقدرُوا بطولته.

(١) ركزوا رفاتك لواء: جعلوا من جثمانك علماً للحرية يدعو إليها الناس في كل يوم.

(٢) الحرية الحمراء: التي تنال بالدم والاستشهاد.

(٣) الجوزاء: أحد أبراج السماء.

فَتَحُوا الشُّمَال: سُهُولُهُ وَجِبَالُهُ
وتَوَغَّلُوا، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضِرَاءَ^(١)
وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ، فَطَاوَلَ رُكْنُهَا
(دَارَ السَّلَامِ)، وَ(جَلَّقَ) الشُّمَاءَ^(٢)



خُيِّرَتْ فَاخْتَرَتْ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى
لَمْ تَبْنِ جَاهًا، أَوْ تَلُمَّ ثَرَاءُ
إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّمَاءِ
لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءِ
(إِفْرِيقِيَا) مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَحْدُهَا
ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرْجَالًا وَنِسَاءُ
وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ
لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءُ
وَالجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ
يَبْكُونَ (زَيْدَ الْخَيْلِ) وَ(الْفُلَحَاءَ)^(٣)



فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحِفْظِهِ
جَسَدُ (بِرْقَةٍ) وَسَدُ الصَّخْرَاءِ^(٤)
لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا
تَبْلَى، وَلَمْ تُبْقِ الرِّمَاحُ دِمَاءُ
كَرْفَاتِ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةِ ضَيْغَمٍ
بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَّاتِ هَبَاءُ^(٥)

(١) الخضرَاء: وصف لتونس ويقصد بالشمال: شمال إفريقية.

(٢) دار السلام: بغداد. جلق: دمشق.

(٣) زيد الخيل: فارس مشهور من فرسان العرب في الجاهلية. الفلحاء: لقب عنترة العبسي.

(٤) برقة: المنطقة الشرقية من ليبيا.

(٥) ضيغم: أسد. السافيات: الرياح.

بَطْلُ البَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى
 «تَنْكَ»، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ^(١)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهْوَاتِهَا
 وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ^(٢)



لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمَهْجَةٍ
 لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِسُوءِ قَضَاءِ
 وَافَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ
 (سُقْرَاطُ) جَرَّ إِلَى الْقَضَاءِ رِدَاءَ^(٣)
 شَيْخُ تَمَالِكٍ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ
 كَالطِّفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا
 فَتَغَيَّرَتْ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءَ
 الْأَسَدُ تَزَارُ فِي الْحَدِيدِ وَلَنْ تَرَى
 فِي السَّجْنِ ضِرْغَامًا بَكَى اسْتِخْذَاءَ^(٤)
 وَآتَى الْأَسِيرُ يَجْرُ ثِقْلَ حَدِيدِهِ
 أَسَدٌ يُجَرُّ حَيَّةً رُقْطَاءَ^(٥)
 عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقَيُودُ فَلَمْ يَنْوُ
 وَمَشَتْ بِهَيْكَلِهِ السَّنُونُ فَنَاءَ^(٦)

(١) تنك: يقصد الدبابة التي كان يستخدمها الإيطاليون في معاركهم ولم يكن للبيبين مثل هذا السلاح. يركب الأجواء: يستخدم الطائرات.

(٢) صهواتها: جمع صهوة وهي موضع السرج من ظهر الفرس. الأعراف: جمع عرف وهو شعر عنق الفرس.

(٣) سقراط: فيلسوف يوناني عظيم (٤٦٩ - ٣٣٩ ق.م) اتهم زوراً بإفساد عقائد الشباب وحكم عليه بالموت، فشرب السم راضياً شجاعاً.

(٤) ضرغاماً: أسداً. استخذاء: ضعفاً وتخادلاً.

(٥) حية رقطاء: حية مرقشة بها نقط بيض وسود وحمرة وصفرة أو غير هذا.

(٦) الهيكل: الجسم. ناء: سقط وتهادى.

تَسْعُونَ لَوْ رَكِبْتَ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
لَتَرَجَّلْتَ هَضْبَاتَهُ إِغْيَاءً^(١)
خَفِيتُ عَنِ الْقَاضِي، وَفَاتَ نَصِيبُهَا
مَنْ رَفُقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءَ
وَالسِّنُّ تَعْطِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهْذَبٍ
عَرَفَ الْجُدُودَ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ



دَفَعُوا إِلَى الْجَلَادِ أَغْلَبَ مَا جَدَا
يَأْسُو الْجِرَاحَ، وَيُطْلِقُ الْأَسْرَاءَ
وَيَشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلَاحِهِ
وَيَصُفُّ حَوْلَ خَوَانِهِ الْأَعْدَاءَ^(٢)
وَتَخَيَّرُوا الْحَبْلَ الْمُهَيَّنَ مَنِيَّةً
لِأَيْتٍ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوِيَاءَ^(٣)
حَرَمُوا الْمَمَاتَ عَلَى الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
مَنْ كَانَ يُعْطِي الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ^(٤)
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْحَضَارَةِ أُولِعَتْ
بِالْحَقِّ هَدْمًا تَارَةً وَيَنْدَاءُ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ
إِلَّا أَبَاةَ الضَّيِّمِ وَالضُّعْفَاءَ



يَأْيَهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ، أَسَامِعُ
فَأُصَوِّغُ فِي (عُمَرَ) الشَّهِيدِ رِثَاءَ

(١) شاهق: جبل مرتفع.

(٢) الخوان: ما يؤكل عليه.

(٣) الليث: الأسد. الحوياء: النفس، أو الروح.

(٤) الطعنة النجلاء: الطعنة النافذة والقاتلة.

أَمْ أَلْجَمْتَ فَاكَ الْخُطُوبُ، وَحَرَّمْتَ
أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِصْغَاءُ؟
نَهَبَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدٌ
فَانْقُدْ رَجَالَكَ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ^(١)
وَأَرِحْ شُيُوخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى
وَاحْمِلْ عَلَى فِتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ^(٢)

(١) انقذ رجالك: اختبرهم وميز بينهم.

(٢) الوعى: الحرب والقتال.

الخدوي إسماعيل

حُلْمٌ مَدَّهُ الْكَرَى لَكَ مَدًّا
وَسُودَى تَرْتَجِي لِحُلْمِكَ رَدًّا^(١)
وَحَيَاةٌ مَا غَادَرَتْ لَكَ فِي الْأَحْ
يَاءِ قَبْلًا وَلَمْ تَذَرْ لَكَ بَعْدًا^(٢)
لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَ أَيَّامِ نِعْمَا
كَ زَمَانًا وَلَا كِبُؤُسِكَ عَهْدًا^(٣)
كَنتَ إِنْ شِئْتَ بُدْلَ السَّعْدِ نَحْسًا
وَإِذَا شِئْتَ بُدْلَ النَّحْسِ سَعْدًا
قَائِمًا بِالْعَطَاءِ وَالسَّلْبِ فِينَا
كَالْأَيَّالِيِّ أَوْ أَنْتَ أَكْبَرُ أَيْدَا^(٤)
يَتَمَشَّى الْقَضَاءُ خَلْفَ نَوَاهِي
كَ حَدِيدِ الْأَظْفَارِ يَطْلُبُ صَيْدًا^(٥)
وَيُظِلُّ السَّرَاةَ مِنْكَ كَرِيمٌ
رَضِيَتْ رِفْدَهُ الْعَنَابَةُ رِفْدًا^(٦)
وَمُعِزُّ صَيِّرِ الْقَيْدِ تَاجًا
وَمُنْذِلُّ صَيِّرِ التَّاجِ قَيْدًا

(١) الكرى: النوم. سدى: عبثًا.

(٢) غادرت: تركت.

(٣) نعماك: نعيمك وخيرك.

(٤) أيدياً: قوة.

(٥) نواهيك: جمع ناهية وهي النهي عن الشيء. حديد الأظفار: أي مستعد للفتك والهجوم.

(٦) السراة: جمع سري وهو الشريف السخي صاحب المروءة. الرغد: العطاء.

أَنْتَ مَنْ مَثَّلَ السَّعَادَةَ لَوْ لَمْ
 يَكُ ذَاكَ النَّعِيمُ أَخْذًا وَرَدًّا^(١)
 قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْكَ رُكْنَ الْعَالِي
 وَرَمَى طَوْدَهَا الَّذِي كَانَ طَوْدًا^(٢)
 وَأَتَى مَظْهَرَ الْبِلَادِ وَمَجْدَ النَّدَى
 نَبِيلَ وَالْبَدَاءِ وَالْبَدَوَاءِ فَارْدَى^(٣)
 وَالْأَبْيَّ الَّذِي أَبَى الْعَصْرَ فِي الْمُمْدُ
 لِكَ شَرِيكَ، لَوْ أَنَّ ذَلِكَ أَجْدَى^(٤)
 لَمْ يَنْزُ بِالْجِبَالِ دَيْنًا وَلَكِنْ
 وَدَّ مِنْهُ الْغَرِيمُ مَا لَمْ يُودَا^(٥)
 يَا أَجَلَ الْكَرَامِ وَجْهًا وَجَاهًا
 وَأَبْرَ الْوَرَى حَفِيدًا وَجَدًا
 وَكَبِيرَ الْحَيَاةِ فِي الْعَصْرِ وَالْعَا
 لِي فِيهِ فَمَا أَرَى لَكَ نِدَا^(٦)
 أَيْنَ (كَسْرَى) وَأَيْنَ (قِيَصْرُ) مِمَّا
 نِلْتَ بِالْمَجْدِ أَوْ بَلَغْتَ مُجْدًا
 لِبَسَ الشَّرْقُ مِنْ لِقَائِكَ تَاجًا
 وَتَلَقَّى أَعْوَامَ رُشْدِكَ عِقْدًا
 وَجَرَتْ فِيهِ بِالسُّعُودِ جَوَارِ
 لَكَ مَنَيْنَ مَصْرَ مُلْكًا وَمَجْدًا^(٧)

(١) مثل السعادة: جسدها وصار علمًا عليها.

(٢) ركن المعالي: جانبها القوي. جمع معلاة: وهي الرفعة والشرف. الطود: الجبل العظيم.

(٣) ردى: أسقط وأهلك.

(٤) الأبي: المترفع عن الدنيا. أجدى: أنفع.

(٥) لم ينؤ بالجبال دينًا: أي لم تعجز الديون حتى لو ثقلت عليه كالجبال. الغريم: صاحب الدين، والعدو الخصم.

(٦) الند: الشبيه والمثيل.

(٧) منين مصر: وعدنها وجعلناها تؤمل وتنتظر.

وَمَلِيكَاً كَمَا تَشَاءُ مَعَالِيْدُ
 هَا خَفِيْفَ الْخُطَا يَحَاوُلُ قَصْدَا
 كُلُّ يَوْمٍ صَرْحٌ يُشَيِّدُ لِّلْعَدُوِّ
 م، وظلُّ يُمَدُّ فِي مَصْرَ مَدًّا^(١)
 وَلِلْوَاءِ وَعُدَّةٌ وَعَعْدِيْدٌ
 وَنِظَامٌ نَرَى بِهِ الشُّهُبَ جُنْدَا^(٢)
 وَغَزَاةٌ فِي الْبَيْضِ وَالسُّودِ تَبْغِي
 مَصْرُ فِيهَا مُجَدِّدًا مُسْتَرْدًّا^(٣)
 وَبَرِيْدٌ لَهَا تَسِيْلٌ بِهِ الْقُضْدُ
 ب، وَثَانٍ بِالْبَرْقِ أَجْرَى وَأَهْدَى^(٤)
 وَخُطُوْطٌ بِهَا التَّنَائِي تَدَانِ
 وَيُخَارُ بِهِ الْأَقَالِيْمُ تَنْدَى^(٥)
 وَبِيُوْتٌ لِّلَّهِ تُرْفَعُ فِيْهَا
 وَقَصُوْرٌ تُشَادُّ لِّلْحُكْمِ شَيْدَا^(٦)
 وَرَجَالٌ تَشْتَبُّ فِي خِدْمَةِ الْبَا
 بِ كَمَا شَبَّتِ الْأَهْلَاءُ مُرْدَا^(٧)
 وَأُمَانِيٌّ لِّلرَّعِيَّةِ تُوْفَى
 وَحَقْقُوْقٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُؤْدَى^(٨)
 وَوَفُوْدٌ إِلَى الْمَمَالِكِ تُزْجَى^(٩)

(١) الصرح: القصر والبناء المشيد. يمد: يبسط ويهيأ.

(٢) اللواء: العلم. العدة: المعدات من مال وسلاح. العديد: الكثير. الشهب: الكواكب.

(٣) غزاة: غزوة.

(٤) القضب: يقصد قضبان السكة الحديدية.

(٥) الخطوط: خطوط السكة الحديدية.

(٦) بيوت لله: المساجد. ترفع فيها: أي في مصر.

(٧) الأهلة: جمع هلال. مردا جمع أمرد: الفتى في مقتبل الشباب قبل أن ينبت شاربه.

(٨) توفى: تنجز وتؤدي.

(٩) تزجى: تبعث وتساق. الخواقين: جمع خاقان، وهو اسم يطلق على كل ملك تركي.

وثمانين إلى الخواقين يُهْدَى^(١)
 وثناءً تسمو له صُحُفُ الْعَصْرِ
 ر، وَذِكْرُ يَسِيرٍ مُسْكًا وَنَدًا^(٢)
 وبناءً بالمأثوراتِ جِسامُ
 يورثُ الدهرَ والأحاديثَ وَجْدًا^(٣)
 من رَأه يُقُولُ أَخْلِقْ بِ(إِسْمَا
 عِيلَ) أَنْ يَسْتَوِي عَلَى الْعَصْرِ فَرْدًا^(٤)
 يَا كَبِيرَ الْفَوَادِ وَالْهَمِّ وَالْآ
 رَابِ مَهْلًا مَهْلًا، رُوَيْدًا رُوَيْدًا^(٥)
 لَمْ تَكُنْ حِقْقَبَةً أَسَاءَتْ (عَلِيًّا)
 فِي جَنَى عُمَرِهِ لَتَحْفَظْ وَدًا^(٦)
 خَذَلْتُ مِنْهُ وَاحِدَ التَّرِكِ وَالْعُرْ
 بِ، وَسَامَتْ سَيْفَ الْمَشَارِقِ غِمْدًا^(٧)
 لَا غَرَامًا بِحَاسِدِيهِ وَلَكِنْ
 رَهَبًا أَنْ يُبْلَغَ الشَّرْقُ قَصْدًا^(٨)
 وَلَأَنْتَ أَبْنَى الذِّكْرِ فَهَلَّا
 جِئْتَ بِالطَّلَبَةِ الطَّرِيقَ الْأَسَدًا^(٩)
 فَتَنَّا نَيْتَ وَالتَّنَائِي فَلَاحُ

(١) الند: عود يتبخربه ويقال هو العنبر.

(٢) المآثرات: جمع مآثرة: وهي المكرمة المتوارثة. جسام: عظيم.

(٣) أخلق بإسماعيل: ما أجدره وما أحقه. فردا: منفردا في عظمته ليس له شبيه.

(٤) الآراب: جمع أرب وهو الحاجة والمطمح.

(٥) يقصد بقوله «عليًا»: محمد علي جد الخديوي إسماعيل ومؤسس الأسرة العلوية. الحقبية: المدة من الزمان.

(٦) سامته غمدا: أي أجبرته على أن يبقى في غمده فلا يستعمل.

(٧) رهبا: خوفا ورهبة.

(٨) الطلبية: الغاية والأمر المطلوب. الطريق الأسد: أي المستقيم.

(٩) ثاقب النهى: ذكي العقل.

وَهُوَ يَأْتِي ثَاقِبَ النَّهْيِ بِكَ أَجْدَى^(١)
 وَحَمَيْتِ الْيَدِي الْعَوَاتِي أَنْ تَدُ
 نَو، وَأَنْ تَعْتَلِي وَأَنْ تَتَصَدَّى^(٢)
 بِالْغَتِّ بَعْدَ لِيْنِهَا لَكَ فِي الْعُسْرِ
 رٍ، وَصَارَ الْوَعِيدَ مَا كَانَ وَعْدًا^(٣)
 وَإِذَا الْعَمْرُ وَالْمَلُوكُ خُصُومٌ
 لَكَ وَالنَّاسُ وَالْمُحِبُّونَ أَعْدَا^(٤)
 فَتَرَكْتَ السَّرِيرَ مُضْطَرِبَ الْأَحْ
 سَالٍ مِنْ نَأْيٍ رَبِّهِ لَيْسَ يَهْدَا^(٥)
 لَمْ تَكُنْ مَنْ جَنَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ
 عَوْدَتُهُ الْأَيَّامُ أَنْ تَسْتَبِيدَا
 مَنَعَتْ (مَصْرُ) أَنْ تُتَوَجَّ (مَصْرُ)
 وَأَبَى (النَّيْلُ) أَنْ يُحَرَّرَ وَرَدَا^(٦)
 كَانَ يَرْجُو الزَّمَانُ يَا نَازِمَ الْبَحْرِ
 رَيْنِ أَنْ تَنْظُمَ الْمَمَالِكَ عِقْدًا^(٧)
 صِلَاً لِلْأَنْثَامِ بَاتَ بِهَا الْوُدُ
 دُ شَتَاتًا وَأَصْبَحَ الرَّحْبُ سَدًا^(٨)
 إِنَّ مَاءً أَجْرَتْ يَدَاكَ لَنَرْجُو

(١) حميت الأيدي العواتي: منعت القوة الغاشمة.

(٢) الوعيد: التهديد. الوعد: التبشير بما يسر.

(٣) أعداء: أي أعداء (حذفت الهمزة للقافية).

(٤) السرير: عرش الملك. نأى ربه: بُعد صاحبه. يهدا: أي يهدأ بسبب اضطراب أحواله.

(٥) الورد: المورد وورود الماء.

(٦) نازم البحرين: الخديوي إسماعيل لأنه وصل البحرين الأحمر والأبيض بواسطة قناة السويس.

(٧) الأنثام: الخلق والبشر. شتاتاً: متفرقاً. (المعنى أن هذه القناة التي أنشئت لتكون صلة وطريقاً بين أجزاء العالم أصبحت

سبباً للعداوة والبغضاء والحروب).

(٨) أردى: أهلك وأمات.

أَنْ سَيِّحِييَ الْبِلَادَ مِنْ حَيْثُ أُرْدَى^(١)
 وَلَوْ أَنَّا صُنَّا وَصُنْتَ لَعِشْنَا الدُّ
 دَهْرَ فِي الْعِزِّ وَالسِّيَادَةِ رَغْدًا^(٢)
 نَهَضْتَ (مَصْرُ) بِالزَّمَانِ نَزِيلًا
 وَبِأَهْلِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ وَفَدًا^(٣)
 خَطَرُوا بَيْنَ زَاخِرَيْنِ وَلَاقُوا
 ثَالِثًا مِنْ نَدَاكَ أَحْلَى وَأُنْدَى
 بَيْنَ فُلكٍ يَجْرِي وَأَخْرَ رَاسٍ
 وَلَوْاءٍ يَخْدُو وَأَخْرَ يُخْدَى^(٤)
 وَمَلُوكٍ صَيِّدٍ يُرَاحُ بِهِمْ فِي
 وَاسِعِ الرِّيفِ وَالصَّعِيدِ وَيُغْدَى^(٥)
 صُورٌ لَمْ يَكُنْ حَقًّا وَحُلُمٌ
 فُجِعَ الصَّبْحُ فِيهِ لَمَّا تَبَدَّى
 وَقَنَاطِيرُ يَجْفُلُ الْحَصْرُ عَنْهَا
 كُلَّ يَوْمٍ تَعْدُّهَا (مَصْرُ) عَدًّا^(٥)
 لَيْتَ شَعْرِي هَلْ ضِعُنَ فِي الْمَاءِ أَمْ هَلْ
 يُخْضِمُ الْمَاءُ لِلْوَدَائِعِ رَدًّا
 لِيُعِيدَنَّهَا إِلَيْنَا بِوَقْتٍ
 زَمْنٌ طَالَمَا أَعَادَ وَأُبْدَى
 وَمَلَكْتَ (السُّودَانَ) فِي الطُّولِ وَالْعُرُ
 ضٍ، وَفِي شَأْنِهِ الْمُعْظَمِ عَبْدًا

(١) رَغْدًا: يقال عيش رَغْدًا: هَانًا وَسَعِيدًا.

(٢) يَوْمَ ذَلِكَ: أي يَوْمَ افْتِتَاحِ الْقَنَاةِ وَاسْتِضَافَتِهِ لَضِيُوفِهَا.

(٣) الْفُلُكُ: السَّفِينَةُ. يَخْدَى: يَبْعَثُ وَيُرْسِلُ.

(٤) الصَّيْدُ: جَمْعُ أَصِيدٍ وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الْمُلُوكِ الْعِظَامِ.

(٥) قَنَاطِيرُ: إِشَارَةٌ إِلَى حِجْمِ مَا أَنْفَقَ مِنْ مَالٍ.

نِلْتِ بِالْمَالِ وَالْدِّمَاءِ مِنْهُ أَرْضًا
بِجِبَالِ الْيَاقُوتِ وَالْدُّرِّ تُفْقَدِي
ثُمَّ نَظَّمْتَهُ مَمَّاكَ كَانَتْ
نَارُ تَنْظِيمِهَا سَلَامًا وَيَرْدًا
فَهَنَيْنَا بِهِ السَّعَادَةَ عُمَرًا
وَأَصَبْنَا بِهِ الْمُعِينَ الْمُمِدًّا^(١)
وَطَرِيقَ الْبِلَادِ نَحْوُ الْمَعَالِي
وَسِيَاجًا لِمُلْكِ (مِصْرٍ) وَحَدًّا
لَيْتَ لَمْ تَغْشَ بَعْدَهُ فِي حِمَاهَا
حَبَشَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ أُسْدًا^(٢)
سَلَبُوا مِصْرَ أَيَّ جَيْشٍ كَرِيمٍ
كَانَ لِلْمَجْدِ وَالْفَخْرِ أُعْدَا
أَنْتَ أَنْشَأْتَهُ فَلَمْ تَرَ (مِصْرُ)
جَحْفَلًا بَعْدَهُ وَلَمْ تَرَ جُنْدًا
وَتَوَلَّيْتَهُ بَعَاطِفِكَ وَالْبِرْ
رَ، وَبِالْمَكْرُمَاتِ لَمْ تَأَلُ جُهْدًا^(٣)
مُسْتَعِيرًا مِنَ الزَّمَانِ مِثَالًا
سَارِيًّا فِي ضِيَائِهِ مُسْتَمَدًّا
فَهَوَى جَيْشَكَ الْعَظِيمُ وَمَالَتْ
رَايَةً كَانَ حَقُّهَا أَنْ تُسِيدَا
وَنَفَضْتَ الْيَدَيْنِ يَأْسًا عَلَى الرِّغْ
مِ كَأَنْ لَمْ تَجِدْ مِنَ الصَّبْرِ بُدًّا^(٤)

(١) المعين الممد: أي وجدنا فيه العون والمدد.

(٢) في البيت إشارة إلى غزو مصر للحبشة في عهد إسماعيل وما أصاب جيشها هناك.

(٣) لم تأل جهداً: لم تقصر في جهدك.

(٤) نفضت اليدين: أي استسلمت وتركت المقاومة.

(٥) اطراح الآمال: البعد عنها.

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ
 فَاطْرَاحُ الْأَمَالِ بِالنَّفْسِ أَبْدَى^(٥)
 مَا لِعَصْرِ رَأَى فِي الْعِزِّ لَا يُرَى
 سِلْ دَمْعًا وَلَا يُبَلِّلُ خَدًّا؟
 أَيْنَ وَدَّ عَهْدَتَ مِنْهُ وَعِطْفُ
 وَوَلَاءُ مَوْكَدُ كَانَ أَبْدَى
 وَمَالُوكُ لَهُ أَتَتَكَ وَسَادَا
 تْ، حَدَاهَا إِلَيْكَ وَقَدْ فَوْقَا
 أَبَتِ النَّاسُ فَيْكَ لِلنَّاسِ إِلَّا
 أَنْ يَجَارُوا الزَّمَانَ وَصَلًا وَصَدَا
 فَرَأَيْتَ الْحَمِيمَ أَوَّلَ جَافٍ
 وَوَجَدْتَ الْوَلِيَّ فِي الْبُؤْسِ ضِيدًا^(١)
 وَرَجَالًا لَوْلَاكَ لَمْ يَعْرِفُوا الْعَيْدَ
 شَأْنُ أَبَوْا أَنْ يَقْدَمُوا لَكَ حَمْدَا
 مَا رَأَوْا بِعَدِكَ الْأُمُورَ وَلَكِنْ
 يُحَسِّنُونَ الْكُفْرَانَ حَلًّا وَعَقْدًا^(٢)
 بَانَ مَجْدُ الْبِلَادِ إِذْ بِنْتَ، وَالصَّفْ
 وَ، وَكَانَ الرَّجَاءُ حَيًّا فَأَوْدَى^(٣)
 وَدَهَتْكَ الْخُطُوبُ فِيهَا فَلَمْ تَدُ
 سَرَّكَ صَوَابًا لَنَا وَلَمْ تُبْقِ رُشْدًا^(٤)

(١) الحميم: الصديق والقريب. الولي: القريب والنصير.

(٢) الكفران: الجحود والتنكر.

(٣) بان: بعد واختفى. أودى: هلك ومات.

(٤) دهمت الخطوب: أصابتك وتمكنت منك.

(٥) يعيا به: يعجز عن مقاومته. ذوداً: دفاعاً ودفعاً.

ولِقِينَا مِنَ الْحَوَادِثِ مَا لَمْ
يَكُ يَعْغِيَا بِهِ دَهَاؤُكَ ذَوْدًا^(٥)
فَبَكَى الْبَائِسُونَ مِنْكَ حُسَامًا
طَالَمَا قَدَّ هَامَةً الْخَطْبُ قَدًّا^(١)
وَبَصِيرًا إِذَا الْمَشْهُورَاتُ لَمْ تُذْ
جِدْ ذَوِيهَا سَاسَ الْأُمُورِ مُسِيدًا
صَغُرَ الْجَهْلُ أَنْ يُشِيرَ بَنُوهُ
إِنَّهُ لَلْقَبِّ الْعَعْدُوُّ الْأَلَدَّا^(٢)
نَكَدْ كُلُّهُ وَإِنْ يَدًا بَيِّ
خَضَاءَ تَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ لَسَوْدَا
طَالَمَا دَمَّرَ الْمَالِكَ تَدْمِيد
رَأً، وَهَدَّ الْبِلَادَ وَالنَّاسَ هَدَّا



نَازَحَ الدَّارِ مَا لِبَيْتِكَ حَدُّ
وَلِقُرْبِ الدِّيَارِ زَادَكَ بُعْدًا؟
هَكَذَا مِنْ قَضَى حَنِينًا وَشَوْقًا
وَأُنَيْنًا مَعَ الظَّلَامِ وَسُوءِ هَدَا
شَاكِيًا لِلْبَنِينَ وَالْأُمَرِ وَالصَّحْدُ
حَاةٍ وَالْجَاهِ وَالشَّيْبَةِ فَقْدَا
وَمُقِيمًا عَلَى اعْتِزَالِ بَأْرَضِ
كَانَ فِيهَا الْغَمَامَ مَهْمَا تَبَدَّى
عُدَّ إِلَى (مَصْرِكِ) الْوَفِيَّةِ وَانْزَلْ
فِي ثَرَاهَا وَاسْكُنْ مِنَ الْمَهْدِ لَحْدًا^(٣)

(١) قَدْ هَامَةُ الْخَطْبُ: شَقَّ رَأْسَ الْمَوْقِفِ الصَّعْبِ، أَيِ اقْتَحَمَ الْمَهَالِكَ وَالشَّدَائِدَ.

(٢) الْأَلَدُ: الشَّدِيدُ الشَّرَاسَةُ فِي الْعِدَاوَةِ.

(٣) ثَرَاهَا: تَرَابُهَا. لَحْدًا: قَبْرًا.

سَنُ أَهْلِي وَأَهْلُ هِنْدٍ لِقَاءَ
فَمِنْ الْبِرِّ أَنْ أَجَامِلَ هِنْدًا
وَأَسُوقَ الْمَهْرَ الْمُسَمَّى هُمُومًا
وَعِنَاءَ مَعَ الزَّمَانِ وَكَدًا
إِنَّمَا الْمَوْتُ مُنْتَهَى كُلِّ حَيٍّ
لَمْ يُصِبْ مَالِكٌ مِنَ الْمَلِكِ خُلْدًا
سَنَّةُ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ وَأَمْرٌ
نَاطِقٌ عَنْ بَقَائِهِ لَنْ يُرَدًّا
وَالِلَّهِ تُرْجَعُ النَفْسُ يَوْمًا
صَدَقَ اللَّهُ وَالنَّبِيُّونَ وَعَدَا

المنفلوطي(*)

اخْتَرْتُ يَوْمَ الْهَوْلِ يَوْمَ وداع
ونَعَاكَ فِي عَصْفِ الرِّيحِ النَّعَايِ^(١)
هَتَفَ النُّعَاةَ ضُحَى، فَأَوْصَدَ دُونَهُمْ
جُرْحُ الرَّئِيسِ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ
مَنْ مَاتَ فِي فَرْعِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَجِدْ
قَدَمًا تُشَيِّعُ أَوْ حَفَاوَةً سَاعِي
مَا ضَرَّ لَوْ صَبَرْتُ رِكَابُكَ سَاعَةً
كَيْفَ الْوُقُوفُ إِذَا أَهَابَ الدَّاعِي؟
خَلَّ الْجَنَائِزَ عَنْكَ، لَا تَحْفَلُ بِهَا
لَيْسَ الْغُرُورُ لَمِيَّتْ بِمُتَاعِ
سِرِّ فِي لَوَاءِ الْعَبْقَرِيَّةِ، وَانْتَظَمْ
شَتَّى الْمَوَاكِبِ فِيهِ وَالْأَتْبَاعِ
وَاصْعَدْ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْ أَسْبَابِهَا
وَاطْلَهَرْ بِفَضْلِ كَالنَّهَارِ مُدَاعِ
فُجِعَ الْبَيَانُ وَأَهْلُهُ بِمُصَوِّرٍ
لَبِقٍ بَوْشَيِّ الْمُمْتِعَاتِ صَنَاعِ^(٢)

(*) هو الكاتب الذائع الصيت في زمانه مصطفى المنفلوطي (١٨٧٦ - ١٩٢٤) كان صاحب أسلوب إنشائي بياني لفت إليه الأنظار وتأثر به كثيرون في عصره ومن بعده، ظهر فيما كتبه من مقالاته المجموعة في كتابيه: «النظرات والعبرات» وفي ما ترجمه من روايات مثل: «ماجدولين» وفي سبيل التاج». وقد كانت وفاته في يوم إطلاق الرصاص على الزعيم سعد زغلول، فشغل الناس بالحادث عن وداع المنفلوطي.

(١) يوم الهول: هو يوم الاعتداء على الزعيم سعد زغلول.

(٢) الوشي: النقش والزخرفة. الصنّاع: الحاذق الماهر المتمكن.

مَرْمُوقٍ أَسْبَابِ الشُّبَابِ، وَإِنْ بَدَتْ
 لِلشَّيْبِ فِي الْفَوْدِ الْأَحْمُ رَوَاعِي^(١)
 تَتَخَيَّلُ الْمَنْظُومَ فِي مَنْثُورِهِ
 فَتَرَاهُ تَحْتَ رَوَائِعِ الْأَسْجَاعِ
 لَمْ يَجْحَدِ الْفُصْحَى، وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى
 أَسْلُوبِهَا، أَوْ يُزِرَ بِالْأَوْضَاعِ
 لَكِنْ جَرَى وَالْعَصْرَ فِي مِضْمَارِهَا
 شَوْطًا، فَأَحْرَزَ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ
 حُرِّ الْبَيَانِ، قَدِيمُهُ وَجَدِيدُهُ
 كَالشَّمْسِ جِدَّةَ رُقْعَةٍ وَشُعَاعِ
 (يُونَانُ) لَوْ بَيَعْتَ «بِهوميِر» لِمَا
 خَسِرْتَ - لَعَمْرُكَ - صَفْقَةَ الْمُبْتَاعِ^(٢)
 يَا مَرْسَلِ (النَّظَرَاتِ) فِي الدُّنْيَا وَمَا
 فِيهَا عَلَى ضَجَرٍ وَضِيقِ ذِرَاعِ^(٣)
 وَمُرْقَرِقِ (الْعَبْرَاتِ) تَجْرِي رُقْعَةٌ
 لِلْعَالَمِ الْبَاكِ مِنْ الْأَوْجَاعِ^(٤)
 مِنْ ضَاقٍ بِالدُّنْيَا فَلَيْسَ حَكِيمُهَا
 إِنَّ الْحَكِيمَ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ
 هِيَ وَالزَّمَانُ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
 فِي لُجَّةِ الْأَقْدَارِ نَضُوءُ شِرَاعِ^(٥)

(١) الفود: جانب الرأس من الأمام. وهما فودان. الأحم: الأسود. الرواعي: جمع راعية: والمراد الشعرات البيض التي ظهرت في جانبي رأسه.

(٢) هوميِر: هو هوميروس الشاعر اليوناني الملحمي، مؤلف الإلياذة والأوديسة، والأغاني الهومييرية الشهيرة.

(٣) النظرات: اسم كتاب للمنفلوطي.

(٤) العبرات: كتاب للمنفلوطي أيضاً.

(٥) نضو شراع: شراع نحيل ممزق لا يقوى على الرياح والأمواج.

اليوم أَبْصَرْتَ الْحَيَاةَ فَقُلْ لَنَا
 ماذا وراءَ سَرَابِهَا اللَّمَاعِ؟
 وَصِفِ الْمَنُونِ، فكم قَعَدْتَ تَرَى لَهَا
 شَبَبًا بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَيَفَاع^(١)
 سَكَنَ الْأَحْبَبُ وَالْعِدَى، وَفَرَّغْتَ مِنْ
 حَقْدِ الْخُصُومِ، وَمَنْ هَوَى الْأَشْيَاعِ
 كم غَارَةٍ شَنُّوا عَلَيْكَ دَفَعْتَهَا
 تَصِلُ الْجُهْدُ فَكُنْتَ خَيْرَ دِفَاعِ
 وَالْجُهْدُ مَوْتٌ فِي الْحَيَاةِ ثِمَارُهُ
 وَالْجُهْدُ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُضَاعِ
 فَإِذَا مَضَى الْجِيلُ الْمَرِاضُ صُدُورُهُ
 وَأَتَى السَّالِمُ جَوَانِبَ الْأَضْلَاعِ
 فَافْزَعْ إِلَى الزَّمَنِ الْحَكِيمِ، فَعِنْدَهُ
 نَقْدُ تَنْزَعٍ عَنْ هَوَى وَنِزَاعِ
 فَإِذَا قَضَى لَكَ أُبْتُ مِنْ شَمِّ الْعُلَا
 بِثَنِيَّةٍ بَعُدْتَ عَلَى الطَّلَاعِ^(٢)
 وَأَجَلُ مَا فَوْقَ التُّرَابِ وَتَحْتَهُ
 قَلَمٌ عَلَيْهِ جَلَالَةُ الْإِجْمَاعِ
 تِلْكَ الْأَنَامِلُ نَامَ عَنْهُنَّ الْبَلَى
 عَطَّلْنَ مِنْ قَلَمٍ أَشَمَّ شُجَاعِ
 وَالْجُبْنَ فِي قَلَمِ الْبَلَايِغِ نَظِيرُهُ
 فِي السَّيْفِ مَنَقَصَةٌ وَسَوْءُ سَمَاعِ

(١) اليفاع: ما ارتفع من الأرض وهو عكس القرارة: ما انخفض من الأرض.

(٢) أبت من: رجعت من. ثنية: طريق في أعلى الجبل (لا يقدر عليه إلا أولو العزم من الرجال). الطَّلَاع: مضرد (أو الطَّلَاع

جمع) المحرب الحاذق الذي اعتاد طلوع الثنايا، وشوقي هنا قريب مما تمثل به الحجاج في خطبته الشهيرة بقول القائل:

أنا ابن جلا (وطلاع الثنايا) متى أضع العمامة تعرفوني

مصطفى باشا كامل(*)

المَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِبَانِ
قاصِيَهُمَا فِي مَاتَمٍ والدَّانِي
يا خَادِمَ الإِسْلَامِ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ
فِي اللّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَمَّا نَعَيْتَ إِلَى (الحِجَازِ) مَشَى الأَسَى
فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعَ (الْحَرَمَانِ)^(١)
(السَّكَّةُ الكُبْرَى) حِيَالَ رَبَاهُمَا
مَنْكُوسَةُ الأَعْلَامِ والقَضْبَانِ^(٢)
لَمْ تَأْلَهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً
فِي اللّهِ والمُخْتَارِ والسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ (مَكَّةَ) و(الْمَدِينَةَ) فَازَتْ
فِي المَحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
لِيَرَى الأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا
مَا غَابَ مِنْ (قُسٍّ) وَمِنْ (سَحْبَانِ)^(٣)
جَارَ التُّرَابِ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الوُجُودِ الفَنَانِي؟

(*) هو الزعيم الوطني مصطفى كامل (١٨٧٤ - ١٩٠٨) مؤسس الحزب الوطني سنة ١٩٠٧، ومنتشئ جريدة اللواء سنة ١٩٠٠،

خاض العديد من المعارك السياسية من أجل تحرير الوطن وفضح الاستعمار الإنجليزي، ومن مؤلفاته: المسألة الشرقية.

(١) الحرمان: حرماً مكة والمدينة.

(٢) السكة الكبرى: يقصد سكة حديد الحجاز، وكان مصطفى كامل من أكبر الدعاة إلى إنشائها.

(٣) قس وسحبان: خطيبان مشهوران في الجاهلية، أولهما قس بن ساعدة الإيادي، وثانيهما سحبان بن وائل (الذي أدرك

الإسلام وأسلم في زمن النبي).

أبكي صَبَاكَ، وَلَا أُعَاتِبُ مَنْ جَنَى
هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةً لِلْجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ: أَبِ «السُّلَالِ» قَضَيْتَ، أَمْ
بِالْقَلْبِ، أَمْ هَلْ مُتُّ بِالسَّرْطَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا
وَالْجِدِّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كُنَّا لِلْأَخْلَاقِ رُكْنَ قَوَائِمُ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَانْتِ الْبَانِي
بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فَوَادِكَ فِي التُّرَى
هَلْ فِيهِ أَمَالٌ وَفِيهِ أُمَانِي؟
وَجِدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى
وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجُودَانِ
النَّاسُ: جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لِمَا
وَمُضِلُّ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ
وَالْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا - وَلَيْسَ بِهِيْنِ -
عُلْيَا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُتَحَ لِجَبَانِ
فَلَوْ أَنَّ رُسُلَ اللَّهِ قَدْ جَبَّنُوا لَمَّا
مَاتُوا عَلَى دِينِ مَنْ الْأَيَّانِ
الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الرَّفِيعُ صَحِيفَةٌ
جُعِلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنُونِ
وَأَحَبُّ مِنْ طَوْلِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ
قِصَرُ يُرِيكَ تَقَاصُرَ الْأَقْرَانِ^(١)
دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ:
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي

(١) تقاصر: عجز. الأقران: جمع قرن وهو المثل.

فأرفعُ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانِي
لِلْمَرءِ فِي الدُّنْيَا وَجَمُّ شُئُونِهَا
مَا شَاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْرَانٍ
فَهِيَ الْفَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ
وَهِيَ الْمَضِيقُ لِمُؤَثِّرِ السُّلُوفِ
النَّاسُ غَادٍ فِي الشَّقَاءِ وَرَائِحُ
يَشْتَقِي لَهُ الرَّحْمَاءُ وَهُوَ الْهَانِي
وَمُنَعَمٌ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً
فِي طَيِّبِهَا شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
فَاصْبِرْ عَلَى نُعْمَى الْحَيَاةِ وَيُؤْسِهَا
نُعْمَى الْحَيَاةِ وَيُؤْسِهَا سَيِّئَانِ



يَاطَاهِرَ الْغَدَوَاتِ، وَالرُّوحَاتِ، وَالْإِعْلَانِ
خَطَرَاتِ، وَالْإِسْرَارِ، وَالْإِعْلَانِ
هَلْ قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَاتِحُ
غَازٍ بِغَيْرِ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ؟
يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَعِنْدَهُ
أَنَّ الْعُلُومَ دَعَائِمُ الْعُمُرَانِ؟
لَقُوكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مُنْكَسًّا
جَزَعُ الْهَلَالِ عَلَى فَتَى الْفِتْيَانِ
مَا أَحْمَرُّ مِنْ خَجَلٍ، وَلَا مِنْ رِيْبَةٍ
لَكُنَّمَا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي

يُرْجُونَ نَعْشَكَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَا
فَكَأَنَّمَا فِي نَعْشِكَ الْقَمَرَانُ^(١)
وَكَأَنَّهُ نَعْشُ (الْحُسَيْنِ) بِ(كَرْبَلَا)
يَخْتَالُ بَيْنَ بُغَا، وَبَيْنَ حَنَانِ^(٢)
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرِّهِ
مَا ضَمَّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ^(٣)
وَمَشَى جَلَالَ الْمَوْتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
وَجَلَالَكَ الْمَصْدُوقُ يَأْتَقِيَانِ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الْجُيُوبَ عَقَائِلُ
وَبَكَتْكَ بِالْدمْعِ الْهَتُونِ غَوَانِي^(٤)
وَالْخَلْقُ حَوْلَكَ خَاشِعُونَ كَعَهْدِهِمْ
إِذْ يُنْصَرِّتُونَ لِخُطْبَةٍ وَبَيَانِ
يَتَسَاءَلُونَ: بِأَيِّ قَلْبٍ تُرْتَقَى
بَعْدُ الْمُنَابِرُ، أَمْ بِأَيِّ لِسَانٍ؟
لَوْ أَنَّ أَوْطَانًا تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
دَفَنُوكَ بَيْنَ جَوَانِحِ الْأَوْطَانِ
أَوْ كَانَ يُحْمَلُ فِي الْجَوَارِحِ مَيِّتٌ
حَمَلُوكَ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَجْفَانِ
أَوْ صَيَّغَ مِنْ غُرِّ الْفَضَائِلِ وَالْعُلَا
كَفَنٌ، لَبِسَتْ أَحَاسِنَ الْأَكْفَانِ
أَوْ كَانَ لِلذِّكْرِ الْحَكِيمِ بَقِيَّةٌ
لَمْ تَأْتِ بَعْدُ، رُثِيَتْ فِي الْقِرَانِ

(١) القمران: الشمس والقمر.

(٢) كربلا: هي مدينة كربلاء العراقية، حيث كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه.

(٣) العرف: المعروف. إحسان: تفضل.

(٤) عقائق: جمع عقيلة وهي السيدة الكريمة. الدمع الهتون: الدمع المنهمر. غواني: جمع غانية، وهي المستغنية بجمالها عن



ولقد نَظَرْتُكَ وَالرَّدى بِكَ مُحَدِّقٌ
والدَّاءُ ملءُ مَعَالِمِ الْجُنُمانِ
يَبْغِي وَيَطْغَى، والطَّبِيبُ مُضَلَّلٌ
قَنِطُ، وساعاتُ الرَّحِيلِ دواني^(١)
ونَواظِرُ العُودِ عَنْكَ أَمالُها
دَمْعُ تُعالِجُ كُتْمَهُ وتُعاني^(٢)
تُملي وتُكْتَبُ والمَشَاغِلُ جَمَّةٌ
ويداك في القِرطاسِ ترتجفان
فَهَشَشْتُ لِي، حَتَّى كَأَنَّكَ عَائِدِي
وأنا الَّذِي هَدَّ السَّقَامُ كِيانِي
ورَأَيْتُ كَيْفَ تَمُوتُ أَسادُ الشُّرَى
وعَرَفْتُ كَيْفَ مَصارِعُ الشُّجَعانِ^(٣)
وَوَجَدْتُ فِي ذاكِ الخِيالِ عَزائِمًا
ما لِلْمَنُونِ بِدُكَّهِنَّ يَدانِ
وَجَعَلْتُ تَسأَلُنِي الرِّثاءَ، فَهاكُهُ
من أَدْمُعِي وَسَرائِرِي وَجَنانِي^(٤)
لولا مُغالَبَةُ الشُّجونِ لِخاطِرِي
لنَظَّمْتُ فَيْكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ^(٥)
وأنا الَّذِي أرثي الشُّموسَ إِذا هَوَتْ
فَتَعُودُ سَيَرَتَها إِلى الدُّورانِ
قد كُنْتَ تَهْتَفُ في الوَرى بِقِصائِدِي

(١) يبغي ويطنغى: يعتدى ويتجاوز الحد. قنط: يائس. دواني: جمع دانية أي قريبة.

(٢) العواد: جمع عائد: من يزور المريض.

(٣) آساد: جمع أسد. الشرى: موضع في جبل سلمى كثير الأسود. وقيل هو أيضاً جبل بتهامة وموضع بالقرب من الفرات: اشتهرت كلها بكثرة الأسود فيها.

(٤) جناني: قلبي.

(٥) يتيمة الأزمان: أي قصيدة لا مثيل لها.

وَتُجِلُّ فَوْقَ النُّيُورَاتِ مَكَانِي
 مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتُ فَعَقُّنِي
 فِيكَ الْقَرِيضُ، وَخَانَنِي إِمَكَانِي؟^(١)
 هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَلَا شَمَاتَ بِمَيِّتٍ
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
 مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلْغَتُهَا
 عَزَّتْ عَلَى (كَسْرَى أَنْوَشِرَوَان)؟
 عُوفِيَتْ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
 فَهَلِ اسْتَرَحَّتْ أَمْ اسْتَرَاخَ الشَّانِي؟^(٢)

~~~~~

يَا صَبَّ (مَصْرَ)، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا  
 هَذَا ثَرَى (مَصْرَ)، فَنَمْ بِأَمَانٍ  
 اخْلَعْ عَلَى (مَصْرَ) شَبَابَكَ عَالِيَا  
 وَالْبَسْ شَبَابَ الْخُورِ وَالْوُلْدَانِ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَعْلَ (مَصْرًا) مِنْ شَبَابِكَ تَرْتَدِي  
 مَجْدًا تَتِيَهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ  
 فَلَوْ أَنَّ بـ(الْهَرَمَيْنِ) مِنْ عَزَمَاتِهِ  
 بَعْضَ الْمَخْضَاءِ تَحَرَّكَ (الْهَرَمَانِ)  
 عَلَّمَتْ شُبَّانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى  
 كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَّانِ  
 (مَصْرُ) الْأَسِيفَةُ رِيْفُهَا وَصَعِيدُهَا  
 قَبْرُ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي  
 أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التُّرَابِ طَهَارَةٌ  
 مَلِكَ يَهَابُ سُؤَالُهُ الْمَلَاكَانَ

(١) عَقْنِي فِيكَ الْقَرِيضُ: تَخَلَّى عَنِّي وَحَيِّ الشَّعْرِ.

(٢) حَرْبُ الْحَيَاةِ: وَيَلَاتُهَا وَمَصَاتِبُهَا وَمَهَالِكُهَا. الشَّانِي: الْمُبْغِضُ فِي عِدَاوَةٍ وَسُوءِ خَلْقٍ.

(٣) شَبَابُ الْخُورِ وَالْوُلْدَانِ: يَقْصِدُ الشَّبَابَ الْخَالِدَ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَشِيخُونَ وَلَا يَهْرَمُونَ أَبَدًا.

\*\*\*\*

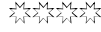
### سعد باشا زغلول(\*)

شَيَّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بِضُحَاهَا  
وَأَنَحْنَى الشَّرْقُ عَلَيْهَا فَبَكَاهَا  
لَيْتَنِي فِي الرُّكْبِ لَمَّا أَفَلَتْ  
(يوشع)، هَمَّتْ، فَنَادَى، فَتَنَّاها<sup>(١)</sup>  
جَلَّلَ الصُّبْحُ سَوَادًا يَوْمُهَا  
فَكَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَخْلَعْ دُجَاهَا  
انظُرُوا تَلَقَّوْا عَلَيْهَا شَفَقًا  
مِنْ جَرَاحَاتِ الْخُحَايَا وَدِمَاهَا  
وَتَرَوْا بَيْنَ يَدَيْهَا عُبْرَةً  
مِنْ شَهِيدٍ يَقْطُرُ الْوَرْدُ شَذَاها

(\*) هو الزعيم الوطني سعد زغلول (١٨٦٠ - ١٩٢٧) مشعل الثورة المصرية على الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٩. درس في الأزهر ثم درس القانون في فرنسا. واشترك في الثورة العربية وسجن عقب احتلال بريطانيا لمصر. اشتغل بالمحاماة، وعين مستشاراً، ووزيراً للمعارف والحقانية «العدل»، ألف الوفد المصري برئاسته ١٩١٨، واعتقله الإنجليز مع بعض أعضاء الوفد، ونفوا إلى جزيرة مالطة، واعتقل ثانية - بعد إطلاق سراحه - ونفي إلى جزيرة سيشل ثم إلى جبل طارق، وأطلق سراحه عام ١٩٢٣، ظفر هو وحزبه بأغلبية ضخمة في انتخابات ١٩٢٣، فألف الوزارة، وسافر إلى لندن للتفاوض، ولما فشلت المفاوضات عاد ثم انتخب رئيساً لمجلس النواب الجديد، ثم رئيساً لمجلس النواب الائتلافي، وفقدته مصر في ٢٣ أغسطس ١٩٢٧، وألقيت قصيدة شوقي في حفل الأربعين.

(١) يوشع: أحد أنبياء بني إسرائيل كان يحارب الجبارين ودعا الله أن يؤجل غروب الشمس حتى ينتهي من هزيمتهم فاستجيب له.

أَذِنَ الْحَقُّ ضَحَايَاهَا بِهَا  
وَيَحَهُ!! حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ نَعَاهَا



كَفَّنُوهَا حُرَّةً عُلوِيَّةً  
كَسَتِ الْمَوْتَ جَلَالاً، وَكَسَاهَا  
لَيْسَ فِي أَكْفَانِهَا إِلَّا الْهُدَى  
لُحْمَةُ الْأَكْفَانِ حَقٌّ وَسُدَاهَا<sup>(١)</sup>  
خَطَرَ النَّعْشِ عَلَى الْأَرْضِ بِهَا  
يَحْسِرُ الْأَبْصَارُ فِي النَّعْشِ سَنَاها  
جَاءَهَا الْحَقُّ، وَمِنْ عَادَتِهَا  
تُؤَثِّرُ الْحَقُّ سَبِيلاً وَاتَّجَاهَا  
مَا دَرَتْ (مَصْرُ) بِدَفْنِ صُبِّحَتْ  
أُمُّ عَلَى الْبَعَثِ أَفَاقَتْ مِنْ كَرَاهَا؟  
صَرَخَتْ تَحْسَبُهَا بِنْتُ الشَّرَى  
طَلَبَتْ مِنْ مِخْلَبِ الْمَوْتِ أَبَاهَا<sup>(٢)</sup>  
وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمَّا نَسَلُوا  
شُعْبُ السَّيْلِ طَغَتْ فِي مُلْتَقَاهَا  
وَضَعُوا الرَّاحَ عَلَى النَّعْشِ كَمَا  
يَلْمَسُونَ الرِّكْنَ، فَارْتَدَّتْ نِزَاهَا<sup>(٣)</sup>  
خَفَضُوا فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) هَامَهُمْ  
و(بِسَعْدٍ) رَفَعُوا أُمْسَ الْجِبَاهَا

(١) اللحمية والسدى: نسيج الثوب.

(٢) بنت الشرى: اللبوة.

(٣) نزاهة: عفيفة مطهرة.

(٤) زحلة: مصيف شوقي المفضل في لبنان، وقد كان فيه حين جاءه نبأ وفاة سعد.



سَائِلُوا (زَحْلَةً) عَنْ أَعْرَاسِهَا  
هَلْ مَشَى النَّاعِي عَلَيْهَا فَمَحَاها؟<sup>(٤)</sup>  
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ مِنْ سُمَّارِهِ  
وَجَلَا عَنْ خِيفَةِ الْوَادِي دُمَاهَا<sup>(١)</sup>  
فَتَحَّ الْأَبْوَابَ لَيْلًا (دَيَّرُهَا)  
وَالَى (النَّاقُوسِ) قَامَتْ بَيْعَتَاهَا  
صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى، تَنْشُرُهُ  
أَرْضُ (سُورِيَا)، وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا<sup>(٢)</sup>  
يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِنًا  
كَعَوَادِي الْكُلِّ فِي حَرٍّ سُرَاهَا  
عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ  
تَطَأُ الْأَذَانَ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا  
قَلْتُ: يَا قَوْمُ اجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ  
كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدِيهَا رَدَاهَا  
قَلْتُ: وَالنَّعْشُ (بِسُوءِ) مَائِلُ  
فِيهِ أَمَالُ الْبِلَادِ وَمُنَاهَا  
كَلَّمَا أُمْعَنَ فِي نَقْلَتِهِ  
خَجَّتِ الْأَرْضُ عَلَى قُطْبِ رَحَاهَا<sup>(٣)</sup>



يَا عَدُوَّ الْقَيْدِ لِمَ يَلْمَحُ لَهُ  
شَبَحًا فِي خُطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا

(١) عطل: خلا. جلا دماها: أي أزال كل مظاهر البهجة والاحتفال التي تواكب المصيف والمصطافين عادة.

(٢) بيعتها: مثنى بيعة وهي الكنيسة.

(٣) قطب رحاها: محورها الذي تدور عليه.

(٤) سوق: جمع ساق. القيد: يريد الموت.

لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي  
 حَزَّ فِي سُوقِ الْأَوَالِي وَبَرَاهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَقَعَ الرُّسْلُ عَلَيْهِ، وَالْتَمَوْتُ  
 أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاها  
 يَا رُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى  
 كَلَّلْتُ (عَدْنُ) بِهَا هَامَ رَبَاهَا  
 وَبَقَايَا هَيْكَلٍ مِنْ كَرَمٍ  
 وَحَيَاةٍ أَتَرَعَ الْأَرْضَ حَيَاهَا<sup>(١)</sup>  
 وَدَعَّ الْعَدْلُ بِهَا أَعْلَامَهُ  
 وَبَكَتْ أَنْظَمَةُ الشُّورَى صَوَاهَا<sup>(٢)</sup>  
 حَضَنْتُ نَعْشَكَ، وَالْتَفَتُ بِهِ  
 رَايَةً كُنْتُ مِنَ الذَّلِّ فِدَاهَا  
 ضَمَمْتُ الصَّدْرَ الَّذِي قَدْ ضَمَّهَا  
 وَتَلَقَّى السَّهْمَ عَنْهَا فَوَقَاهَا  
 عَجَبِي مِنْهَا وَمَنْ قَائِدُهَا!!  
 كَيْفَ يَحْمِي الْأَعْزَلَ الشَّيْخُ حِمَاهَا؟



مِنْ نَبْرِ الْوَادِي ذَوْتَ أَعْوَادِهِ  
 مِنْ أَوَاسِيهَا، وَجَفَّتْ مِنْ ذُرَاهَا<sup>(٣)</sup>  
 مَنْ رَمَى الْفَارِسَ عَنْ صَهْوَتِهَا  
 وَدَهَا الْفُصْحَى بِمَا أَلْجَمَ فَاهَا؟

(١) أترع: ملأ. حياها: مطرها وغيثها.

(٢) صواها: جمع صوة: حجر يوضع في الطريق ليهتدى به.

(٣) أواسيها: دعائمتها. ذراها: أعاليها.

(٤) بسطور: هو العالم الفرنسي لويس باستير (١٨٢٢ - ١٨٩٥) نجحت تجاربه الكيميائية الكثيرة في علاج العديد من الأمراض،

وله معهد علمي باسمه في باريس.

قَدَرُ بِالْمُدُنِ أَلْوَى وَالْقُرَى  
 وَدَهَا الْأَجْيَالُ مِنْهُ مَا دَهَاها  
 غَالٌ (بَسْطُورًا) وَأَرْدَى عُصْبَةً  
 لَمَسَتْ جُرْثُومَةَ الْمَوْتِ يَدَاهَا<sup>(٤)</sup>  
 طَافَتْ الْكَأْسُ بِسَاقِي أُمَّةٍ  
 مِنْ رَحِيقِ الْوَطَنِيَّاتِ سَقَاهَا  
 عَطِطْتُ أَذَانُهَا مِنْ وَتَرٍ  
 سَاحِرٍ رَنَّ مَلِيًّا فَشَجَاهَا  
 (أُرْغُنْ) هَامَ بِهِ وَجَدَانُهَا  
 وَأَذَانٌ عَشِيقَتُهُ أَذْنَاهَا  
 كُلَّ يَوْمٍ خُطْبَةً رُوحِيَّةً  
 كَالْمَزَامِيرِ وَأَنْغَامٍ لُغَاهَا  
 دَلَّهَتْ (مِصْرًا)، وَلَوْ أَنَّ بِهَا  
 فَلَاوَاتِ دَلَّهَتْ وَحَشَ فَلَاحَا  
 ذَائِدُ الْحَقِّ وَحَامِي حَوْضِهِ  
 أَنْفَذَتْ فِيهِ الْمَقَادِيرُ مِنْهَا  
 أَخَذَتْ (سَعْدًا) مِنْ (الْبَيْتِ) يَدُ  
 تَأْخُذُ الْأَسَادَ مِنْ أَصْلٍ شَرَاهَا<sup>(١)</sup>  
 لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا  
 سَلِمَتْ مِنْهَا الثُّرَيَّا وَسُهَاها  
 تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي قُفَاها  
 عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاهَا  
 مِنْ وَرَاءِ الْإِذْنِ نَالَتْ ضَيْغَمًا

(١) البيت: بيت سعد، ويسمى بيت الأمة. الشرى: موضع في جبل سلمى كثير الأسود. وقيل هو أيضاً جبل بتهامة وموضع بالقرب من الضرات: اشتهرت كلها بكثرة الأسود فيها.

(٢) ضيغم: أسد. وجاها: مواجهة.

لَمْ يَنْتَلِ أَقْرَانَهُ إِلَّا وَجَاهَا<sup>(٢)</sup>  
لَمْ تُصَارِحْ أَصْرَحَ النَّاسِ يَدًا  
وَلِسَانًا، وَرُقَادًا، وَانْتَبَاهَا



هَـذِهِ الْأَعْرَافُ مِنْ أَدَمَ لَمْ  
يَهْدَ خُفَّاهَا، وَلَمْ يَعْرِ مَطَاهَا<sup>(١)</sup>  
نَقَلْتُ (خُوفُو)، وَمَالَتْ (بِمِينَا)  
لَمْ يَفْتُ حَيًّا نَصِيبٌ مِنْ خُطَاهَا<sup>(٢)</sup>  
تَخْلُطُ الْعُمُرَيْنِ: شَيْبًا، وَصِبًّا  
وَالْحَيَاتَيْنِ: شَقَاءً، وَرَفَاهَا  
زُورَقٌ فِي الدَّمْعِ يَطْفُو أَبَدًا  
عَرَفَ الْخُفَّةَ إِلَّا مَا تَلَاهَا  
تَهْلَعُ النَّكْلَى عَلَى أَثَارِهِ  
فَإِذَا خَفَّ لَهَا يَوْمًا شَفَاهَا



تَسْكُبُ الدَّمْعَ عَلَى (سَعْدٍ) دَمًّا  
أَمَّةٌ مِنْ صَخْرَةٍ الْحَقِّ بِنَاهَا  
مَنْ لَيَانَ هُوَ فِي يَنْبُوعِهَا  
وَإِبَاءٍ هُوَ فِي صَمِّ صَفَاهَا<sup>(٣)</sup>  
لُقِّنَ الْحَقَّ عَلَيْهِ كَهْلُهَا  
وَاسْتَقَى الْإِيمَانَ بِالْحَقِّ فَتَاهَا  
بَذَلَتْ مَالًا، وَأَمْنًا، وَدَمًّا

(١) مطاها: ظهرها. الأعواد: النعش.

(٢) خوفو (ميناء): من ملوك الفراعنة.

(٣) لبيان: لبن. صفاها: صخرها.

(٤) وعشاء: المشقة العظيمة. نواها: بعدها واغترابها.

وَعَلَى قَائِدِهَا أُلْقَتْ رَجَاهَا  
حَمَّالَتُهُ ذِمَّةً أَوْفَى بِهَا  
وَابْتَلَتْهُ بِحَقْوَقٍ فَقَضَاهَا  
ابْنُ سَبْعِينَ تَلَقَّى دُونَهَا  
غُرْبَةً الْأَسْرِ، وَوَعْدَاءَ نَوَاهَا<sup>(٤)</sup>  
سَفَرٌ مِنْ عَدَنِ الْأَرْضِ، إِلَى  
مَنْزِلٍ أَقْرَبَ مِنْهُ قُطْبَاهَا  
قَاهِرٌ أَلْقَى بِهِ فِي صَخْرَةٍ  
دَفَعَ النَّسْرَ إِلَيْهَا فَأَوَاهَا  
كَرِهَتْ مَنْزِلَهَا فِي تَاجِهِ  
دُرَّةً فِي الْبَحْرِ، وَالْبَرْ نَفَاهَا  
إِسْأَلُوهَا، وَاسْأَلُوا شَانِئَهَا  
لِمَ لَمْ يَنْفَ مِنَ الدُّرِّ سِوَاهَا؟  
وَلَدَ النَّوْرَةَ (سَعْدٌ) حُرَّةً  
بِحَيَاتِي مَا جَدُّ حُرٌّ نَمَاهَا  
مَا تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلًا، وَمَنْ  
يَلِدُ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا  
سَأَلَتِ الْغَابَةَ مِنْ أَشْبَالِهَا  
بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَمَا جَتَ بِأَبَاهَا<sup>(١)</sup>  
بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا  
وَقَضَى الْخَيْرَ لِمَصْرِفِ جَنَاهَا  
أَوْ لَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا

(١) لباهها: جمع لباة: لبوة.

(٢) منتداهها: المراد البرلمان (مجلس النواب والشيوخ).

(٣) جزاهها: جمع جذوة وهي الجمرة الملتهبة.



وَتَوَاصَى بِشُرْهَا بِي وَنَدَاهَا  
 وَجَرَى الْمَاضِي، فَمَاذَا اذْكُرْتُ  
 وَاذْكَارُ النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْ وَفَاها؟  
 أَلَمْحُ الْأَيَّامَ فِيهَا، وَأَرَى  
 مِنْ وَرَاءِ السَّنِّ تَمَثَّالَ صِبَاها  
 لَسْتُ أَدْرِي حِينَ تَنْدَى نَضْرَةً  
 عَلَّتِ الشَّيْبَ، أَمْ الشَّيْبُ عَلَاهَا؟  
 حَلَّتِ السَّبْعُونَ فِي هَيْكَلِهَا  
 فَتَدَاعَى وَهِيَ مَوْفُورٌ بِنَاهَا  
 رَوْعَةُ النَّادِي إِذَا جَدَّتْ، فَإِنْ  
 مَزَحَتْ لَمْ يُذْهِبِ الْمَرْحُ بِهَاها  
 يَخْلُفُ الْعُذْرُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا  
 وَيُنَالُ الْوَدُّ غَايَاتِ رِضَاهَا  
 وَلَهَا صَبْرٌ عَلَى حُسَّادِهَا  
 يُشَبِّهُ الصَّفْحَ، وَحِلْمٌ عَنْ عِدَاهَا  
 لَسْتُ أَنْسَى صَفْحَةً ضَاحِكَةً  
 تَأْخُذُ النَّفْسَ وَتَجْرِي فِي هَوَاهَا  
 وَحَدِيثًا كَرَوَايَاتِ الْهَوَى  
 جَدًّا لِلصَّبِّ حَنِينٌ فَرَوَاهَا  
 وَقِنَاءَةً صَعْدَةً لَوْ وَهَبَتْ  
 لِلسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ اخْتَالَ وَتَاهَا<sup>(١)</sup>  
 أَيْنَ مَنِّي قَلَمٌ كُنْتُ إِذَا

(١) القنأة الصاعدة: الرمح القوي، والمراد عزيزة سعد وإرادته وشجاعته. السماك الأعزل: نجم نير في الجنوب يقابله السماك  
 الرامح في الشمال. اختال وتاه: أعجب بنفسه وتكبر.

(٢) سمته: كلفته وطلبت منه.

سُمِّتُهُ أَنْ يَرِثِي الشَّمْسَ رِثَاهَا؟<sup>(٢)</sup>  
خَانَنِي فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ)، وَجَرَى  
فِي الْمِرَاثِي فَكَبَا دُونَ مَدَاهَا  
فِي نَعِيمِ اللَّهِ نَفْسٌ أُوتِيَتْ  
أَنْعُمَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَنْسَ ثَقَاهَا  
لَا الْحِجَى لِمَا تَنْهَايَ غَرْهَا  
بِالْمَقَادِيرِ، وَلَا الْعِلْمُ زَهَاهَا  
ذَهَبَتْ أَوْ أَبَقَتْ، مُؤْمِنَةً  
خَالِصًا مِنْ حَيْرَةِ الشَّكِّ هُدَاهَا  
أَنْسَتْ خَلْقًا ضَعِيفًا، وَرَأَتْ  
مِنْ وَرَاءِ الْعَالَمِ الْفَانِي إِلَهَا  
مَا دَعَاهَا الْحَقُّ إِلَّا سَارَعَتْ  
لَيَّتَهُ يَوْمَ (وَصِيفٍ) مَا دَعَاهَا<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) وصيف: القرية التي بها (ضبيعة) سعد والتي مرض بها، ونقل إلى القاهرة حيث وافته المنية وهي من قرى الدقهلية.

مُنْزَتْهَبٍ كَأَمَّا  
 مَائِدَةٌ مَدَّهَا  
 تَحْسَبُهَا صُورَتْ  
 لَمْ تُرَفِّ فِي (بَابِلِ)  
 (حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا  
 (مَعْنُ) لَوْ أَنْتَابَهَا  
 أَشْبَهُ بِالْبَحْرِ لَا  
 قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَا  
 مُقْتَرِحًا مَا اشْتَهَى  
 لَوْ طَلَبَ الطَّيْرُ مِنْ  
 يَا مَلَكًا لَمْ تَضِيقُ  
 تَجْمَعُ أَشْرَافَهَا  
 يَخْطُرُ مِنْ أَمَّهَا  
 سَادَةُ (أَفْرِيقِيَا)  
 أَنْتَ (رَشِيدُ) الْعُلَى  
 لِيَلْتَكُمُ قَدْرُهَا  
 مُشْرِقَةٌ مِثْلُهَا  
 لَا بَرِحَ الصَّفْوُ فِي  
 مَا شَرِبُوهَا وَمَا  
 ظَنَّ بِهِ النَّفْصُ تَم  
 بَحْرُ نَوَالٍ خِضَمٌ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ  
 مَا عَاهَدَتْ فِي (إِرم)<sup>(٢)</sup>  
 أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمُ<sup>(٣)</sup>  
 أَدْرَكَ مَعْنَى الْكَرَمِ<sup>(٤)</sup>  
 يُخْرِجُهَا مُزْدَحِمِ  
 يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ ثُمَّ<sup>(٥)</sup>  
 مُلْتَقِيًا مَا رَسَمِ  
 أَيْكَتِهِ مَا احْتَرَمِ  
 سَاحَاحَتُهُ بِالْأَمَمِ  
 مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمِ  
 بَيْنَ صُنُوفِ النَّعَمِ  
 لُجَّتْهَا وَالْأَكَمِ<sup>(٦)</sup>  
 فِي الْمَلَأَيْنِ احْتَكَمِ<sup>(٧)</sup>  
 فَوْقَ غَوَالِي الْقِيمِ  
 فِي زَمَنِ لَمْ يَنْقَمِ<sup>(٨)</sup>  
 ظَلَّكُمْ يُغْتَنَمِ

\*\*\*\*\*

(١) نوال: كرم وعطاء. خضم: واسع صاخب.

(٢) بابل: مدينة قديمة بأرض الرافدين، كانت عاصمة لإمبراطورية بابل. دمرها الآشوريون ثم أعيد بناؤها واستعادت مجدها، وكانت حدائقها المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع. استولى عليها قورش ملك الفرس ٥٣٨ ق.م. إرم: اسم قبيلة عاد أو

اسم الأب أو الأم أو المدينة. ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة الفجر.

(٣) حاتم: الطائي شاعر فارس جواد يضرب المثل بكرمه. شامها: رآها. أقلع: كف وتوقف عن.

(٤) معن: معن بن زائدة الشيباني: من أشهر كرماء العرب عاش في العصر الإسلامي والأموي.

(٥) ثم: هناك.

(٦) لجتها: موجهها. الأكَم: جمع أكمة: الشجر الكثيف الملتف.

(٧) المَلَأَيْن: في العرب والعجم.

(٨) لم يقيم: لم يحدث.

خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ مَقْصِدُهَا سُدَّةٌ  
 حَيْثُ كِبَارُ الْمَلَا قَدْ وَقَفُوا لِمَهْمَا  
 تَخْطُرُ مِنْ جَمْعِهِمْ خَارِجَةً مِنْ شَرِّ  
 نَاعِمَةٍ لَمْ تُرْعَ أَنْتَنَّتْ لَوْلُؤًا  
 تَمُرَّحُ فِي مَأْمَنِ مُؤْتَلَفُ سِرْبِهَا  
 مُنْدَفِعَاتُ عَلَى بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ  
 تَذْهَبُ مَشْيَ الْقَطَا تَبُوعَتْ أَنْتَى بَدَتْ  
 تُعْجِلُ خَطْوًا، تَنِي تَجْمَعُ مِنْ ذِيَالِهَا  
 تَرْفُلُ فِي مَخْمَلٍ تَتَّبِعُ إِلَّا الْهَوَى  
 فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ قَرْنَ ذُكَاءٍ نَجَمٌ<sup>(١)</sup>  
 آلَ إِلَيْهَا الْعِظَمُ<sup>(٢)</sup> بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ  
 فَاَنْسَرَبَتْ مِنْ أُمِّ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ لُيُوثٍ بُهَمٍ<sup>(٤)</sup>  
 دَاخِلَةً فِي أَجَمٍ لَاهِيَةً لَمْ تَجِمُ<sup>(٥)</sup>  
 فِي الْمُهْجَاتِ انْتِظَمَ مِثْلُ حَمَامِ الْحَرَمِ  
 حَيْثُ تَلَاقَى التَّنَائِمُ مُحْتَالِفَاتِ النُّعْمِ  
 أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ<sup>(٦)</sup>  
 ضَوْءَ جَبِينٍ وَفَمٍ فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ<sup>(٧)</sup>  
 تَتْرُكُهُ لَمْ يُلَمَّ نَمٌّ وَلِمَّا يَنْمِ<sup>(٨)</sup>  
 تَقْرَبُ إِلَّا التُّهُمُ حَوْلَ خِوَانٍ نُظِمَ<sup>(٩)</sup>

(١) ذكاء: اسم من أسماء الشمس.

(٢) سُدَّة: عرش ومكان للحكم. المقصود قصر الخديوي عباس حلمي الثاني.

(٣) انسربت: دخلت في سريها. من أمم: من قريب.

(٤) بهم: جمع بهمة، أي الشجاع.

(٥) لم تجم: لم تعبس أو تسكن من الفرع.

(٦) القطا: نوع من الحمام أو اليمام جميل الصوت.

(٧) تني: تبطئ. الرسم: حسن المشي وجمال الخطوة.

(٨) نم: كشف عما تحته.

(٩) خوان: مائدة حافلة بصنوف الطعام والشراب.

كَرَّمَهُ فِي النَّبَوَى  
 مُضْطَهَدٌ خَصَرُهَا  
 طَاوَعَ مِنْ صَدْرِهَا  
 حَمْلُهُ ثِقْلُهُ  
 تَسْأَلُ أَثَرَابَهَا  
 أَيُّ فِتْنَى ذَلِكُنْ  
 يَشْرِبُهَا سَاهِرًا  
 قُلْنَ تَجَاهَلْتَهُ  
 شَاعِرُ (مَصْر) الَّذِي  
 قُلْتُ لَهَا لَيْتَ لَمْ  
 عَاذَلْتِي فِي الْطَّلَا  
 إِنَّ عَبَسَ الْعَيْشُ لِي  
 يَشْرِبُهَا كَابِرُ  
 يَبْذُلُ إِلَّا النَّهْيَ  
 يُكْسِبُهَا خُلُقَهُ  
 يَمْنَعُهَا حِلْمَهُ  
 تِلْكَ شُمُوسُ الدُّجَى  
 تُقْبِلُ فِي مَوْكِبِ

هَذَبَهُ فِي الْيَتَمِ (١)  
 جَانِبُهُ مُهْتَضَمٌ (٢)  
 أَيُّ قَوِيٍّ حَكَمَ  
 ثُمَّ عَلِيهِ ادَّعَمَ (٣)  
 مُؤَمِّنَةً بِالْعَنَمِ (٤)  
 مِنَ الْعَرَبِيِّ الْعَلَمِ (٥)  
 لَيْلَتُهُ لَمْ يَنْمَ  
 ذَلِكَ رَبُّ الْقَقْلَمِ  
 لَوْ خَفِيَ النَّجْمُ لَمْ  
 نُرَمْ وَلَمْ نُتَّهِمَ  
 لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أُلَمَ (٦)  
 عَذْتُ بِهَا فَايْتَسَمَ  
 بَيْنَ ضَالُوعِي أَشَمَ (٧)  
 يَهْتِكُ إِلَّا الْحُرْمَ (٨)  
 يَمْنَعُهَا بِالشَّيْمِ (٩)  
 إِنَّ دَفْعَتَهُ احْتَشَمَ  
 أَمْ ظَلَبَيَاتُ الْخِيَمِ  
 شَقَّ سَنَاهُ الظُّلَمِ

(١) اليَتَم: التفرد وعدم وجود النظير.

(٢) مُهْتَضَم: هضم أي نحيل رقيق.

(٣) ادَّعَم: اتكأ وارتكز واعتمد.

(٤) الْعَنَم: خَضَابُ أَحْمَرِ اللَّوْنِ يُسْتَعْمَدُ طَلَاءٌ لِلْأُظْفَارِ.

(٥) الْعَلَم: الْجَبَلُ وَالرَّايَةُ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ مَشْهُورٌ وَذَائِعُ الصَّيْتِ.

(٦) الطَّلَا: الْخَمْرُ. يَقُولُ شَوْقِي: سَلُوا كَوْوَسَ الطَّلَا هَلْ لَامَسَتْ فَاها؟

(٧) كَابِر: عَظِيمٌ رَفِيعُ الْمَقَامِ.

(٨) النَّهْيُ: جَمْعُ نَهْيَةٍ وَهِيَ الْعَقْلُ.

(٩) الشَّيْمُ: جَمْعُ الشَّيْمَةِ وَهِيَ الْخَلْقُ الْحَمِيدُ.

مُنْزَتْهَبٍ كَأَمَّا  
 مَائِدَةٌ مَدَّهَا  
 تَحْسَبُهَا صُورَتْ  
 لَمْ تُرَفِّ فِي (بَابِلِ)  
 (حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا  
 (مَعْنُ) لَوْ أَنْتَابَهَا  
 أَشْبَهُ بِالْبَحْرِ لَا  
 قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَا  
 مُقْتَرِحًا مَا اشْتَهَى  
 لَوْ طَلَبَ الطَّيْرُ مِنْ  
 يَا مَلَكًا لَمْ تَضِيقُ  
 تَجْمَعُ أَشْرَافَهَا  
 يَخْطُرُ مِنْ أَمَّهَا  
 سَادَةُ (أَفْرِيقِيَا)  
 أَنْتَ (رَشِيدُ) الْعُلَى  
 لِيَلْتَكُمُ قَدْرُهَا  
 مُشْرِقَةً مِثْلُهَا  
 لَا بَرِحَ الصَّفْوُ فِي  
 مَا شَرَبُوهَا وَمَا  
 ظَنَّ بِهِ النَّفْصُ تَمَّ  
 بَحْرُ نَوَالٍ خِضَمٍ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ  
 مَا عَاهَدَتْ فِي (إِرَمِ)<sup>(٢)</sup>  
 أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ<sup>(٣)</sup>  
 أَدْرَكَ مَعْنَى الْكَرَمِ<sup>(٤)</sup>  
 يُخْرِجُهَا مُزْدَحَمِ  
 يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ ثُمَّ<sup>(٥)</sup>  
 مُلْتَقِيًا مَا رَسَمَ  
 أَيْكَتِهِ مَا احْتَرَمَ  
 سَاحَاحَتُهُ بِالْأَمَمِ  
 مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمِ  
 بَيْنَ صُنُوفِ النَّعَمِ  
 لُجَّتْهَا وَالْأَكَمِ<sup>(٦)</sup>  
 فِي الْمَلَأَيْنِ احْتَكَمَ<sup>(٧)</sup>  
 فَوْقَ غَوَالِي الْقِيمِ  
 فِي زَمَنِ لَمْ يَنْقَمِ<sup>(٨)</sup>  
 ظَلَّكُمْ يُغْتَنَمُ

\*\*\*\*\*

(١) نوال: كرم وعطاء. خضم: واسع صاخب.

(٢) بابل: مدينة قديمة بأرض الرافدين، كانت عاصمة لإمبراطورية بابل. دمرها الآشوريون ثم أعيد بناؤها واستعادت مجدها، وكانت حدائقها المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع. استولى عليها قورش ملك الفرس ٥٣٨ ق.م. إرم: اسم قبيلة عاد أو

اسم الأب أو الأم أو المدينة. ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة الفجر.

(٣) حاتم: الطائي شاعر فارس جواد يضرب المثل بكرمه. شامها: رآها. أقلع: كف وتوقف عن.

(٤) معن: معن بن زائدة الشيباني: من أشهر كرماء العرب عاش في العصر الإسلامي والأموي.

(٥) ثم: هناك.

(٦) لجتها: موجها. الأكَم: جمع أكمة: الشجر الكثيف الملتف.

(٧) المَلَأَيْن: في العرب والعجم.

(٨) لم يقيم: لم يحدث.

خَلَّتْ بِأَنْوَارِهِ مَقْصِدُهَا سُدَّةٌ  
 حَيْثُ كِبَارُ الْمَلَا قَدْ وَقَفُوا لِمَهْمَا  
 تَخْطُرُ مِنْ جَمْعِهِمْ خَارِجَةً مِنْ شَرِّ  
 نَاعِمَةٍ لَمْ تُرْعَ أَنْ تَنْتَثِرَتْ لَوْلَا  
 تَمَرُّحُ فِي مَأْمَنِ مُؤْتَلِفٍ سِرْبُهَا  
 مُنْدَفِعَاتٍ عَلَى بَيْنِ يَدٍ فِي يَدٍ  
 تَذْهَبُ مَشْيَ الْقَطَا تَبْعَتْ أَنْتَى بَدَتْ  
 تُعْجِلُ خَطْوًا، تَنِي تَجْمَعُ مِنْ ذِيَالِهَا  
 تَرْفُلُ فِي مَخْمَلٍ تَتَّبِعُ إِلَّا الْهَوَى  
 فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ قَرْنَ ذُكَاءٍ نَجَمٌ<sup>(١)</sup>  
 آلَ إِلَيْهَا الْعِظَمُ<sup>(٢)</sup> بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ  
 فَاَنْسَرَبَتْ مِنْ أُمِّ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ لُيُوثٍ بُهَمٍ<sup>(٤)</sup>  
 دَاخِلَةً فِي أَجَمٍ لَاهِيَةً لَمْ تَجِمِ<sup>(٥)</sup>  
 فِي الْمُهْجَاتِ انْتِظَمَ مِثْلُ حَمَامِ الْحَرَمِ  
 حَيْثُ تَلَاقَى التَّامُ مُحْتَلِفَاتِ النُّعْمِ  
 أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ<sup>(٦)</sup>  
 ضَوْءَ جَبِينٍ وَفَمٍ فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ<sup>(٧)</sup>  
 تَتَرَكُّهُ لَمْ يُلَمَّ نَمٌّ وَلِمَّا يَنْمِ<sup>(٨)</sup>  
 تَقْرَبُ إِلَّا التُّهُمَ حَوْلَ خِوَانٍ نُظِمِ<sup>(٩)</sup>

(١) ذكاء: اسم من أسماء الشمس.

(٢) سُدَّة: عرش ومكان للحكم. المقصود قصر الخديوي عباس حلمي الثاني.

(٣) انسربت: دخلت في سريها. من أمم: من قريب.

(٤) بهم: جمع بهمة، أي الشجاع.

(٥) لم تجم: لم تعبس أو تسكن من الفرع.

(٦) القطا: نوع من الحمام أو اليمام جميل الصوت.

(٧) تني: تبطئ. الرسم: حسن المشي وجمال الخطوة.

(٨) نم: كشف عما تحته.

(٩) خوان: مائدة حافلة بصنوف الطعام والشراب.



الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ  
وَالْمَاءُ شَهْدٌ وَلَبَنٌ  
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ  
يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا اقْتَتَنَ  
هَيَّا ارْكَبْ بَاني نَأْتِهَا  
فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ



قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا  
وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِنُ:  
يَا رِيحُ أَنْتِ ابْنُ السَّيِّدِ  
لِ، مَا عَرَفْتَ مَا السُّكَّنُ<sup>(١)</sup>  
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ (الْيَمْنُ)  
لَا شَيْءَ يَغْدِلُ الْوَطْنَ!<sup>(٢)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) ابن السبيل: ليس له مأوى ولا سكن.

(٢) يعدل الوطن: يساوي الوطن في القدر والقيمة والإعزاز.

## الوطن

عُصْفُورَتَانِ فِي (الْحِجَا  
(١) حَأْتَا عَلَى فَنَنْ  
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَّا  
ضٍ، لَا نَدَّ، وَلَا حَسَنَ (٢)  
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا  
نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ (٣)  
مَرَّ عَلَى أَيُّكِهِمَا  
رِيحٌ سَرَى مِنْ (الْيَمَنِ) (٤)  
حَيًّا وَقَالَ: دُرْتَُا  
نِ فِي وَعَاءٍ مُمْتَنِّهَن! (٥)  
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ (صَنْدُ  
عَاءٍ)، وَفِي ظِلِّ (عَدَنَ) (٦)  
خَمَائِلًا كَأَنَّهَا  
بَقِيَّةٌ مِنْ (ذِي يَزَنَ) (٧)

(١) فَنَنْ: غُصْنٌ.

(٢) لَا نَدَّ: النَّدَى: الرُّطْبُ والمِبْتَل.

(٣) تَنْتَجِيَانِ: تَتَحَادَثَانِ وَتَتَهَامِسَانِ بَعِيدًا عَنِ الْأَنْظَارِ. سَحَرًا: آخِرَ اللَّيْلِ.

(٤) أَيُّكِهِمَا: شَجَرُهُمَا الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُ.

(٥) مَمْتَنِّهَن: مُحْتَقِرٌ وَلَيْسَ مَوْضِعُ تَكْرِيمٍ.

(٦) صَنْعَاءُ: عَاصِمَةُ الْيَمَنِ. عَدَنُ: مَدِينَةُ الْيَمَنِ.

(٧) ذِي يَزَنَ: مَلِكٌ يَمَنِي قَدِيمٌ. وَالْإِشَارَةُ إِلَى سَيْفِ بَنِ ذِي يَزَنَ بِطَلِّ السَّيْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِاسْمِهِ.

فَفَهَّمْتُ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةَ  
وَأَقْلَعْتُ فِي الْحَالِ لِخَلَاصِ  
فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ<sup>(١)</sup>  
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ يَا أَهْلَ الْفِطَنِ  
النَّاسُ بِالنَّاسِ، وَمَنْ يُعِنْ يُعَنْ!

\*\*\*\*

---

(١) أَقْلَعْتُ: طَارَتْ. طَائِرُ الرِّصَاصِ: الرِّصَاصُ الْمُتَطَايِرُ مِنْ حَوْلِهَا.

## الكلبُ والحمامة

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ  
تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ  
يُقَالُ: كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ  
بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ  
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ التُّغَيْبَانُ  
مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ  
وَهُمَا أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ  
فَرَقَّتِ الْوَرَقَاءُ لِلْمَسْكِينِ<sup>(١)</sup>  
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا  
وَنَقَّرَتْهُ نَقْرَةً، فَهَبَّ<sup>(٢)</sup>  
فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى السَّلَامَةِ  
وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ  
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ  
ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ  
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ  
لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ  
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً

(١) الورقاء: الحمامة.

(٢) تَوًّا: فوراً.

## اليمامة والصيد

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ  
أَمْنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ  
وَحَامَ حَوْلَ الرُّوضِ أَيَّ حَوْمٍ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ يَجِدْ لَطَّيْرَ فِيهِ ظِلًّا  
وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ  
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ  
وَالْحُمُقُ دَاءٌ مَالَهُ دَوَاءُ  
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ:  
يَأْيَهَا الْإِنْسَانُ، عَمَّ تَبْحَثُ؟  
فَالْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَّوْتِ  
وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ<sup>(٣)</sup>  
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ  
وَوَقَعَتْ فِي قُبْضَةِ السُّكَّانِ  
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ:  
«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مَنْطِقِي!»<sup>(٤)</sup>

\*\*\*\*

(١) مستترة: مخفية ومختبئة.

(٢) حام أي حوم: دار عدة دورات.

(٣) صوب الصوت: في اتجاه الصوت.

(٤) ملكت منطقي: فكرت قبل النطق بالكلام.

وهَلَكَ الْفَيْلُ الرَّفِيعُ الشَّانِ  
فَأُمَسَّتِ الْأُمَّةُ فِي أَمَانِ  
وَأَقْبَلَتْ لِصَاحِبِ التَّدْبِيرِ  
سَاعِيَةً بِالتَّاجِ وَالسَّرِيرِ  
فَقَالَ: مَهْلًا يَا بَنِي الْأَوْطَانِ  
إِنْ مَحَلِّي لَلْمَحَلِّ الثَّانِي  
فَصَاحِبُ الصَّوْتِ الْقَوِيِّ الْغَالِبِ  
مَنْ قَدْ دَعَا: يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*

---

(١) مَنْ قَدْ دَعَا: يَقْصَدُ بِهِ الْأَرْنَبُ اللَّيْلِيَّ.

فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ  
فَقَالَ: إِنَّ الرَّأْيَ ذَا الصُّوَابِ  
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لِذِي الْخُرطومِ  
كِي نَسْتَرِيحَ مِنْ أذى الْغَشومِ  
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي:  
هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ<sup>(١)</sup>  
ووثبَ النَّثْنَانِي فَقَالَ: إِنِّي  
أَعْهَدُ فِي الثَّعْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ  
فَلْنَدْعُهُ يَمِدُّنَا بِحِكْمَتِهِ  
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ  
فَقِيلَ: لَا يَا صَاحِبَ السُّمُو  
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ  
وَأَنْتَ دَبَّ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ  
فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ الْأَقْوامِ<sup>(٢)</sup>  
اجْتَمِعُوا، فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ  
ثُمَّ احْفَرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوءَ<sup>(٣)</sup>  
يَهْوِي إِلَيْهَا الْفِيلُ فِي مُرُورِهِ  
فَنَسْتَرِيحُ الدَّهْرَ مِنْ شُرُورِهِ  
ثُمَّ يَقُولُ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ  
قَدْ أَكَلَ الْأَرْنَبُ عَقْلَ الْفِيلِ  
فَاسْتَصَوَّبُوا مَقَالَهُ، وَاسْتَحْسَنُوا  
وَعَمَلُوا مِنْ فَوْرِهِمْ، فَأَحْسَنُوا

(١) أبي الأهوال: المراد الفيل.

(٢) انتدب: أسرع.

(٣) هوة: حفرة.

## أمة الأرانب والفيل

يَحْكُمُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ  
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثُّرَى بِجَانِبِ  
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ  
وَمَوُئِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ<sup>(١)</sup>  
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا  
مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا  
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ  
أَذْهَبَ جُلَّ صَوْفِهِ التَّجْرِبُ<sup>(٢)</sup>  
نَادَى بِهِمْ: يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ  
مِنْ عَالِمٍ، وَشَاعِرٍ، وَكَاتِبِ  
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي  
فَالِاتِّحَادُ قُوَّةُ الْخُضْعَافِ  
فَأَقْبَلُوا مُسْتَحْضِينَ رَأْيَهُ  
وَعَقَّدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَأْيَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَانْتَخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَهُ  
لَا هَرَمًا رَاعُوا، وَلَا حَدَاثَهُ  
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ  
وَاغْتَبَرُوا فِي ذَاكَ سِنَ الْفَضْلِ

(١) مَوُئِلٌ: مَلْجَأٌ وَمَلَاذٌ.

(٢) لَبِيبٌ: ذَكِيٌّ وَعَاقِلٌ.

(٣) رَأْيُهُ: يَقْصِدُ رَأْيَهُ.

يَا أَضَلَّ الْمُهْتَدِينَ!  
بَلَّغِ النَّعْأَبَ عَنِّي  
عَنْ جُدُودِي الصَّالِحِينَ  
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مَمَّنْ  
دَخَلَ الْبَطْنَ الْأَعْيُنَا<sup>(١)</sup>  
أَنْهُمْ قَالُوا، وَخَيْرُ الدِّ  
قَوْلِ قَوْلِ الْعَارِفِينَ:  
«مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا  
أَنَّ لَنَا نَعْأَبَ دِينَا»

\*\*\*\*

---

(١) عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ: الْمُرَادُ «الدِّيُوكُ» وَالشَّاعِرُ شَبَّهَ الْعَرَفَ الَّذِي عَلَى رَأْسِ الدِّيَكِ بِالتَّاجِ.

## الشعب والديك

بَرَزَ التَّعْلَبُ يَوْمًا  
فِي شِعَارِ الوَاعِظِينَ<sup>(١)</sup>  
فَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْذِي  
وَيَسُبُّ الْمَاكِرِينَ  
وَيَقُولُ: الْحَمْدُ لـ  
ه، إِلَهِ الْعَالَمِينَ  
يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَوَبُّوا  
فَهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَ<sup>(٢)</sup>  
وَأَهْدُوا فِي الطَّيْرِ، إِنَّ الـ  
عَيشَ عَيْشُ الزَاهِدِينَ  
وَاطْلُبُوا الدِّيكَ يُؤَدِّنُ  
لصَّلَاةِ الصُّبْحِ فَيُنَا  
فَأَتَى الدِّيكَ رَسُولُ  
مِنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَ<sup>(٣)</sup>  
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ  
وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا  
فَأَجَابَ الدِّيكُ: عُذْرًا

(١) شعار: ملبس ومظهر.

(٢) كهف التائبين: ملجؤهم وملادهم.

(٣) الناسكون: جمع ناسك: العابد الزاهد.

## سليمان والهدد

وَقَفَ الْهُدُودُ فِي بَا      ب (سليمان) بِذِلَّةٍ  
قَالَ: يَا مَوْلَايَ، كُنْ لِي      عِشَّتِي صَارَتْ مُمِلَّةً  
مِتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ      أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً<sup>(١)</sup>  
لَا مِيَاهُ (النَّيْل) تُرْوِي      هَا، وَلَا أَمْوَاهُ (دَجَلَه)  
وَإِذَا دَامَتْ قَالِيلاً      قَتَلْتَنِي شَرِّ قِتْلَه



فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَا      لِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَه:  
قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا      وَأَتَى فِي الْأُومِ فَعِلَه<sup>(٢)</sup>  
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدِّ      رِ، وَذِي الشُّكْوَى تَعِلَه  
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا      سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلَه  
إِنَّ لِلظَّالِمِ صَدْرًا      يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عِلَه!



(١) البُر: القمح. غُلَّة: شدة العطش وحرارته.

(٢) فَعِلَه: عملاً قبيحاً مستنكراً.

وَأَتَتْ لَيْثَ الْبَيْتِ هَاهُنَا، وَلَمْ  
تَسْتَجِبْ لِحَيِّ أَنْ فَخَضَتْ خِثَامَهُ  
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكُو  
نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَهُ  
فَبَكَتْ لِمَا تَنْدُمُ مَا  
هِيَ هَاتِ لَا تُجِدِي النَّدَامَةَ!  
وَأَتَتْ نَوَاصِيَّ الْبَيْتِ وَهِيَ  
يَقُولُ: يَا رَبُّ السَّلَامَةَ!  
قَالَتْ: فَقَدْتُ الْكُتُبَ - يَا  
مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ (الْيَمَامَةِ)<sup>(١)</sup>  
.... لِتَسْرِعَ لِي لِمَا أَتَا  
نِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ!<sup>(٢)</sup>  
فَأَجَابَ: بَلْ جِئْتُ الَّذِي  
كَادَتْ تَقْوِمُ لَهُ الْقِيَامَةَ  
لَكِنْ كَفَاكَ عُقُوبَةً  
مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةَ!

\*\*\*\*

(١) اليمامة: اسم مكان في شبه الجزيرة العربية.

(٢) الباز: الصقر.

## سليمان عليه السلام والحمامة

كَانَ (ابْنُ دَاوُدَ) يُفَقِّرُ  
رَبُّ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةٌ<sup>(١)</sup>  
خَدَمَتْهُ عُمَرَاءَ مِنْ أَمَّا  
قَدْ شَاءَ صَدَقًا وَاسْتَقَامَةً  
فَمَضَتْ إِلَى عُمَّالِهِ  
يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ  
وَالْكُتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا  
كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةُ  
فَأَرَادَتْ الْحَمَامَةُ تَعْرِفُ  
رَفٍّ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةٍ<sup>(٢)</sup>  
عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا، وَكَانَ  
نَ إِلَى خَالِيْفَتِهِ بِ (رَامَةٍ)<sup>(٣)</sup>  
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَا  
مِلَهُ بِتَجَاجِلِ الْحَمَامَةِ  
وَيَقُولُ: وَفُوهَا الرِّعَا  
يَلَّةَ فِي الرِّحَالِ، وَفِي الْإِقَامَةِ  
وَيُشِيرُ فِي الثَّنَانِي بِأَنَّ  
تُعْطَى رِيَاضًا فِي (تَهَامَةٍ)<sup>(٤)</sup>

(١) داود: أحد أنبياء بني إسرائيل، وأبو سليمان.

(٢) مرامه: غرضه وهدفه.

(٣) رامة: اسم مكان في شبه الجزيرة العربية.

(٤) تهامة: اسم مكان في شبه الجزيرة العربية.



من  
شعر  
الأطفال

من  
الشعر  
المسرحي



## من المسرحية الشعرية

### «مجنون ليلى»

الأموي :

أين تَبْغِي قيس؟

قيس :

لَيْلَى                      كُنْ إِلَى لَيْلَى الدليلا

الأموي :

مَلْ يَمِينًا يَا (أبا المَهْدِي) ثم امشِ قليلا  
تَجِدِ المنزلَ والماءَ الذي يشفي العليلا  
«ينطلق قيس أخذًا يمينه مهرولاً»

### المنظر الثاني

«في حي بني ثقيف بالطائف حيث ترى دار (وَرْد) على بعد قليل - ورد مضجع على الرمل وبجانبه يجلس رفيق من رفاقه - يقترب قيس من الخباء مناجيًا نفسه».

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| إِنَّ قَلْبِي لَمْخْبِرِي  | أَنْ هَاتِيكَ دَارُهَا        |
| أَنَا بِالطَائِفِ الَّذِي  | قَرَّرَ فِيهِ قَرَارُهَا      |
| فِي ثَقِيفٍ تَنْقُلِي      | وِثْقِي دِيَارُهَا            |
| مَا لِسَاقِي جَرَرْتُهَا   | فَتَعَايَى أَنْجِرَارُهَا     |
| وَلِقَلْبِي يَقُولُ لِي    | قَدْ تَدَانَى مَزَارُهَا      |
| كَيْفَ لَا أَهْتَدِي لَلِي | لِي، وَفِي الْقَلْبِ نَارُهَا |
| لَيْتَ لَيْلَايَ نُبِّئْتُ | أَنْنِي الْيَوْمَ جَارُهَا    |

«يتبين ورداً وصاحبه»

عجباً! هُدَيْتُ الدارَ بعد ضلالةٍ      ما كان شيطانِي عليّ كذوباً  
هذي منازلُها وذلك بعلُها      بعثتُ إليّ ديارُ ليلى الطُّيبا  
هذا غريمِي (وَرْدٌ) أَشَقَرُ كاسمِهِ      أَتُراه ألبسَ جلدَه مقلوباً!  
ما باله افترشَ الأديمَ كأنه      بغلٌ يُعَفِّرُ في الترابِ جُنوباً!

رفيق ورد :

ورد أرى من الممدى القريبِ  
شخصاً يدبُّ نحونا كالذئبِ  
على خُطاه خشيته المُرِيبِ

وَرْد :

لِمَ لا تقولُ حيرةَ الغريبِ  
لعلَّه ابنُ سبيلٍ      يمرُّ بالحي مَرّاً  
إنِّي أراه سقيماً      يَجُرُّ ساقِيه جَراً  
«ينهض من رقْدته قلقاً»

الرفيق :

عرفت من هو؟

ورد :

قيسُ      به الغرامُ أضراً

الرفيق :

قيس؟

ورد :

أجل

الرفيق :

كيف أفضى      إليك؟ كيف تَجَرّاً

ورد :

دعني وقيساً وشأني      لعل في الأمر سرّاً  
«ينصرف الرجل ويتلاقى ورد وقيس»

قيس :

أهذا أنت (وردٌ) بني ثقيف؟

ورد :

نعم والوردُ ينبتُ في رباها

قيس :

ولم سُميتَ (وردًا) لم تُلقَبْ      بقُلامِ العَشيرةِ أو غضاها!

ورد - في سكون وحلم :

وما ضرَّ الورودَ وما عليها؟  
إذا المَزْكومُ لم يَطْعَمَ شذاها

قيس :

(بربك هل ضَمَمْتَ إليكِ ليلى  
قُبَيْلَ الصُّبْحِ أو قَبَّلْتَ فاها؟)  
(وهل رَفَّتْ عليك قُرونٌ ليلى  
رَفِيفَ الأُفْحوانَةِ في نَداها؟)

ورد - بعد فترة سكون :

نعم، ولا ..... يا قيس

قيس :

بل      لا بَدَّ من لا أو نَعَمْ

ورد :

هَبْهَا نَعَمْ يا قيسُ هل      مع الحلال من تُهم؟  
المرء لا يُسْأَلُ: هل      قَبَّلَ أَهْلَهُ؟ وكم؟  
أجل لَقَدْ قَبَّلْتُهَا      من رأسِها إلى القَدَمِ

قيس غاضباً :

تلك لعمري قُبلةُ الـ حُمى بلاءٍ وسَقَمٍ!  
 أو قُبلةُ الذئبِ إذا الذئبُ ذئبٌ على الشاةِ جثم  
 «يتراجع قليلاً وكأنما يحدث نفسه»  
 قلبي يقول لي: لا! يا صِدْقُهُ في ما زَعَم!

ورد :

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| إِذَا تَعَالَ قَيْسُ وَاسِدْ   | سَمِعَ فِي أُنَاةٍ وَكِرَمِ    |
| لَا تَجْعَلَنَّ الْغَضَبَ الـ  | جَائِرَ بَيْنِنَا الْحَكَمِ    |
| إِسْمِعْ حَدِيثِي إِنَّهُ      | مَاطُ مِثْلُهُ الْقَلَمِ       |
| وَسِرُّهُ لَا الْأَهْلُ يَدُ   | رُونَ بِهِ وَلَا الْخَدَمِ     |
| أَنَا الَّذِي ظَلِمْتُ قَيْدِ  | سُ، مَا أَنَا الَّذِي ظَلَمِ   |
| أَلِيَّةٌ وَمَا عَلِيٌّ        | لَكَ يَا قَيْسُ قَسَمِ         |
| كَمْ مَرَّتِ اللَّيْلَةُ بِي   | وَاللَّيْلَتَانِ لَمْ أُنَمِ   |
| مِنْذُ حَوَتْ دَارِي لِي       | عَلَى مَا خَلَوْتُ مِنْ نَدَمِ |
| كَانَتْ إِطَافَتِي بِهَا       | كَالْوِثْنِيِّ بِالصَّنَمِ     |
| وَرَبَّمَا جِئْتُ فِرَا        | شَهَا فَخَانَتْنِي الْقَدَمِ   |
| كَأَنَّهَا لِي مَحْرَمٌ        | وَلَيْسَ بَيْنِنَا رَحِمِ      |
| شِعْرُكَ يَا قَيْسُ جَنَى      | عَلَيَّ هَذَا وَاجْتَرَمِ      |
| هَيَّيْبَهَا فَاْمْتَنَعَتْ    | كَأَنَّهَا صَيْدُ الْحَرَمِ    |
| وَهَبَّتْهَا لِلْحُبِّ وَالشُّ | شِعْرِ وَقَيْسٍ وَالْأَلَمِ    |

قيس :

|                          |                                       |
|--------------------------|---------------------------------------|
| ولكن تعال سريّ ثقيف      | أَبْنِ لِي مَا لَمْ تُبَيِّنْ تَعَالِ |
| تقولُ لقيتَ بشعري الشقاء | وَجَرُّ عَلَيْكَ بَيَانِي الْوَبَالَا |
| لقد قلتَ قولاً فأوجزته   | فَبَالِهَ إِلَّا شَرَحْتَ الْمَقَالَا |

ورد :

إِذَا. أَصْنَعُ قَيْسِ

قيس :

قل الصدق ورد

وهل كان لي الصدق إلا خلا  
فلولاك ما اخترت إلا ثقيفا  
ولم ألق للعامريات بالا  
ذهبت بشعرِكَ منذُ الشَّبَابِ  
أُغْنِي القِصَارَ وأروِي الطُّوالا  
أرى بينَ الفَاطِه ظلَّ ليلي  
وألمحُ بينَ القَوافي الخيالِ  
فلما رُدِدْتَ، وقيلُ القصائدُ  
خرجتُ إلى حِيَّها خاطِباً  
ولم أدخِرْ دونَ مَسْعايَ مالا  
بَنَيْتُ بها فَتْهَيَّيْبَتْها  
وأَيُّ أمرِي هابَ قبلي الحلالِ  
فشِعْرُكَ يا قيسُ أصلُ البلاءِ  
لَقِيتُ بهِ وبليلى الضَّلالةِ  
كساها جَمالاً فَعَلَّقْتُها  
فلما التَّقِينا كساها جَلالاً  
إذا جِئْتُها لأنالَ الحقوقَ  
نَهَتْنِي قَداسَتُها أنْ أنا  
أَمسِكُ أبا المهدى!

«يستحيل كلامه إلى همس، إذ تبدو ليلي على باب الخباء»

انظر هذه  
ليلى علينا طلعت من الخبا  
«ثم ينادي بصوت متهدج»

ليلى تعالني أسرع، قيس أتى  
ليلى هَنَّاكَ، مَنْ تُحِبُّينَ هُنَّا

قيس :

أما زح يما ورد قل لي أنت أم  
تسخر مني أم ترى تهزأ بنا؟

ورد :

بَلْ قُلْتُ جِدًّا لَمْ أَقْلْ مُهَازِلًا  
«قيس - هاماً بالذهاب إليها»  
إِذْنٌ فَدَعَّهَا لَا تُجَشِّمُهَا الْخُطَا

ورد - وليلى تقترب :

إِسْمَعْ (أَبَا الْمَهْدِيِّ) هَمْسَ خَطْوِهَا  
كَأَنَّهُ وَطْءُ الْغَزَالِ فِي الْحَصَى  
دَعَوْتُ فَاهْتَمَّتْ وَلَوْ لَمْ أَدْعُهَا  
لَوْ جَدْتُ رِيحَكَ مِنْ أَقْصَى مَدَى  
قَيْسُ تَثَبَّتْ وَاسْتَعِيدَ، هِيَ ذِي  
أَتَتْ، فَلَا يَذْهَبُ بِأُبَّكَ الْأَقَا  
الآن أمضي لسبيلي

قيس :

بَلْ أَقِمْ      الْبَيْتَ أَعْنِي، إِنِّي خُرْتُ قُوَى

ورد :

قَيْسُ أَرَى الْمَوْقِفَ لَا يَجْمَعُنَا      أَنْتَ حَبِيبُ الْقَلْبِ، وَالزَّوْجُ أَنَا  
يَا لَكُمَا مِنِّي، وَيَالِي مِنْكُمَا!      نَحْنُ الثَّلَاثَةُ ارْتَظَمْنَا بِالْقَضَا  
«ينصرف وتقبل ليلي على قيس»

قيس :

ليلاي، ليلي القلب

ليلى :

قيس ما لي      دارت بي الأرضُ وساءَ حالي؟

قيس :

فِدَاكِ لَيْلَى مُهَجَّتِي وَمَالِي      مِنْ السَّقَامِ وَمَنْ الْهُزَالِ

تعالِيْ اشْكِيْ لِي النُّوَى تعالِيْ   أَلْقِي ذِرَاعَيْكَ عَلَى خَيَالِ  
«تُصَافِحُهُ بِشَوْقٍ»

ليلي :

أَحَقُّ حَبِيبَ الْقَلْبِ أَنْتَ بَجَانِبِي   أَحْلُمُ سَرَى أَمْ نَحْنُ مُنْتَبِهَانُ؟  
أَبْعَدُ تُرَابِ الْمَهْدِ مِنْ أَرْضِ عَامِرٍ   بِأَرْضِ ثَقِيفٍ نَحْنُ مُغْتَرِبَانُ؟

قيس :

حَنَانِيكَ لَيْلِي، مَا لَخِلٌ وَخِلَّةٌ   مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا حَيْثُ يَجْتَمِعَانُ  
فَكُلُّ بِلَادٍ قَرَّبَتْ مِنْكَ مَنْزِلِي   وَكُلُّ مَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ مَكَانِي

ليلي :

فَمَا لِي أَرَى خَدَيْكَ بِالدَّمْعِ بُلُلًا   أَمِنْ فَرْحٍ عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

قيس :

فَدَاؤُكَ لَيْلِي الرُّوحُ مِنْ شَرِّ حَادِثٍ   رَمَاكَ بِهَذَا السُّقْمِ وَالذُّوبَانِ

ليلي :

تَرَانِي إِذَا مَهْزُولَةٌ قَيْسُ؟ حَبْذَا   هُزَالِي وَمَنْ كَانَ الْهُزَالُ كَسَانِي

قيس :

هُوَ الْفَكْرُ لَيْلِي، فِي مَنْ الْفَكْرُ؟

ليلي :

فِي الَّذِي   تَجَنُّ

قيس :

كَفَانِي مَا لَقِيتُ كَفَانِي

ليلي :

أَدْرَكَتْ أَنَّ السَّهْمَ يَا قَيْسُ وَاحِدٌ  
 كَلَانَا قَيْسُ مَذْبُوحٌ  
 طَعِينَانِ بِسَكِينٍ  
 لَقَدْ زُوِّجْتُ مِمَّنْ لَمْ  
 وَمَنْ يَكْبُرُ عَنْ سَنِيٍّ  
 غَرِيبٌ لَا مِنْ الْحَيِّ  
 وَلَا ثَرَوْتُهُ تَرْبَى  
 فَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي بَيْتٍ  
 هُوَ السَّجْنُ وَقَدْ لَا يَنْدُ  
 هُوَ الْقَبْرِ حَوَى مَيْتِي  
 شَتَيْتَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَبْ  
 فَإِنَّ الْقُرْبَ بِالرَّوْحِ

وَأَنَا كَلَيْنَا لِلْهَوَى هَدَفَانِ؟  
 قَسَتْ تَيْلُ الْأَبِ وَالْأُمِّ  
 مِنَ الْعِبَادَةِ وَالْوَهْمِ  
 يَكُنْ ذَوْقِي وَلَا طَعْمِي  
 وَمَنْ يَصْغُرُ عَنْ عِلْمِي  
 وَلَا مِنْ وَلَدِ السَّعْمِ  
 عَلَى مَالِ أَبِي الْجَمِّ  
 عَلَى ضَيْدَيْنِ مُنْضَمِّ  
 طَوِي السَّجْنَ عَلَى ظِلِّ  
 مِنْ جَارَيْنِ عَلَى الرِّغْمِ  
 عُدِ الْعَظْمُ مِنَ الْعَظْمِ  
 وَلَيْسَ الْقُرْبُ بِالْجَسْمِ

قيس :

تَعَالَى نَعِشْ يَا لَيْلٍ فِي ظِلِّ قَفْرَةٍ  
 تَعَالَى إِلَى وَادٍ خَلِيٍّ وَجَدُولٍ  
 تَعَالَى إِلَى ذِكْرِ الصَّبَا وَجُنُونِهِ  
 فَكَمْ قُبْلَةً يَا لَيْلٍ فِي مِيعَةِ الصَّبَا  
 أَخَذْنَا وَأَعْطَيْنَا إِذِ الْبَهْمُ تَرْتَعِي  
 وَلَمْ نَكْ نَدْرِ يَوْمَ ذَلِكَ مَا الْهَوَى  
 مَنَى النَّفْسَ لَيْلَى قَرِيبِي فَانْ مِنْ فَمِي  
 نَذَقْ قُبْلَةً لَا يَعْرِفُ الْبُؤْسَ بَعْدَهَا  
 فَكُلْ نَعِيمٍ فِي الْحَيَاةِ وَغِبْطَةٍ  
 وَيَخْفُقْ صَدْرَانَا خُفُوقًا كَأَنَّمَا

مَنْ الْبَيْدِ لَمْ تُنْقَلْ بِهَا قَدَمَانِ  
 وَرَنَّةِ عُصْفُورٍ وَأَيْكَةِ بَانٍ  
 وَأَحْلَامِ عَيْشٍ مِنْ دَدٍ وَأَمَانٍ  
 وَقَبْلِ الْهَوَى لَيْسَتْ بِذَاتِ مَعَانٍ  
 وَإِذْ نَحْنُ خَلْفَ الْبَهْمِ مُسْتَتِرَانِ  
 وَلَا مَا يَعُودُ الْقَلْبَ مِنْ خَفَقَانٍ  
 كَمَا لَفَّ مِنْقَارِيهِمَا غَرْدَانٍ  
 وَلَا السُّقْمَ رُوحَانَا وَلَا الْجَسَدَانِ  
 عَلَى شَفَتَيْنَا حِينَ تَلْتَقِيَانِ  
 مَعَ الْقَلْبِ قَلْبٌ فِي الْجَوَانِحِ ثَانٍ

تنفر ليلي :

ليلى :

وكيف؟

قيس :

ولم لا؟

ليلى :

لستَ يا قيسُ فاعلاً ولا لي بما تدعو إليه يدانِ

قيس :

أَتَعْصِينَنِي يا ليلَ؟

ليلى :

لَمْ أُعْصِ أَمْرِي وَلَكِنْ صَوْتًا فِي الضَّمِيرِ نِهَانِي  
ووردُ يا قيس؟ وردُ ما حَفَلْتُ بِهِ  
لَقَدْ ذَهَلْتُ فَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ شَانَا

قيس: غاضباً :

تعنين زوجك يا ليلى

«ليلى: منكسة رأسها»

نعم

قيس :

ومتى أَحَبَبْتَ ورداً؟ تُرَى أَحَبَبْتَهُ الْآنَا!

ليلى :

فيمَ انفجارُك؟

قيس :

من كيدٍ فُجِئْتُ بِهِ

ليلى :

إِنِّي أَرَاكَ (أبا المهدى) غَيْرَانَا

وردُّ هو الزوجُ، فاعلمْ قيسُ أنَّ له  
حقًّا عليَّ أودِّيهِ وسُلطانا

قيس :

إذا تحاببتما؟

ليلي :

بل أنت تظلمني      فما أحبَّ سواكَ القلبُ إنسانا  
ولستُ بـارِحَةً من دارِهِ أبداً  
حتَّى يُسرِّحَنِي فَضْلاً وإحسانا  
نحن الحرائرُ إن مالَ الزمانُ بنا  
لم نَشْكُ إلا إلى الرحمنِ بُلوانا

قيس :

بل تذهبين معي!

ليلي :

لا، لا أخونُ لهُ      عهداً، فما حادَ عن عهدي ولا خانا  
فتى كنبِعِ الصِّفا لم يَخْتَلَفْ خُلُقاً  
ولا تلونَ كالْفَتَيانِ ألوانا

قيس: متهكماً :

أراك في حُبٍّ وردٍ جِدَّ صادقَةً  
وكان حُبُّكِ لي زوراً وبهتاناً

ليلي :

قيس!

قيس: صارخاً :

اتركيني بلادُ الله واسعةً!  
غداً أبذلُ أحبَّاباً وأوطاناً

يحاول أن يتركها فتمسك به ليلي :

ليلي :

العقل يا قيس!

قيس :

لا خَلِّي الرِّدَاءَ دَعِي

«ثم يفلت منها ويندفع إلى سبيله تاركًا إياها باكية في هيئة استعطاف»

ليلي :

وا رَحِمَتْاه لقيسٍ عاد ما كانا!

واهاً لقيسٍ وأه ما صَنَعَا؟ أَكْثَرَ قيسٌ بلوأي والوجعَا

تدخل عفراء :

عفراء عندي

عفراء :

لبيك سيدتي الصبرَ واستدْفِعي به الجزعا

ليلي :

لقد سمعتِ الحديثَ كيف إذا

صبري على ما جرى وما وقَّعا؟

قلتُ لقيسَ مَقَالَ مُشْفِقَةً

لم يُلقِ بالآله ولا سَمِعَا

وقيسٌ ذو جِنَّةٍ وإن زَعَمُوا

جُنُونَهُ مُدْعَى وَمُصْطَنَعَا

تَحَيَّرَ النَّاسُ فِي جُنُونِ فَتَى

لا عَقْلَ الا بِشِعْرِهِ وَلِعَا

والله لوجاء في مُحَاسِنَةِ

يَسْأَلُ وَرَدَ الطَّلَاقَ مَا مَنَعَا

فَوَرَدُ يَا عَفْرَا لَا كِفَاءَ لَهُ

مَرْوَةٌ فِي الرَّجَالِ أَوْ وَرَعَا

أه من من السُّقْم

عفراء :

ألف عافية

ليلي :

أه من الحادثات

عفراء :

ألف لعا

ليلي :

أنا عذريَّةُ الهوى أحملُ العِبْءَ  
ءَ، وإن ناءً بالصَّبابَةِ جهدي  
المُحِبَّاتُ ما بكيْنِ كدمعي  
في اللَّيالي ولا أرقنُ كسْهَدي  
ويَحَ قيسٍ ويَحَ لي أيَّ ثمارٍ  
للمَقادير عند قيسٍ وعندي  
أَتَعَبَ الحَيِّ داءُ قيسٍ ودائي  
وتعايا الدَّواءُ كُهانَ (نَجْدِ)  
لا (الحَواميمُ) (\*) تصرِفُ الجنَّ عَنَّا  
حين تُتَلَّى ولا رُقَى السُّحْرِ تُجدي  
أَبْقيسٍ وبِي هوى عبقريٍّ  
يسلُبُ العقْلَ من ذويه ويُردِي  
عِلَّةُ الببِيد من قديمٍ وداءُ  
ضاع فيه الرُّقَى وُحار المَفْدِي  
ما سِلَاحاه حين يَقتُلُ إلا  
من عَفافٍ ومن وفاءٍ بعهدٍ

(\*) نسبة إلى السور المبدوءة ب (حم). أي أن قراءة القرآن الكريم لم تدفع الجن عنا.

لَمْ تُعَذِّبْ بِالْحُبِّ عَذْرَاءُ قَبْلِي  
كَعَذَابِي وَلَنْ تُعَذِّبَ بَعْدِي

عفراء :

هي عذراء؟ ربي أشهد!

ليلي :

أجل عذراء حتى يضممني ركن لحدي

عفراء :

والذي أنت تحته؟

ليلي :

تحت بعلٍ غير ذي جفوةٍ ولا مُستَبِدٍّ  
راعني اللوم من جميع النواحي  
فَتَوَارَيْتُ فِي مُرْوَةٍ «ورد»

يُقبل ورد وقد سمع آخر ما كانت تقول :

رَبِّ مَاذَا سَمِعْتُ؟ لَيْلَى شَكُورٌ  
لَكَ نَفْسِي الْفِدَاءُ يَا بِنْتَ «مهدي»

ليلي :

ورد

ورد :

ليلي

ليلي :

رُحْمَاكَ وَرْدٌ وَعَفْوًا  
كُنْتُ أَخْفِي الْجَوَى فَأَصْبَحْتُ أَبْدِي

ورد :

مَا بَلِيلَى؟ مَاذَا أَثَارَكَ لَيْلَى؟  
هَدَيْتِي رَوْعَكَ الْمُفْزَعُ هَدِي

ليلى:

الداءُ يا وردُ في مجتهدٍ  
مُلَّتْهُمْ هيكلي وما شَبِعَا  
أصبحتُ لا أشتهي الطعامَ ولا  
يَحْمَدُ جنبي إلي مضطجعا  
قلبي من اليأس حين حلَّ به  
أحسُّ يا وردُ أنه أنصدعا  
لم يحمل اليأس ساعةً ولقد  
كان بما حملوه مضطجعا  
المُتَمَنِّي بالعيش مُنْتَفِعُ  
ولن ترى يائسا به انتفعا  
القَدْرُ اليومَ والقضاءُ على  
حربك قيسٌ وحربي اجتمعا  
ستار

\*\*\*\*

#### الفصل الرابع

#### من المسرحية الشعرية

#### «مصرع كليوباترا»

«في القصر الملكي، في غرفة العرش، غرفة مطلة على البحر، كليوباترا متكئة على حافة الشرفة، شرميون وهيلانة في أقصى الحجرة تنهمر من عينهما الدموع».

كليوباترا (كأنما تناجي نفسها):

|                       |                                 |
|-----------------------|---------------------------------|
| نام (مَرْكُو) ولم أنم | وَتَفَرَّدْتُ بِالْأَلَمِ       |
| ليت جُرحي كجرحه       | لَقِيَ الْمَوْتَ فَالْتَمَ      |
| قاتل الله ماضيًا      | قَتَلَ الْمُفْرَدَ الْعِلْمَ    |
| (أنطوان) انفض الكرى   | سَاعَةً وَانْقَلَبَ الْقَدَمُ   |
| قم كأمس اغنم الهوى    | وَأَشْرَبَ الرَّاحَ بِالنَّعْمِ |
| وتخيره على المني      | وَتَمَتَّعَ مِنَ النَّعْمِ      |
| واغمُر الأرض بالقنا   | وَتَغْلِبْ عَلَى الْأُمَمِ      |
| وقد الخيل في الوها    | دِ، وَوُثِّبَا إِلَى الْقِمَمِ  |
| أيها العين أبصري      | إِنَّمَا كُنْتَ فِي حُلُمِ      |
| (ملتفتة إلى شرميون):  |                                 |

|                                |                                                |
|--------------------------------|------------------------------------------------|
| يا (شرميون) بلغنا موقفًا حرجًا | لَا الرَّأْيُ يَنْفَعُنَا فِيهِ وَلَا الْبَاسُ |
| لم يبق ثقب رجاء كنت ألمحه      | إِلَّا تَعَرَّضَ حَتَّى سَدَّ الْيَاسُ         |

(تلقي نظرة على الاسكندرية من الشرفة):

نَجْمِي يُحَدِّثُنِي بِوَشْكِ أَفْوَلِهِ  
وَشَيْتُ بَرِّكَ جَدُولًا وَخَمِيلَةً  
وَأَنَا اللَّبَاءُ وَقَدْ مَلَأْتُكَ غَابَةً  
قَدْ خِفْتُ مِنْ بَعْدِي عَلَيْكَ مَمَالِكًا  
يَأْتِينَ زَرْعُكَ بِالرِّيحِ عَوَاصِفًا  
فَإِذَا الْحَضَارَةُ بَعْدَ طَوْلِ بَنَائِهَا  
(شرميون):

بـ(إيزيس) سَيِّدَتِي بِالْوَلَاءِ  
بِمَا لِي بِبَابِكَ مِنْ خِدْمَةٍ  
عَلَى أَيِّ وَجْهِ أَدْرَتِ الْمَصِيرَ  
فَهَذَا السُّكُونُ يَثِيرُ الشُّكُوكَ  
وَمَاذَا اعْتَزَمْتِ؟ وَمَاذَا كَتَمْتِ؟  
وَلِي فِي حَيَاتِكَ رَأْيٌ يُسَاقُ  
(كليوباترا):

إِذَنْ فَاذْكُرِي أَنَّ خَصْمِي الْعَتِيدَ  
وَلَيْسَ الَّذِي يَشْتَهِي لِي الْحَيَاةَ  
لَهُ فِي غَدٍ مَوْكِبُ الْفَاتِحِينَ  
يَجْرُونَ فِي (رُومَة) الْأَرْجَوَانَ  
وَتَزْدَانُ بِالْغَارِ هَامَاتُهُمْ  
يُحَاوِلُ (قَيْصَرُ) مَنِّي الْمُحَالَ

(إسكندرية)، هل أقول وداعاً؟  
وكسوتُ بِحَرَكِ عُدَّةٍ وَشِرَاعَا  
وَأَنَا الْمَهَاءُ وَقَدْ مَلَأْتُكَ قَاعَا  
يُطْلِقْنَ فِيكَ الْفَاتِحِينَ سِبَاعَا  
وَيَجْنُنَ ضَرْعَكَ بِالذَّنَابِ جِيَاعَا  
قَدْ دُكُّ رَكْنُ بَنَائِهَا وَتَدَاعَى

بَطُولِ التَّعَاشُرِ وَالْمُصْطَحَبِ  
وَمِنْ صُحْبَةٍ تُشَبِّهَانِ النَّسَبَ  
وَقَلَّبْتَ رَأْيَكَ فِي الْمُنْقَلَبِ؟  
وَهَذَا الْهَدْوُ يَثِيرُ الرِّيبَ  
أُبَيِّنِي فَمَا بَيْنَنَا مِنْ حُجُبٍ  
وَلَيْسَ عَلَيَّ إِذَا لَمْ يُصَبِّ

يَخَافُ ائْتِحَارِي وَيَخْشَى الْهَرَبُ  
وَلَكِنْ لَهُ فِي حَيَاتِي أَرْبُ  
إِذَا أَقْبَلُوا فِي جَلَالِ الْغَلَبِ  
وَقَدْ بَرَزْتُ فِي الثِّيَابِ الْقُشْبِ  
إِذَا ارْتَفَعْتُ فِي الْخَمِيسِ اللَّجْبِ  
وَيَذْهَبُ فِي غَيْرِ وَجْهِ الطَّلَبِ  
عَلَى شَعْبِ (رُومَا) كَأَنِّي سَلَبُ

يريد ليعرضني في غدٍ  
ويفضحُ (مصر) وسلطانها  
لقد ساءَ تدبيرُ (اكتافْيوس)

وتاجُ العُصورِ وعرشُ الحَقَبِ  
ولم يَلْقَ من خُدْعَتِي ما أحب  
(تسمع وطء أقدام)

ماذا وراء الباب؟  
شرميون:  
هيلانة:

حسُّ قادمٍ.  
أجل دبیبٌ حارسٌ أو خادمٌ.

كليوباترا:  
بل حارسٌ جافٌ  
مُعْرِبٌ الخَطوِ  
لا تَسْعُ الأرضُ

من حرس القَصْرِ  
من نَشْوَةِ النُّصْرِ  
رِجَالُهُ من كِبَرِ

شرميون:  
مأكَتِي دَعِي  
جُنْدُ (رومة)  
في سبيلها

هذه الفِكَرُ  
يعبُدُ البِدَرُ  
يركبُ الغَرَرُ

كليوباترا:  
(شرميون) صَهْ

إنه حارسٌ  
(يدخل حارس)

الملكة: ماذا وراء الجندي؟  
الحارس:

رسالة من عبد

هل تأذنين؟  
أدُّ

الملكة:

الحارس: أيها الملكة قد جا  
في ثيابِ الحَقْلِ حلو الشُّ  
جادلَ الحُرَّاسَ في حِذِّ  
يَدْعِي أَنْ أَبْـاه  
نالهُ بَسْتَانُ تَيْنِ  
فهو يُهْدِي لكِ باكو  
الملكة (هامسة):

(شرميون) ذاك (حايي)  
جاء في الميقات يُهْدِي  
(للحارس):  
وَجَنَاهُ فِي يَمِينِهِ  
لِي بَاكُورَةٌ تَيْنُهُ

أَلَا تَقْبَلُ يَا حَارِ  
الحارس:  
سُ مَنِّي هَذِهِ الْبَدْرَةُ؟  
بشكرانٍ وهيَّهَاتَ  
على الشُّكرانِ لي قُدْرُهُ  
الملكة:

والآن لو تُحْضِرُ لي الفلأحَا  
لَعَلَّهُ يُحَدِّثُ لي انْشِرَاحَا  
إِنِّي نَسِيتُ الْبَسْطَ وَالْمَزَاحَا

الحارس:

عَلَيَّ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ  
سَأَتِيكَ بِهِ السَّاعَةُ  
(يخرج الحارس)

الملكة:

يا (شرميون) تعلمي الدنيا ويا  
(هيلانة) اختبري الزمان القاسي  
إن التي حُرستْ بأبطال الوغى  
باتت تُصانعُ سِفْلَةَ الحُرّاس  
(يدخل حابي في ثياب فلاح ومعه الحارس)

هيلانة (همساً):

(حابي)، نعم (حابي) وتلك نَظَرُتُهُ  
وهذه مِشْيَتُهُ وَخَطَرُتُهُ  
يا ليت شعري ما تكون سَلَّتُهُ؟  
حابي: تَحِيَّةٌ لِلْمَلِكِ وَنِعْمَةٌ وَبَرَكَه  
ونفس عبدها لها وكلُّ ما قد مَلَكه  
سَيِّدَتِي جِئْتُ إِلَى بِحْرِكَ أَهْدِي سَمَكه  
أَحْمَلُ تَيْنًا وَلَوْ اسُ طَعْتُ حَمَلْتُ مَمْلَكه

حابي: سيدتي

الملكة:

أَدْنُ فَإِنَّهُ ابْتَعَدُ وَقُلْ فَمَا يَسْمَعُ غَيْرُنَا أَحَدُ

حابي: سيدتي.

الملكة:

(حابي)، (أنوبيس) اجْتَهِدْ  
لَنَا وَأَنْجِزْ الْغَدَاةَ مَا وَعَدُ  
يُرِيدُ أَنْ يَشْفِيَنِي مِمَّا أَجِدُ  
وَأَنْ يَقِيَ مَمْلَكَتِي عَارَ الْأَبَدِ

جئْتُ كما يَأْتِي لَوَقْتِهِ الْمَدَدُ  
وَفَقِيتَ لِي (حَابِي) وَلَمْ تَكُنْ تَفِي  
ضَعِ السَّلَالَ وَانصَرَفْ لَا بَلْ قِفِ  
حَتَّى تَرَى كَيْفَ يَكُونُ مَوْقِفِي

(تلقني نظرة على السلال)

مَالِي مُلِئْتُ مِنَ الْمَنِيَِّّةِ رَهْبَةً  
إِنَّ الْمَنِيَّةَ فِي رِقَابِ النَّاسِ  
أَسَى الْجِرَاحِ جَزَعْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ  
وَالنَّفْسُ تَجْزَعُ مِنْ لِقَاءِ الْأَسَى  
إِنِّي طَوَيْتُ بِسَاطِ كُلِّ مُدَامَةٍ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا شُرْبُ هَذَا الْكَاسِ  
يَا خَادِمِي بَلْ ابْنَتِي تَلَطَّفَا  
فِي الْبَحْثِ حَتَّى تَأْتِيَا بـ (أَيَّاس)  
فَعَسَى يُغْنِيَنِي نَشِيدَ الْمَوْتِ أَوْ  
نَغْمًا أَجُودُ عَلَيْهِ بِالْأَنْفَاسِ

شرميون:

مَلُوكَتِي نَادِي (أَيَّاسَا)  
إِنَّهُ بِالْفُجْرِ رَبُّ مَنَّا  
هُوَ فِي الْمَقْصُورَةِ الْأَخْ  
رَى مَعَ الْبَاكِينَ يَبْكِي  
فَكُنْ رَهْ فَيَكُ وَلَا يَجُ  
سُرُّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْكَ

الملكة:

ياوَيْحَ صَحْبِي بَعْدَ طَوْلِ سُرُورِهِمْ  
قَعِدُوا إِلَى أَحْزَانِهِمْ يَبْكُونَا  
جِيئِي بِهِمْ يَا (شَرْمِيونُ) لِيَنْظُرُوا  
جَلَدِي فِيهِدَا بَعْضُ مَا يَجِدُونَا  
(تخرج شرميون)

كليوباترا (تنتحي على زنبقة في أصيص):

|                                      |                                |
|--------------------------------------|--------------------------------|
| زَنْبَقَةٌ فِي الْأَنْبِيَةِ         | ضَحِيَّةُ الْأَنْبَانِيَةِ     |
| جَنَتْ عَلَيْهَا غُرْبَةً الـ        | أَسْرَ الْأَكْفُ الْجَانِيَةِ  |
| وَبُدِّلَتْ مِنْ سَاعَةِ الرُّ       | رَبْوَةٍ ضَيْقِ الْبَاطِيَةِ   |
| يَسْقُونَهَا مِنْ جَرَّةٍ            | بَعْدَ الْعُيُونِ الْجَارِيَةِ |
| يَا جَارَتَا شَأْنُكَ لَا            | يَشْبَهُ إِلَّا شَانِيَةِ      |
| لَمْ يَبْقَ مِنْ مُلْكِي الْعَرِيَةِ | خِصْرٍ غَيْرُ دَارِ خَاوِيَةِ  |
| وَكُلُّنَا ذَابِلَةٌ                 | عَمَّا قَلِيلِ ذَاوِيَةِ       |
| زَالِ النَّعِيمِ وَفَرَّغْنَا        | مِنْ حَيَاةٍ فَانِيَةِ         |

(ترجع شرميون ومعها أياس وأنشو وغيرهم)

الملكة (إلى أنشو):

(أنشو) يَعْزُّ عَلَيَّ أَنْكَ سَاهِمٌ  
يَبْدُو عَلَيْكَ الْهَمُّ وَالتَّفَكِيرُ  
(أنشو) أَلَا قَوْلُ يَسْرُ وَضَحْكُهُ  
إِنَّ السَّعِيدَ الضَّاحِكُ الْمَسْرُورُ  
قَدْ كَانَ أَيْسَرُ مَا صَنَعْتَ يَسْرُنِي  
أَعْلَى سُرُورِي الْيَوْمَ أَنْتَ قَدِيرٌ؟

أنشؤ:

سِيدَتِي جَرَى بِمَا  
مَنْ لَا تَسْرُهُ السَّمَا  
فِيهِ سُورُكِ الْقَدَرِ  
لَا يَسْرُهُ الْبَشَرِ

الملكة:

(أَيَّاسُ)، هَلْ مِنْ صَوْتِ؟  
عَنْ نَشِيدِ الْمَوْتِ  
(أَيَّاسُ يَغْنِي هَذَا النِّشِيدَ)

يَا طَيْبَ وَادِي الْعَدَمِ  
لَمْ تَمْشِ فِيهِ قَدَمٌ  
مِنْ مَنَزَلٍ مِنْ مَنَزَلٍ  
لِالْعُذْلِ وَادٍ خَلٍ  
أَنَا فِيهِ لِحَبِيبِي  
وَحَبِيبِي فِيهِ لِي

يَا مَوْتُ مَلِّ بِالشُّرَاعِ  
سِرِّ بِالْقُلُوعِ السُّرَاعِ  
وَاحْمِلْ جَرِيحَ الْحَيَاةِ  
إِلَى شُطُوطِ النِّجَاحِ

شِرَاعُكَ الْفِضِّي  
كَالْحُلْمِ فِي الْغَمُضِ  
فِي لُجَّةِ التَّيْبَرِي  
يَجْرِي وَلَا يَجْرِي

فِي ظِلِّ لَيْلٍ سَاجٍ  
مُغْلَلِ الدِّيبَاجِ  
أَقْسَمَ لَا يَسْتَرِي  
مُطَيَّبِ السُّنْتَرِ

فِي يَقْظَةٍ يَظْهَرُ  
فَأَنْكَ مِنْ الْجَوْهَرِ  
لِي أَمْ أَرَى حُلُمًا  
يَخْتَرِقُ الظُّلُمَا

عَلَى الدُّجَى لَمَّاحٍ  
لِلسَّيْسِ بِهِ مَلَّاحٍ  
تَحْسَبُهُ نَجْمًا  
يَسْأَلُكَ الْيَمَّا

أَضُيَّيَ مِنَ الْفَجْرِ      فِي ظُلُمَةِ الْأَسْدَافِ  
مِنْ نَفْسِهِ يَجْرِي      لَمْ يُجْرِهِ مِجْدَافِ

مَدَّ شِرَاعَ النُّورِ      يَا حُسْنَ مَا مَدَّ  
كَالْوَلْوِ الْمَنْثُورِ      لَوِيْنَفَحُ النَّدَا

يِيَا لَكَ مِنْ زَوْقِ      مَلَأَهُ الْأَقْصَادِ  
يَنْجُوبُهُ الْمُغْرَقِ      مِنْ لُجَّةِ الْأَكْصَادِ  
الملكة: ما وراء الحارس؟      (يدخل الحارس)

الحارس:      الطاعة يا ذات الجلالة  
قائد يحمل من قيصر أكتافو رسالته      الملكة:

أَدْخِلْهُ، أَدْخِلْ      رَسُولَ قَيْصَرِ  
(يخرج الحارس ويدخل القائد)

القائد:

قيصرُ العَالِي إِلَى سَيِّ      يَدْتِي يَهْدِي التَّحِيَّةِ  
هُوَ فِي التُّكْنَةِ بِالْقُرْ      بِمَنْ الدَّارِ السَّنِيَّةِ  
يُظْهِرُ الْعُطْفَ عَلَيْهَا      وَهِيَ بِالْعُطْفِ حَرِيَّةِ  
وَيَقُولُ الْأَمْرُ مَا تَأْ      مُرْفِي (الإسكندرية)  
وَلَهَا الْوَادِي وَمَا يَحِ      مَلْ مُلْكََا وَرَعِيَّةِ  
وَبَنُوهَا يَرِثُونَ الدَّ      مُلْكَ مِنْ (روما) الْوَصِيَّةِ  
وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا      وَجَدَتْ (روما) حَفِيَّةِ  
تَتَلَقَّاهَا كَأَعْلَى      دُرَّةٍ فِي الْقَيْصَرِيَّةِ  
مَا الَّذِي تَقْتَرِحُ الْمَلْ      كَأَ مَا تُمْلِي عَلَيْهِ  
لِتَقْلُ سَيِّدْتِي حَا      جَتَهَا تُقْضَى الْعَشِيَّةِ

كليوباترا (كانما تناجي نفسها):

وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا  
تَتَلَقَّاهَا كَأَعْلَى

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَدِيَّ  
بَلَّغْنُ قَيْصَرَ عَنِّي  
ثُمَّ زِدْ أَمْنِيَّةً قَدْ  
أَنَا لَا أَكْتُمُهُ مَا  
لِي سِرٌّ كَادَ عَن نَفْسِ  
صُنَّتُهُ عَن صَاحِبَاتِي  
حَبَّبَ ذَا لَوْ زَارَنِي قَيْدٌ  
وَلَهُ الشُّكْرُ إِذَا لَمْ

القائد:

سَأَذْكَرُ مَوْلَاتِي لِمَوْلَايَ قَيْصَرَ  
وَلَمْ لَا يُلْبِي دَعْوَةَ الْحُسْنِ طَائِعًا  
وَقَدْ كَانَ (يُولْيُوسُ) يَقُومُ بَبَابِهِ

كليوباترا (بعظمة):

أَسَاءَتْ أَخَا الرُّومَانِ فَهَمْ إِشَارَتِي

القائد:

كليوباترا:

أَرَانِي لَمْ يُحَسِّنْ إِلَيَّ مُعَاصِرِي  
فَكَيْفَ إِذَا مَا غِيبَ الْمَوْتُ ذَاتِي  
كَأَنِّي بَعْدِي بِالْأَحَادِيثِ سُلْطَتُ

وَجَدْتُ (رُومَا) حَافِيَةً  
دُرَّةً فِي الْقَيْصَرِيَّةِ!

(تضحك في تهكم وألم)

تَ، فَأَحْسَسَنْتُ الْأَدَاءَ  
كُلُّ شَيْءٍ وَدُعَاءَ  
بِقِيَّتِي لِي وَرَجَاءَ  
سَرٍّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ  
سَيِّئِ يَزْوِيهِ الْخَفَاءَ  
وَصِحَابِي الْأَمْنَاءَ  
صَرَفِي هَذَا الْمَسَاءَ  
يَأْتِ أَوْ إِنْ هُوَ جَاءَ

وَأَنْقَلُ مَا أَبْدَيْتَ مِنْ رَغَبَاتٍ  
وَيَسْعَى لَهُ مُسْتَعْجِلَ الْخَطَوَاتِ؟  
وَيَمْتَلُ (أَنْطُونْيُوسُ) فِي الْعَتَبَاتِ

إِذَنْ فَهَبِي لِي تِلْكَ مِنْ هَفَوَاتِي

(يخرج القائد)

وَلَمْ أَجِدِ الْإِنْصَافَ عِنْدَ لَدَاتِي  
وَبَدَدَ أَنْصَارِي وَفَضَّ حُمَاتِي  
عَلَى سِيرَتِي أَوْ وَكَلْتُ بِحَيَاتِي

وبالجيل بعد الجيل يروي زخارفاً  
يقولون أنثى أفنت العمر بالهوى  
فدأ لغرامي بالرجال وحسنهم  
فليس الغلام البارغ الحسن فتنتي  
ولم يستتر وجدي من الروم فتية  
ولا كل غصن من بني مصر مائل  
يموتون بي عشقاً ويشقون بالهوى  
ولكن عشقت العبقريّة طفلة  
كلفت بكهل أحرز الأرض سيفه  
إذا هب من غرب البلاد تلفت  
تعتّر حظي بعد طول سلامة  
ومن يمش في ورد الأمور وشوكها

يا مرحباً بالسّلة

فمن زور أخبار وإفك رواة  
بهيمية اللذات والشّهوات  
غرام الغواني أو هوى الملكات  
ولا الرائع الأجلاد والعَضَلات  
جنون العذارى فتنة الخفّرات  
يطير إليه قلب كل فتاة  
فكم من حياة في يدي وممات  
وفي الغافلات البله من سنواتي  
وحيزت له الدنيا من الجنّات  
بلاد بأقصى الشرق مُنذِرات  
وأقلع نجمي بعد طول ثبات  
يعدّ الخطأ أو يحسب العثرات  
(تنظر إلى السلال)

والرقب الممطلة  
الكافياتي الدّلة

(ينسحب الجميع مطرّقين ما عدا الملكة ووصيفتها وحابي)

كليوباترا:

أدخلي بي يا (شرميون) على طفد  
فعساهم إذا تحجّب صدري

(لحابي وهيلانة)

ولدي أهجراً القصور فإني  
ولها ضجة وفيها فضول  
خلياً عنكما المدائن يا ابني  
إن لي في سهول (طيبة) حقلاً  
عرسته يد الشباب فأضحى

لي أودعهم الوداع الرهيبا  
وجدوا صدرك الحفيّ الرحيبا

قد وجدت النعيم فيها غريباً  
يرهق الحبّ واشياً ورقيباً  
ي فضوضاؤها تُميت القلوبا  
طيب الماء، والهواء خصيباً  
وارقاً كالشباب حسناً وطيباً

أَلْفَ الْحُبِّ مِنْ نَوَاحِيهِ أَيْكَا  
يُسْمَعُ الْبُلْبُلُ الْعَشِيقَةَ فِيهِ  
أُفْقٌ لَا يُظِلُّ إِلَّا مُحِبًّا  
إِشْرَبَا مِنْ كُرومِهِ واسْقِيَاها  
وَالْعَبَا عِنْدَ كُلِّ مَاءٍ غَدِيرٍ  
وَسَلَا الْوَرْدَ هَلْ تَنْفَسُ فِي الْوَرْدِ  
أَدْرِكَا لَذَّةَ الشُّرُوقِ وَلَمَّا  
جَمَعَ الطَّيْرَ هَاتِفًا وَمُجِيبَا  
وَتَغْنِي الْأَلِيفَةُ الْعِنْدَلِيْبَا  
وَتُرَى لَا يُقَلُّ إِلَّا حَبِيبَا  
صَافِي الْحُبِّ وَالْهَوَى الْمَسْكُوبَا  
تَرِيَا الْمَاءَ لِلْحَبَابِ لَعِيبَا  
دِ وَهَلْ نَاسَمَ الْبَعِيدُ الْقَرِيبَا  
تَبْلُغُ الشَّمْسُ بِالْحَيَاةِ الْغُرُوبَا  
(تخرج كليوباترا وشرميون)

حابي:

(هيلان)، هذا مقالُ النَّصْحِ مِنْ مَلِكٍ  
هَلُمَّ (طَيِّبَةً) تَنْزِلُ فِي خَمَائِلِهَا  
كَطَائِرَيْنِ عَلَى بَحْرٍ وَعَاصِفَةٍ  
تَدَارِكْتُنَا أَبْرُ الْمَالِكَاتِ بِهِ  
فَمَا تَرَيْنَ وَمَا تَنْوِينَ (هيلانا)  
وَنَبْنِ مِثْلَ بِنَاءِ الطَّيْرِ دُنْيَانَا  
قَدْ أَنْسَا مِنْ وَرَاءِ الشَّطِّ بَسْتَانَا  
وَأَشْرَفُ النَّاسِ إِحْسَاسًا وَوَجْدَانَا  
هَيْلَانَةُ:

وَكُنْتَ أَمْسٍ أَقْلُ النَّاسِ عِرْفَانَا  
(حابي)، عَرَفْتَ الْخِلَالَ الطَّيِّبَاتِ لَهَا  
حَابِي:

خَلَّى الْجَفَاءَ حَيَاتِي إِنَّ سَاعَتَهُ  
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي قَدْ سَدَلْتُ عَلَى  
وَأَنْنِي الْيَوْمَ أَبْكِيهَا وَأَنْدُبُهَا  
الْيَوْمَ ضَحَّتْ وَزَكَّاهَا الْفِدَاءُ كَمَا  
مَضَتْ وَهَذَا أَوَانُ السَّلْمِ قَدْ أَنَا  
مَا كَانَ مِنْ نَزَعَاتِ الرَّأْيِ نِسْيَانَا  
وَلَا أَقِيسُ بِهَا فِي الطُّهْرِ إِنْسَانَا  
زَكَّى الْمُقَرَّبُ بِاسْمِ اللَّهِ قُرْبَانَا  
هَيْلَانَةُ:

إِنَّ الَّتِي شَبَّ فِي نَعْمَائِهَا صِغَرِي  
وَنَبَّهَتْ لِي فِي سُلْطَانِهَا شَانَا  
إِنْ لَمْ أُمْتُ دُونَهَا أَوْ لَمْ أُمْتُ مَعَهَا  
فَمَا جَزَيْتُ عَنْ الْإِحْسَانِ إِحْسَانَا

حابي:

والحبُّ (هيلان)؟ ماذا تصنعين به؟

هيلانة:

(حابي) أراها أزمعتُ

فأذهبُ فجئُ بـ(أنوبس)

حابي:

وسواءُ أردتهُ

في غدٍ أيُّها المَلَا

إن الصداقةَ فوقَ الحبِّ أحياناً

وأرى الفَجِيعَةَ واقعةً

فَعَسَى يَرُدُّ الفَاجِيعَةَ

أَمْ أَبَى ذَلِكَ الْفَقْدُ

كُ إِلَى (طَيِّبَةَ) السَّفَرِ

(يخرج حابي)

هيلانة:

وَيْحَ (حابي) اغتِقادُهُ

ليتنى نِلْتُ قُبْلَهُ

أَنْ سَأَحْيَا فَذَلْتُ تَقِي

منه قبل التَّفَرُّقِ

(تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون)

كليوباترا:

بروحي وإن لم تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةُ

أَذُوبُ لِبَلَوَاهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّني

وقد أَشْتَهِي عَيْشَ الذَّلِيلِ لِأَجْلِهِمْ

فصَفْحاً صغاري إن شقيتُم بمصرعي

وداعاً صغاري صَيَّرَ اللَّهُ يَتَمَكَّمُ

أَطْفَتْ بِكُمْ وَالنَّوْمُ تَسْرِي سِنَاتُهُ

وما مِنْكُمْ فِي الْخَزِّ إِلَّا حَمَامَةٌ

تنامُ وما تدري الكرى ما وراءهُ

أَتغدو على الدنيا كَأَمْسِ طليقةً

صِغَارُ ورائي ذُوقُ الْيَتَمِ نُوْحُ

حَمَلْتُ عَلَيْهِمْ مَا يَجَلُّ وَيَفْدَحُ

فلا المَجْدُ يَرْضَى لي ولا النُّبْلُ يَسْمَحُ

وإني لأرجو أن تَغْضُوا وَتَصَفِّحُوا

إلى خير ما يكفي الْيَتَامَى وَيُصْلِحُ

على صَفَحَاتِ كَالْأَهْلَةِ تَلْمَحُ

عليها طليلُ نَاعِمِ الْفَرْعِ أَفْيحُ

ولا الصبحُ في ظلِ الرُّبَا كيف يَصْبَحُ

ضَحَى الْيَوْمِ أَنْ يُغْدَى عَلَيْهَا فَتُذَبِّحُ؟

(ملتفتة إلى هيلانة وشرميون):

فيم (هيلانة) تبكي  
كفكفا الدمع فلا شد  
واعلما بننتي أن الـ

ن، وأنت (شرميون)  
دّة إلا وتــــهــــون  
بؤس والنعمى ديون  
(ترجع أمام تمثال إيزيس)

وخلت كأحلام الكرى أمالي  
فوجدتُ للدنيا خمار زوال  
بصرتُ ولا بكتائي ورجالي  
كأسي وفضتُ سامري ونقالي  
وتلفّتي لضراعتي وسؤالي  
قبل الأرامل لوعة الإرمال  
ذلّ الملوك لمجدك المُتعالى  
وأحثّ عن دار الشقاء رحالي  
أو ضيق ذرع أو قطيعة قالي  
وتمتّعتُ من عبقرى جمالي  
وقرنتُ رحب خيالها بخيالي  
فبسطتُ سلطانى على الأبطال  
ما كنتُ من أمي سوى تمثال  
وأخذتُ كلّ خديعة ومحال  
واقفستُ في صدّي بها ووصالي  
وغوتُ فأغوثنى وضلّ ضلالي  
فجعلتُ لذاتِ الهوى أشغالي  
فيه الحياة وليلتى بليالي

اليوم أقصر باطلي وضلالي  
وصحوتُ من لعب الحياة ولهوها  
وتلفّنتُ عيني فلا بمواكبي  
وطنتُ بساطي الحادثات وأهرقتُ  
(إيزيس) ينبوع الحنان تعطفي  
أنت التي بكتِ الأحبة واشتكت  
إني وقعتُ على رحابك فارحمني  
هل تأذنين بأن أعجل نُفْلتي  
وعلاك ما أدعُ الحياة جبانة  
إني انتفعتُ بعبقرى جمالها  
وجمعتُ بين شعورها وعواطفى  
ووجدتها قد خلدتُ أبطالها  
بنتُ الحياة أنا وتشهدُ سيرتى  
منها تناولتُ الرّياء ورائة  
وقسوتُ قسوتها ولنتُ كليتها  
ولربما رشدتُ فسرتُ برشدها  
ووجدتها حباً يفيض ولذة  
يومي بأيام لكثرة ما مشتُ

ولقد لقيتُ من الحياة صبيّةً  
فخلعتُ مُلكي طفلةً وشردتُ في  
شرعتُ عليّ السَّوطُ في كُتَّابها  
يا موتُ هل حرجٌ على مُستَنجِدٍ  
يومي أُعجِّله ولو لم أُنْتَجِرْ  
يا موتُ أنتَ أحبُّ أسراً فأسبِني  
يا موتُ لا تُطفئُ بشاشةَ هيكلي

ما جَلَّ من بُؤسٍ ورقةٍ حال  
صدْرُ الصُّبَا ورأى المكارهَ ألي  
واليومَ تضربُني بدرسٍ غالي  
بك أنْ يُسابقَ واقعَ الآجال  
للقيتُ يوماً ما له من تالي  
لا تُعطِ (رُوما) والـ(شيوخ) عِقالِي  
واحفظْ ظواهرَ لمَحَتِي وجَلالِي

\*\*\*\*

— |

| —

— |

| —

## فهرس القوافي

| قافية الهمزة:                               | بحر                                       | صفحة             |
|---------------------------------------------|-------------------------------------------|------------------|
| وَلِدَ الْهُدَى فَالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ      | وفمُ الزمان تبسُّمٌ وثناءُ                | الكامل ١٥        |
| قَدْ كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ تَقُولَ رَثَائِي  | يا مُنْصَفَ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ  | الكامل ٢٣٥       |
| رَكِّزُوا رُقَاتَكَ فِي الرِّمَالِ لَوَاءِ  | يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ    | الكامل ٢٤١       |
| خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسَنَاءُ           | وَالْغَوَانِي يَغْرِهُنَّ الثَّنَاءُ      | الخفيف ٢٧٩       |
| مِنْكَ يَا هَاجِرُ دَائِي                   | وَبِكَفِّكَ دَوَائِي                      | مجزوء الرمل ٢٨١  |
| قافية الباء:                                |                                           |                  |
| أَلَا حَبْذَا مُحَبَّةُ الْمَكْتَبِ         | وَأَحْبَبُ بِأَيَّامِهِ أَحْبَبِ          | المتقارب ٧٢      |
| أَيُّهَا الْعُمَّالُ أَفْنُوا الدَّ         | عَمَرَ كَدًا وَاكْتَسَابَا                | مجزوء الرمل ٨٨   |
| سَلُّوا قَلْبِي غَدَاةَ سَلَا وَتَابَا      | لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابَا    | الوافر ٤٨        |
| رَوْعَوْهُ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا            | أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاعُ الطُّبَا؟   | الرمل ٢٩٤        |
| عَلَى قَدَرِ الْهَوَى يَأْتِي الْعِتَابُ    | وَمَنْ عَائِبْتُ يُقْدِيهِ الصَّحَابُ     | الوافر ٢٩٧       |
| قافية التاء:                                |                                           |                  |
| السَّحَرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ | وَالْبَابِلِيُّ بَلَحَظْهِنَّ سَقِيَّتُهُ | الكامل ١٨٧       |
| قَمِ حَيَّ هَذِي النَّيَّيرَاتِ             | حَيَّ الْحِسَانَ الْخَيَّيرَاتِ           | مجزوء الكامل ٨٣  |
| قافية الدال:                                |                                           |                  |
| بَابِي وَرُوحِي النَّاعِمَاتِ الْغِيدَا     | الْبَاسِمَاتِ عَنِ الْيَتِيمِ تَضِيدَا    | الكامل ١٧١       |
| حُلْمُ مَدَّةِ الْكَرَى لَكَ مَدَا          | وَسُدَى تَرْتَجِي لِحُلْمِكَ رَدَا        | الخفيف ٢٤٦       |
| يَا غَابَ (بُولُونِ) وَلِي                  | ذِمَّمُ عَلَيْكَ وَلِي عُهْدُ             | مجزوء الكامل ٢٨٢ |

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ      وَبِكَاهُ وَرَحْمَ عُوْدُهُ      المتدارك ٢٩١

بَنِي مَصْرَ ارفعوا الغَارَ      وحيُّوا بطلَ الهِنْدِ      الهزج ٦٩

قافية الراء:

مملكَةُ مُدَبَّرِهِ      بامِـرَآةٍ مُؤَمَّرِهِ      مجزوء الرجز ٧٩

أَبَا الهَوْلِ: طالَ عَلَيْكَ العُصُرُ      وَبُلَّغْتَ فِي الأَرْضِ أَقْصَى العُمُرُ      المتقارب ١٢١

بَدَأَ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا      يَا رَسولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ العِثَارَا      الخفيف ٢٨٩

قافية السين:

اِخْتِلَافُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ يُنْسِي      اذْكُرَا لِي الصَّبَا وَايَّامَ اُنْسِي      الخفيف ١٩٩

مَنْ لِنِضْوٍ يَتَنَزَّى الْمَا      بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الغَلَسِ      الرمل ٢١٩

قافية الضاء:

أَيُّهَا الْمُتَنَحِّي «بِاسْوَانٍ» دَارَا      كَالثُّرَيَّا تَرِيدُ أَنْ تَنْقُضَا      الخفيف ١٠٥

قافية العين:

اِخْتَرْتَ يَوْمَ الهَوْلِ يَوْمَ ودَاعٍ      وَنَعَاكَ فِي عَصْفِ الرِّيحِ النَّاعِي      الكامل ٢٥٧

رَدَّتِ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ      أَحْسَنُ الأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ      الرمل ٢٨٦

قافية الفاء:

عَلِّمُوهُ كَيْفَ يَجْفُو فَجَفَا      ظَالِمٌ لَأَقِيْتُ مِنْهُ مَا كَفَى      الرمل ٢٨٥

قافية القاف:

سَلامٌ مِنْ صَبَا (بَرْدَى) أَرْقُ      وَدَمْعٌ لَا يَكْفُكُ يَا دَمَشِقُ      الوافر ١٨١

مِنْ أَيِّ عَهْدٍ فِي القُرَى تَتَدَقَّقُ      وَبِأَيِّ كَفٍّ فِي المَدَائِنِ تُغْدِقُ      الكامل ١٣١

قافية الكاف:

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبِ بَاكِ      وَلَمَمْتُ مِنْ طُرُقِ المِلَاحِ شِبَاكِ      الكامل ١٩٢

قافية اللام:

|     |              |                                     |                            |
|-----|--------------|-------------------------------------|----------------------------|
| ٥٧  | الكامل       | كاد المعلم أن يكون رسولا            | قُمْ للمعلم وفه التبجيلا   |
| ١٥٥ | الكامل       | أَمْ أَنْتَ (فرعون) يسوسُ (النِّيل) | أيامكم أَمْ عهدُ (إسماعيل) |
| ٣٠٧ | مجزوء الرمل  | بِ (سليمان) بذلة                    | وَقَفَ الهُدُودُ في با     |
| ٩٠  | مجزوء الكامل | ر، ويا أميرَ البلبُل                | صَدَّاحُ يا مَلِكِ الكنا   |

قافية الميم:

|     |              |                                |                                    |
|-----|--------------|--------------------------------|------------------------------------|
| ٢٨  | البسيط       | أحلُ سفك دمي في الأشهر الحُرْم | ريمُ على القاع بينَ البانِ والعلمِ |
| ٢٩٩ | مجزوء السريع | قَهِي وَجُودُ عَدَم            | طالَ عَلَيْهَا القِدَم             |
| ٣٠٥ | مجزوء الكامل | رَبُّ في مَجالسهِ حَمامَه      | كانَ (ابنُ داود) يُقَرُّ           |
| ١٦٤ | الوافر       | وهذي الخُجَّةُ الكُبرى علاما؟  | إِلَامِ الخُلْفُ بَيْنَكُم إلاما؟  |
| ١٦١ | الكامل       | مُهَجُّ من الشُّهداءِ لم تتكلم | في مِهْرَجانِ الحقِّ أو يومِ الدَم |

قافية النون:

|     |              |                                            |                                              |
|-----|--------------|--------------------------------------------|----------------------------------------------|
| ١٤٩ | المتقارب     | ودقُ البشائرِ ركبائُها                     | نَجَا وتمائلُ رُبائُها                       |
| ٩٤  | الخفيف       | وبأنوارِهِ وطيبِ زَمَانِهِ                 | مرحبًا بالربيعِ في رِيْعَانِهِ               |
| ٢٦١ | الكامل       | قاصيهُما في مَاتَمِ والدَّانِي             | المَشْرِقانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِبَانِ          |
| ٦٤  | الرمل        | وخذوا القمَّةَ علماً وبَيَانا              | ابتغُوا ناصيةَ الشَّمسِ مكانا                |
| ٢٨٠ | مجزوء الكامل | مُضْنَاكَ لا تَهْدَا شُجُوئُهُ             | يا ناعِمًا رَقَدَتْ جُفُوئُهُ                |
| ٢١٠ | البسيط       | تَشْجَى لَوادِيكَ، أَمْ نَأْسَى لَوادِينا؟ | يا نائِحَ (الطلح) أَشْبَاهُ عَوادِينا        |
| ٣٠٨ | مجزوء الرمل  | في شِعَارِ الواعِظِينا                     | بَرَزَ التَّغْلِبُ يَوْمًا                   |
| ١٧٦ | البسيط       | مَشَتْ على الرُّسَمِ أَحْدَاثُ وَأَرْمانُ  | قُمْ ناجِ (جِلَق) وانشُدْ رَسَمَ مَنْ بانُوا |
| ١١٠ | الوافر       | أَحاديثُ القُرُونِ الغابِرِينا             | قَفِي يا اخْتَ (يوشع) خَبَرِينا              |
| ٣١٦ | مجزوء الرجز  | ز) حَلَّتْنا على قَنَنُ                    | عُصْفُورَتانِ في (الحِجا                     |

قافية الهاء:

شَيَّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بَضْحَاهَا      وَأَحْنَى الشَّرْقُ عَلَيْهَا قَبَاحَهَا      ٢٦٧      الرمل

قافية الياء:

مَقَادِيرُ مِنْ جَفْنَيْكَ حَوْلَنْ حَالِيَا      فَذُقْتُ الْهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ خَالِيَا      ٢٨٧      الطويل

أراجيز متنوعة القوافي:

يَحْكُونُ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ      قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ      ٣١٠      الرجز

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ      أَمْنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً      ٣١٣      الرجز

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ      تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ      ٣١٤      الرجز

## المحتوى

|    |                                            |
|----|--------------------------------------------|
| ٣  | - تصدير، الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين   |
| ٥  | - بين يدي شوقي (تقديم)، الأستاذ فاروق شوشة |
| ١٣ | - من النبويات والدينيات                    |
| ١٥ | ■ الهمزية النبوية                          |
| ٢٨ | ■ نهج البردة                               |
| ٤٨ | ■ ذكرى المولد                              |
| ٥٥ | - من الاجتماعيات                           |
| ٥٧ | ■ المعلم                                   |
| ٦٤ | ■ تكريم الدكتور علي إبراهيم                |
| ٦٩ | ■ غاندي                                    |
| ٧٢ | ■ مصاير الأيام                             |
| ٧٩ | ■ مملكة النحل                              |
| ٨٣ | ■ مصر تجدد مجدها                           |
| ٨٨ | ■ أيها العمال                              |
| ٩٠ | ■ بين الحجاب والسفور                       |
| ٩٤ | ■ قصيدته في حفل تكريمه                     |

١٠١ ..... من التاريخيات والآثاريات -

١٠٣ ..... ■ أنس الوجود

١١٠ ..... ■ توت عنخ آمون

١٢١ ..... ■ أبوالهول

١٣٠ ..... ■ أيها النيل

١٤٧ ..... من الوطنية والقوميات -

١٤٩ ..... ■ اعتداء

١٥٥ ..... ■ وداع اللورد كرومر

١٦١ ..... ■ الحرية الحمراء

١٦٤ ..... ■ شهيد الحق

١٧١ ..... ■ تكريم شباب الوطن

١٧٦ ..... ■ دمشق

١٨١ ..... ■ نكبة دمشق

١٨٧ ..... ■ لبنان

١٩٢ ..... ■ رحلة

١٩٧ ..... ■ الرحلة إلى الأندلس

٢١٠ ..... ■ أندلسية

٢١٩ ..... ■ صقر قريش (عبدالرحمن الداخل)

٢٣٣ ..... - من المراثي

٢٣٥ ..... ■ حافظ إبراهيم

٢٤١ ..... ■ عمر المختار

٢٤٦ ..... ■ الخديوي إسماعيل

٢٥٧ ..... ■ المنفلوطي

٢٦١ ..... ■ مصطفى باشا كامل

٢٦٧ ..... ■ سعد باشا زغلول

٢٧٧ ..... - من الغزليات والوجدانيات

٢٧٩ ..... ■ خدعوها

٢٨٠ ..... ■ يا ناعماً

٢٨١ ..... ■ منك يا هاجر دائي

٢٨٢ ..... ■ غاب بولونيا

٢٨٥ ..... ■ علموه كيف يجفوا

٢٨٦ ..... ■ رُدَّت الروح

٢٨٧ ..... ■ مقادير من جفنيك

٢٨٩ ..... ■ بدأ الطيف بالجميل

٢٩١ ..... ■ مُضْنَاك جفاه مرقده

٢٩٤ ..... ■ رَوَّعوه

|                                                    |     |
|----------------------------------------------------|-----|
| ■ على قدر الهوى                                    | ٢٩٧ |
| ■ وصف مرقص                                         | ٢٩٩ |
| - من شعر الأطفال                                   |     |
| ■ سليمان عليه السلام والحمامة                      | ٣٠٥ |
| ■ سليمان عليه السلام والهدد                        | ٣٠٧ |
| ■ الثعلب والديك                                    | ٣٠٨ |
| ■ أمة الأرانب والفيل                               | ٣١٠ |
| ■ اليمامة والصياد                                  | ٣١٣ |
| ■ الكلب والحمامة                                   | ٣١٤ |
| ■ الوطن                                            | ٣١٦ |
| - من الشعر المسرحي                                 |     |
| ■ من المسرحية الشعرية: مجنون ليلي                  | ٣٢٠ |
| ■ الفصل الرابع من المسرحية الشعرية: مصرع كليوباترا | ٣٣٤ |
| - فهرس القوافي                                     | ٣٥١ |
| - المحتوى                                          | ٣٥٥ |

\*\*\*\*

— |

| —

— |

| —

